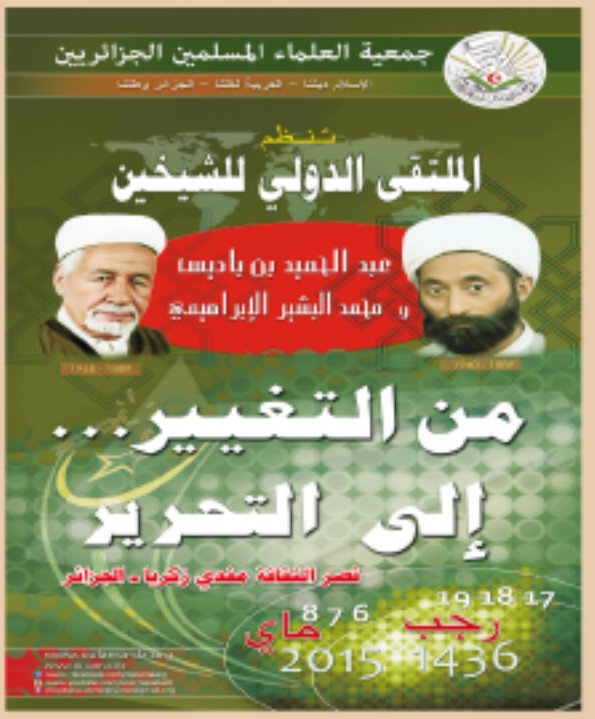

سجن مرسي لن يُنهي الثورة

04

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 08 - 14 رجب 1436 هـ /27 أفريل 03 ماي 2015 العدد: 753 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info.bassair@gmail.com / info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

على بصيرة

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

القول النفيس .. في التمثال التعيس

اعترتني هزة شديدة، هي فشعريرة ما أصبت به من صدمة، نتيجة متابعتي للمسلسل التعيس، الذي نصبوه للإمام عبد الحميد بن باديس.

وما كنت أتصور، أن يحدث في مدينة عبد الحميد بن باديس، الإصلاحية قسنطينة، وبعد عقود من الزمن انقضت على استقلال الجزائر أن يجرؤ بعض السفهاء، أو السكارى، أو الشواذ من المراهقين على قلتهم، أن يجرؤوا على المساس برمز الجزائر، فليحقوا بتمثاله ما ألحقوه به، وإن لكل بلد سفهاؤه، وشواذه، ولكن لن يجرؤ هؤلاء على تهورهم، أن يقدموا على تمثال نابليون، أو موسوليني أو دوغول، فيشوهو سحنته، أو يضعفوا شحنته.

وما كنت أظن -وإن بعض الظن إثم- أن يقدم بعض المسؤولين، عن قسنطينة، عاصمة الثقافة العربية، على نصب تمثال، هو من القبح، والتقزم، والرداءة، فيشوهوا بذلك إمام الأمة، وقامة نهضتها وعزتها.

إن الفضيحة التي أحاطت بالتمثال الخسيس الذي ألحقوه بابن باديس، ليعكس مدى ضحالة عملية التسييس، التي شملت تمثال الرئيس، والتدنيس الذي لوث عقول القائمين على هذا التلبيس.

طالع 02

حراك الجزائر الثقافي

عودة إلى دور النخبة وخدمة الهوية واللغة العربية

عاشت الجزائر منذ يوم 16 أفريل، تظاهرات ثقافية علمية رسمية وشعبية، وعلى ما في هذه التظاهرات من نقائص، إلا أن مجموعها يعبر عن الاهتمام الكبير الفكري والعلمي والحراك الثقافي كآلية فعالة في صناعة المجتمعات والنهوض بها، وعلاقاتها بالحراك الإنساني الفكري والاجتماعي. فالاهتمام بالقرآن أصل، والكشف عن دور النخبة في المجتمع اهتداء لسبل النهوض الصحيحة، والبحث في الهوية وعاء لكل ذلك، كما أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عازمة على تنظيم ملتقى دولي أيام 6، 7، 8 ماي 2015 بقصر الثقافة - الجزائر العاصمة- حول تجربة الشيخين عبد الحميد بن باديس، ومحمد البشير الإبراهيمي في الإصلاح والتغيير وكيف تغلبا على ذلك الواقع الاستعماري الأليم.

- **النخب الجزائرية والحركة الإصلاحية في النصف الأول من القرن 20**
- **جمعية مولود قاسم تقيم ملتقاها الرابع حول : « اللغة العربية وأزمة الهويّة الجزائرية »**
- **عظمة القرآن الكريم في ترتيب سوره وآياته**
- **علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالشيخ محمد عبده ومدرسته**

طالع : 11، 20، 21

ذكرى الشيخ عبد الحميد بن باديس في غزة

03

شعبة عين ولـمان في شهر العلم

إحياء ليوم العلم، وفي إطار نشاطاتها السنوية؛ قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين «شعبة عين ولمان» بإحياء شهر العلم، الذي انطلق باللقاء الإعلامي الخاص بالمسابقات الفكرية، التي نظمت بمناسبة إحياء ذكرى يوم العلم، وذلك يوم «الثلاثاء 17 مارس 2015» بملحقة المركز الثقافي الإسلامي، والذي تم خلاله عقد لقاء تحسيسي خاص بالمادة المراد إدراجها في المسابقات الفكرية، وقدمت خلالها نصائح هامة من طرف المنظمين من أبناء الشعبة، كما وُزّعت أقراص مضغوطة تحتوي على كتب ومنشورات قيمة لأجل استخدامها كمراجع يعتمد عليها في التحضير للمنافسات الفكرية المعلن عنها سابقا.

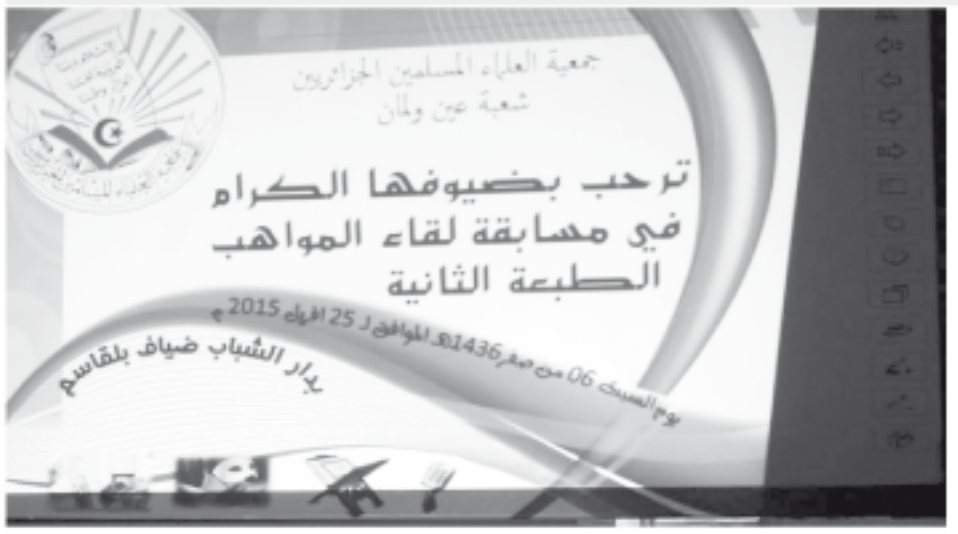
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
شعبة عين ولمان
ترحب بضيوفها الكرام
في مسابقة لقاء المواهب
الطبعة الثانية
يوم السبت 06 من صفر 1436هـ الموافق لـ 25 افريل 2015م
بإدار الشباب ضياف بلقاسم

وفي يوم السبت 11 أفريل 2015م ابتداء من الساعة التاسعة تم تنظيم أول المسابقات الفكرية، التي جمعت بين ابتدائيات المقاطعات التفتيشية الخمس بابتدائية صحراوي النوي حي 400 مسكن، وقد كان التنافس فيها على أشده، لتنتهي الطبعة الرابعة بفوز الابتدائيات الممثلة للمقاطعة الخامسة.

وابتداء من ظهيرة يوم السبت 11 أفريل 2015م، نظمت المنافسة الفكرية بين المتوسطات في طبعتها الثالثة، وذلك بمتوسطة شرشافة أحمد، والتي تخللتها عروض مسرحية ومقاطع من المونولوق الهادف، والتي أبانت عن وجود طاقات إبداعية خلاقة. وقد آلت نتيجتها لصالح متوسطة ثليجان عبد الرحمن (ذراع الميعاد) بنتيجة أبهرت الحضور.

أما المسابقة الثالثة فقد تم تنظيمها يوم الثلاثاء 14 أفريل 2015، بثانوية بالي الشلالي (قصر الأبطال) -التي حظيت بشرف تنظيم المنافسة هذه السنة- والتي أسفرت عن فوز ثانوية الخضر بلمداني (عين ولمان). وقد سادتها نفس الأجواء التنافسية، إلى جانب الإبداع الطلابي الذي كان حاضرا كالعادة، حيث قدمت الثانويات عروضا مسرحية عالجت مواضيع اجتماعية وتربوية هادفة، أبرز فيها الطلبة قدراتهم الفنية المتميزة.

وككل سنة، اختُتمت فعاليات هذا الشهر بالحفل الختامي الذي نظم ظهيرة هذا السبت الثامن عشر من شهر أفريل 2015م، والذي خصص لتكريم المشاركين في المسابقات الفكرية -تلاميذ ومؤسسات ومديرين ومفتشين- وقد شاركت الشعبةَ، فيه «فرقة عدنة للإنشاد والمديح من مدينة المسيلة»، والتي أخفت الحضور بوصلات إنشادية رائعة، تخللها توزيع الجوائز والشهادات الشرفية على المشاركين والفائزين في المسابقات الفكرية. وقد لمسنا من خلال تنظيم هذا الحفل تعطش أبناء المنطقة لمثل هذه التظاهرات الفكرية والفنية. ونشير إلى أن مكتب شعبة عين ولمان، قد وعد الفائزين بتكريمهم في الأيام القادمة بالمشاركة في رحلة ستنظمها الشعبة إلى إحدى المناطق الأثرية أو السياحية التي تنتشر عبر ربوع وطننا العزيز والتي قد تكون عاصمة الثقافة العربية والإسلامية (مدينة قسنطينة).

وننوه إلى أن المنافسات الفكرية والثقافية لا يزال لها مكان في قاموس الشعبة، إذ ستقوم بتنظيم منافسة فنية ابتداء من الخامس والعشرين أفريل القادم، والتي ستحمل عنوان «لقاء المواهب» والتي ستخصص للتنافس الفني الإبداعي قصد الكشف على ما تزخر به مؤسساتنا التربوية من طاقات فنية وإبداعية، لأجل دمجها في العمل الإصلاحي للجمعية.

تتمة ص 01

القول النفيس .. في التمثال التعيس

اعترتني هزة شديدة، هي قشعريرة ما أصبت به من صدمة، نتيجة متابعتي للمسلسل التعيس، الذي نصبوه للإمام عبد الحميد بن باديس.

وما كنت أتصور، أن يحدث في مدينة عبد الحميد بن باديس، الإصلاحية قسنطينة، وبعد عقود من الزمن انقضت على استقلال الجزائر أن يجرؤ، بعض السفهاء، أو السكارى، أو الشواذ من المراهقين على قلتهم، أن يجرؤوا على المساس برمز الجزائر، فليحقوا بتمثاله ما ألحقوه به، وإن لكل بلد سفهاؤه، وشواذه، ولكن لن يجرؤ هؤلاء على تهورهم، أن يقدموا على تمثال نابليون، أو موسوليني أو دوغول، فيشوهو سحنته، أو يضعفوا شحنته.

وما كنت أظن -وإن بعض الظن إثم- أن يقدم بعض المسؤولين، عن قسنطينة، عاصمة الثقافة العربية، على نصب تمثال، هو من القبح، والتقزم، والرداءة، فيشوهوا بذلك إمام الأمة، وقامة نهضتها وعزتها.

إن الفضيحة التي أحاطت بالتمثال الخسيس الذي ألحقوه بابن باديس، ليعكس مدى ضحالة عملية التسييس، التي شملت تمثال الرئيس، والتدنيس الذي لوث عقول القائمين على هذا التلبيس.

فشرذمة المراهقين الذين تجرؤوا على إهانة ابن باديس، هم ضحايا سوء التربية للنظام التربوي، البئيس، وإن هو إلا نتيجة تخلي البيت، والمدرسة، والمجتمع عن مهمة التربية والتدريس، فكان عاقبة ذلك، هذا التبئيس والتدنيس، والتيئيس.

ولكن الذي لا مراء فيه، أنه لا عذر لمن هندسوا وخططوا، وأنجزوا التمثال، لأن كل ذلك إنما يؤكد الاضطراب الذي يعاني منه، بعض من تسند إليهم، مشاريع كبرى، كتظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية.

لقد ذلل هؤلاء، عن جهل بالواقع يسكنهم، حين لم يعلموا أن ابن باديس ليس ملكا لأسرته العائلية الضيقة، ولا هو ابن مدينة بأسوارها وجسورها الشيقة، وإنما هو رمز لأمة كاملة لا تحدها حدود الإقليم، ولا تسعها مساحة سوء التنظيم، وبؤس التعليم.

ولا ينجى هؤلاء، من الملامة والعتاب، نزع التمثال، بعد اضطراب المدينة، ولا امتصاص الغضب، بعد غرق السفينة؛ فقد أشعلوا نار الفتنة، وتسببوا في إحداث الغبنة.

فأيا كان المبدأ الشرعي لوضع تمثال لابن باديس، والاشتغال والتنازع الذي أحاط بجواز أو عدم نصبه، فإن الأساس في الفتنة يبدوْ من القفز على أبجديات أساسية، في العملية، ولعل أبرزها ما يلي:

-1 عدم إسناد الأمر إلى أهله من ذوي الاختصاص من العلماء، وأهل الحل والعقد، الذي هم وحدهم لهم الكلمة، في تجديد الجانب الفني لمصير عالم في قامة رائد النهضة الإمام عبد الحميد بن باديس.

-2 إسناد مهمة الإنجاز -لو سلمنا بجوازه- إلى الفنيين من ذوي الخبرة والكفاءة، المشهود لهم بالتجربة في هذا المجال.

-3 الاستنجاد بالبلدان الإسلامية، ذات الشهرة في النحت، والنقش، كتركيا، وماليزيا، والمغرب، ومصر، وغيرها.

إن القفز على هذه المعطيات كلها، من جانب المشرفين على تظاهرة عاصمة الثقافة العربية، قد أعطى الانطباع بوجود تأزم في قيادة هذه التظاهرة، مما يعكس مقدمة فاسدة على لغة أهل المنطق، وهو ما ينذر لا قدر الله بنتائج فاسدة.

إن على حكومتنا الموقرة، أن نتعلم عن طريق الخطإ، وقد تكاثرت الأخطاء، وما ذلك إلا لعدم إعطاء القوس باريها، في كل ميدان، فقد وضع قانون العقوبات الخاص بتنظيم الأسرة، فثارت ثائرة الناس حوله، فطلب سحبه نتيجة لثورة الشعب عليه، وأمر بإعادة النظر فيه.

وصدر قانون تحرير الخمر في الجزائر المسلمة، فكثرت المظاهرات، والاعتصامات والتهديد بالمليونيات، فاضطر أولوا الأمر إلى سحبه، لتهدئة الأوضاع، وامتصاص غضب الناس.

وثالثة الأثافي، هذا الذي حدث في قسنطينة عاصمة الثقافة العربية، من إغفال افتتاح أول تظاهرة بآيات من الذكر الحكيم، وتغييب متعمد لجمعية العلماء من الافتتاح، أو على غرار ذلك كله الطامة الكبرى، وهو وضع هذا التمثال البئيس للإمام ابن باديس.

إننا نستهل بداية التظاهرة بهذه الفضائح كلها، ولا ندري ماذا ستفاجئنا به مسيرة التظاهرة... ولكن من باب النصح، ونحن متحدون دارا، أن نتعظ مما وقع، وأن لا نستيقظ مستقبلا، على وقع البلبلة والهزيمة، والغليان الشعبي، فيكون خراب الأسرة، ومضاعفة الخسرة، والتمكين لكل ما يجلب العسرة.

نريد للقائمين على الشأن عندنا، أن يعيدوا النظر في التكفل بالمشاريع الكبرى، فيستخلصوا من الأخطاء السابقة، ما يجنب الوقوع في الفضائح بتفادي الأخطاء الماضية.

فقد صاحبت الفضائح، تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، وتظاهرة المهرجان الإفريقي، وتظاهرة الجزائر، وها نحن اليوم في بداية الفضائح، وعلى لغة جماهير الملاعب «هذي البداية.. ومازال مازال».

تنصح القائمين على الأمر والنهي عندنا أن يحكّموا العقل قبل العاطفة، وأن يقدموا المصلحة العليا قبل المصلحة الخاصة، فيضعوا المعايير قبل الإقدام على أي تدبير، ليختاروا الأصلح، والأنجح -في ضوء المعايير العلمية والاجتماعية- لإسناد المهام والمسؤوليات، ذلك لأن الأشخاص يزولون، والوطن باق، وإن الوطن هو الأبقى، والأتقى، والأرقى.

أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
رئيس التحرير: أ. التهامي مجوري
نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O، 0550.57.54.55

هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

يـوم العلـم وفلسطـين

أ. عبد الحميد عبدوس*

"تشرفت بتمثيل الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فعالية اللقاء الثقافي الذي نظمه فرع جامعة الجزائر2، بالتعاون مع شباب رابطة القدس بمناسبة يوم العلم. وقد جرت نشاطات هذا اللقاء يوم 19 أفريل بقاعة المحاضرات أبو القاسم سعد الله، الذي نظم تحت شعار: "يوم العلم وفي فلسطين يرفع العلم" وشارك فيه الشيخ حسين عنبر المكلف بالعلاقات مع المنظمات بسفارة فلسطين بالجزائر، والشيخ يحي ساري نائب رئيس لجنة إغاثة غزة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والأستاذة الدكتورة نبيلة عبد الشاكور الأستاذة بقسم التاريخ بجامعة الجزائر2، وألقى الشيخ حسين عنبر كلمة عن العلاقة التاريخية بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والقضية الفلسطينية، مؤكدا أن الشيخ ابن باديس لم يكن إماما مجددا في الجزائر فحسب، ولكنه كان كذلك للعالم الإسلامي كله. تناول الشيخ يحي ساري المجهودات التي تبذلها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لإغاثة أهلنا في قطاع غزة المحاصر، وأهمية قوافل الإغاثة التي تسيرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وخصوصا في المجال الطبي.

كما ألقت الأستاذة الدكتورة نبيلة عبد الشاكور مداخلة عن دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تنمية الوعي الوطني والديني في أوساط الشعب الجزائري.

وألقى الشاعر البدع ناجي رائد مجموعة من القصائد الجميلة عن القضية الفلسطينية، كما أشرف على مسابقة شعرية نظمت بالمناسبة، وشارك فيها مجموعة من المواهب الشابة من الطلبة والطالبات في جامعة بوزريعة، كما تخلل اللقاء عروض مسرحية ووصلات إنشادية عبرت عن تنوع المواهب الفنية والتمثيلية التي تنمو في الوسط الطلابي، وتعمل المنظمة الوطنية للطلبة الجزائريين على تشجيعها بتوفير المناخ الثقافي الكفيل بصقل قدراتها.

وكانت مداخلتي عن رائد النهضة الجزائرية الإمام عبد الحميد بن باديس، وما جاء فيها: "...مرت علينا ذكرى رحيل إمام النهضة الجزائرية الحديثة، ورائد حركتها الإصلاحية المباركة، العالم المعلم الشيخ عبد الحميد بن باديس -عليه رحمة الله ورضوانه- في يوم الثلاثاء 08 ربيع الأول 1359هـ، الموافق لـ 16 أفريل 1940م، التحق بالرفيق الأعلى، وهو في أوج العطاء، حيث سطع نجم ذلك العالم الرباني، والمجاهد الوطني في ليل الجزائر الحالك، فبدد ظلمات الجهل، وصقل وعي الشعب، وهيأه لكسر قيد الاستعمار ومذلة الظلم.

وعند رحيله كان قد أرسى دعائم حركة إصلاحية متينة ومحترمة في الجزائر وفي العالم الإسلامي، عملت بجد وإخلاص للحفاظ على ثوابت الشعب الجزائري الدينية واللغوية والوطنية، تحت شعار: «الإسلام ديننا، العربية لغتنا، والجزائر وطننا» ولله در الشيخ الشهيد العربي بن بلقاسم التبسي، الذي قال في تأبين الإمام عبد الحميد بن باديس: «لقد كان الشيخ عبد الحميد بن باديس في جهاده وأعماله، هو الجزائر، فلتجتهد الجزائر بعد وفاته أن تكون هي الشيخ عبد الحميد بن باديس.

لقد كان الإمام عبد الحميد بن باديس عالما عاملا، وفقيها مجتهدا، ومربيا نادرا، ومصلحا مستنيرا، وسياسيا متبصرا، وإماما محدثا (شارحا للحديث الشريف) ومفسرا للقرآن الكريم.

وما قاله المؤرخ الفرنسي شارل روبير أجرون في مؤلفه الشهير (تاريخ الجزائر المعاصر) في وصف شخصية الشيخ ابن باديس ما يلي: «كانت شخصيته من طراز الشخصيات النبوية، زاهدا، ثابت النظر، كان يجد نشوة حقيقية في الصلاة وتلاوة القرآن، وكان مصلحا دينيا وسياسيا، ونذر ابن باديس في سبيل عقيدته إخلاصا لا يضاهى، وحماس العلم، وخصال الصحفي، ورجل الدعاية، إنه كان كاتبا بارعا، وكان له باع طويل في الخطابة، وكانت مزاياه الخلقية وفضائله الفكرية عاملا جعله بسرعة محط أنظار إخوانه في الدين، حيث احتفى رائدا للأمة في مسقط رأسه أولا، ثم ذاع صيته كقائد للعلماء المسلمين الجزائريين في ربوع الجزائر كافة، وصار إمام العصر لدى إخوانه المؤمنين».

لقد أدرك الإمام ابن باديس حجم التخلف الذي كان يعاني منه الشعب الجزائري، وصعوبة التحديات الواجب رفعها للتصدي إلى مخططات استعمار شامل مصمم على البقاء في الجزائر إلى الأبد، بمتلك أقوى الجيوش، وأكثر وسائل العلم والثقافة تطورا، فكان الإمام عبد الحميد بن باديس يصل الليل بالنهار في نشاط دائب، وعمل متواصل، يمتد إلى كل الجهات، يبدأ يومه بعد صلاة الفجر، ويوزع وقته على التعليم، والكتابة، والإمامة، والخطابة، والتنظيم، والقيادة، إلى ما بعد منتصف الليل، لذلك كان يوم واحد في حياة عبد الحميد بن باديس، يختزل أعياء ومشاغل أسبوع أو شهر كامل من حياة غيره من الناس، وكان عارفا وراضيا، بما نذر له نفسه في خدمة شعبه ووطنه، فكان يقول: «إنني لست لنفسي وإنما أنا للأمة».

ومن أكبر قضايا أمته الإسلامية التي كانت تشغله قضية فلسطين أرض الإسراء والمعراج، والمسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، فكان يعتبر الدفاع عنها، والتصدي لمؤامرة سلخها من الجسد العربي والإسلامي قضية مقدسة، فقد كتب في افتتاحية مجلته الشهرية «الشهاب» الصادرة في شهر أوت 1938، كلمات نورانية تحت عنوان: «فلسطين الشهيدة» ما يلي: «رحاب القدس الشريف مثل رحاب مكة والمدينة، وقد قال الله في الآية الأولى من سورة الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، ليعرفنا بفضل تلك الرحاب، فكل ما هو واقع بها، كأنه واقع برحاب المسجد الحرام ومسجد طيبة» وباعتباره عالما دينيا يحظى بتقدير المسلمين، فقد أصدر بهذا الكلام فتوى دينية توجب على كل مسلم العمل بما يستطيع لنصرة فلسطين: «كل مسلم مسؤول أعظم المسؤولية -عند الله تعالى- على كل ما يجري هناك من أرواح تزهق، وصغار تيتم، ونساء ترمل، وأموال تهلك، وديار تخرب، وحرمات تنتهك، كما لو كان ذلك كله واقع بمكة أو بالمدينة، إن لم يعمل لرفع ذلك الظلم بما استطاع».

* كاتب وصحفي جزائري

ذكرى الشيخ عبد الحميد بن باديس في غزة

لم يقتصر إحياء ذكرى يوم العلم الذي يصادف ذكرى وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس، على الجزائريين وحدهم، وغنما تجاوزهم هذه المرة إلى غزة، حيث نظم مركز فلسطين للدراسات والبحوث مساء الثلاثاء (21/4/2015)، ندوة تعريفية وثقافية عن الإمام عبد الحميد بن باديس، رائد النهضة الإسلامية في الجزائر، ومؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وذلك بقاعة مركز الحوراني وسط مدينة غزة.

وشارك في هذه الندوة التي كانت بعنوان (الإمام عبد الحميد بن باديس .. سيرة ومسيرة)، نخبة من الساسة والوعاظ، ولفيف من المثقفين، والشخصيات المجتمعية، وطلبة الجامعات، من اهل فلسطين، ومن الجزائر فقد شارك الشيخ يحيى ساري عضو المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والدكتور علي حليتيم عضو الهيئة الاستشارية العليا للجمعية، عبر السكايب.

التحرير

تجربة ملهمة

وقال القائم على الندوة محمد الحرازين :"إن الفكرة جاءت لتعريف الأجيال وطلبة العلم بالقيمة التي يمثلها علماء المغرب العربي ورواد نهضته في خدمة قضايا الأمة العربية والإسلامية".

وبيّن أن المركز سيعكف على تنظيم المزيد من الندوات التي تتناول أعلام بلدان المغرب العربي والأثر الذي أحدثوه سواء في مواجهة الاستعمار الغربي أو قيمتهم العلمية واسهاماتهم الكبيرة في في العلوم الإسلامية وإثرائهم للمكتبة الإسلامية بمئات المؤلفات.

ونوه الحرازين إلى أن المثقفين في بلدان المشرق العربي يجهلون أعلام الفكر المغاربة، مشيراً إلى أن الشعب الفلسطيني على وجه الخصوص سيستفيد كثيراً من الإطلاع على مجارب رواد المغرب العربي وكيفية تغلبهم على كثير من التباينات العرقية أو السياسية في توحيد شعوبهم في مواجهة الاستعمار.

وقال:"إن تجربة الشعب الجزائري ملهمة للشعوب التي تقاوم المحتل"، ودعا إلى مزيد من الإطلاع على تجربة الثورة الجزائرية.

فهم الواقع

واستعرض رئيس مركز فلسطين للدراسات وعضو المكتب السياسي لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الدكتور محمد الهندي، سيرة الإمام بن باديس، شارحًا كيف فهم الواقع والتحديات التي تعيشها الأمة الإسلامية، ويعيشها الجزائر للتحرير والخلاص من الاستعمار.

وأوضح أن الإمام بن باديس كان يعي طبيعة الصراع، وطبيعة المستعمر الفرنسي، وطبيعة التحديات التي تواجه شعبه في فترة التقلبات الكبرى، والمتمثلة بسقوط الخلافة، وافتسام التركة التي خلفتها بين القوى الكبرى.

ونوه د. الهندي إلى أن الإمام بن باديس انطلق من المسجد لتربية النشء، وتثقيفه، وبث أفكاره الثورية منها، ولاحقًا عمل على تأسيس صحف، ومجلات، ومدارس وجمعية العلماء المسلمين لتطبيق الشعار الذي لطالما سعى لإرسائه بين الناس (الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا).

وأشار إلى أبرز فتاوى الإمام بن باديس ضد التجنيس، حيث اعتبر التجنس مرتدًا بالإجماع، وتحريم زواج الجزائري المسلم بالفرنسية، معللًا ذلك بكون النتيجة التي تؤدي إليها هذا الزواج هي الخروج عن حظيرة الإسلام، لأن القانون الفرنسي يقضي بأن أبناءه منها يتبعون جنسية أمهم في خروج نسله عن حظيرة الإسلام.

وبيّن د. الهندي أن الإمام بن باديس كان وفق - ما طرحه - مربي، عالم، مجاهد ومثابر، لافتًا إلى أن الأمة الإسلامية بحاجة لأمثاله في زمننا هذا، وقال:" اليوم نعيش فترةً صعبة فيها تغيرات خطيرة وعميقة، فالتحدي القائم يستهدف تفتيت الدول العربية والإسلامية، وإعادة تقسيمها، ونحتاج في ضوء هذا الواقع لاستلهام الدرس من مسيرة هذا العالم الجليل".

وكشف د. الهندي عن وجود نخب عربية وفلسطينية اليوم تحاول أن تروج بأن عداءنا ليس مع "إسرائيل"، مخاطبًا هؤلاء بالقول: "العدو الصهيوني هو عدونا الوحيد حتى مع من يتوقع أن مصالحه تتقاطع معه، فالإسرائيلي يعمل بكل الوسائل الظاهرة والخفية لضرب قدرات وسلب مقدرات الأمة وتشتيت صفها".

وشدد على أهمية الاهتمام بالتربية لكون الصراع يدور على عقول جيل الشباب، لافتًا إلى محورية دور المسجد في مشروع التربية.

إرث ووصية

من جانبه، أثنى عضو الهيئة الاستشارية العليا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الدكتور علي حلتيم في كلمةٍ ألقاها عبر "سكايب" على ما قاله د. الهندي، مبينًا أن الإمام بن باديس ترك للأمة الإسلامية إرثًا ورسالةً ووصية.

ونوه إلى أن الإمام بن باديس رسّخ فكرةً عظيمة في أوساط المجتمع الجزائري تقوم على اقليل من العلم وكثير من العمل، مؤكدًا أن تلك الفكرة كانت منطلقًا لمشروع مشرق وصحيح.

وذكّر د. حلتيم بما قاله والد الإمام بن باديس لابنه في بداية حياته عندما لاحظ نبوغه وورعه: "أنا أكفيك أمر الدنيا يا عبد الحميد فكن نِعم الرجل الصالح". كما ذكّر بما قاله معلم الإمام له في مقتبل عمره: "لا تطلب العلم للرغيف والوظيف، بل أطلبه لله عز وجل".

وبيّن أن الإمام بن باديس بدأ يعمل في ضوء إدراكه للواقع، والأمل في الله، مشيرًا إلى أن جمعية العلماء المسلمين كانت تبث أغاني عبد الوهاب وأم كلثوم في مرحلة من المراحل، كي تذكر الجزائريين باللغة العربية.

كما بيّن د. حلتيم أن الإمام كان يدرك أن الشعب الجزائري أكبر من فرنسا ومن الحلف الأطلسي ومن كل الجبابرة، واستشهد بموقف له مع وزير الداخلية الفرنسي الذي أراد إخافته في المفاوضات، فأخذه إلى القصر وأزاح الستار حيث الساحة مليئة بالمدافع، وخاطب الإمام حينها قائلًا: انظر هنا، قرة الشيخ: عندنا مدافع أقوى، فتعجب الوزير من هذا الرد، وتساءل: أين هي؟، فأجابه الإمام بن باديس: إنها مدافع الله أيها الغفل - ألا تدري يا جاهل أن الله معنا؟

وذكر د. حلتيم شاهدًا آخر كان نتيجة الزرع الذي بذره الإمام بن باديس، حيث قال وزير المستعمرات الفرنسي لاكوست عام 1962: وماذا اصنع إذا كان القرآن أقوى من فرنسا؟، موضحًا أن هذا السلاح (القرآن) الذي يريدون إبعاده عن المعركة.

ولفت د. حلتيم إلى دور الإمام بن باديس في جمع كل الجزائريين رغم العقبات والصعوبات والمشاكل التي غذاها الاستعمار الفرنسي، لاسيما العرقية والسياسية واللغوية، مبينًا أنه لم يكن يدخل في خصومة مع أحد، وتجاوز كل الأحزاب السياسية التي كانت تجري وراء فرنسا.

وبحسبه فإن "أخلاق الإمام بن باديس وفعله السياسي، كانت سببًا في أن يُغير الكثير من الساسة قناعاتهم ليحاكوا بها موقفه وسياسته"، مشيرًا إلى ما قاله السياسي الجزائري فرحات عباس - الذي عرف بانفتاحه السياسي - عندما سأله الحاكم الفرنسي جاك سوستال سنة 1955م عن الثورة فأجابه: "نحن كلّنا فلاقة (لوارا)، فالشجعان حملوا السلاح، والأقل شجاعة منهم أمامكم!".

ولم يكن الإمام بن باديس - حسب د. حلتيم - يكل أو يمل من نشر الدعوة بين العامة، فقد كان يلقي 16 درسًا يوميًا، موضحًا أنه كان متساهلًا مع الناس، ولا يحب الانتقام لذاته حتى الذين دفع الاستعمار بهم وحاولوا اغتياله (مرتين) عفى عنهم.

إذكاء الروح الوطنية

بدوره، استعرض الشيخ عصر فورة، سيرة الإمام بن باديس ودوره في إحداث النهضة الإسلامية في الجزائر، موضحًا أن أعماله لا يحويها كتاب ولا مجلد.

وأشار إلى أن الإمام بن باديس تنقل في طلبه للعلم فلم يستقر في الجزائر فقط، إذ رحل إلى الزيتونة في تونس في العام 1908، وقد كان بدأ في تنفيض غبار الإهمال والنمطية عن طرائق تدريسه، فالتقى بالشيخ العلامة محمد الطاهر بن عاشور الذي أثّر فيه أشد التأثير، وقد تخرج من الزيتونة في العام 1912، وزار مصر والشام، ثم حج واستقر المقام به في المدينة المنورة وهو في كل بلد من هذه البلدان يلتقي بأعلامها، ويستفيد منهم، فلم يلبث العام 1913م إلا وعاد الشاب اليافع إلى بلده قسنطينة محملًا ومتأثرًا بروح محمد عبده وجمال الدين الأفغاني وتلاميذهم من التفاهم كابن عاشور وبخيت المطيعي وغيرهم.

وتحدّث الشيخ فورة عن تجربة الإمام بن باديس التربوية، وكيف انطلق في العمل من المساجد (الجامع الأخضر)، واتجاهه إلى تعريب المجتمع من خلال الصحف والمجلات التي أسسها وكتب فيها.

ونبّه إلى الإمام بن باديس، كان يردد دومًا مقولةً هامة بنى على أساسها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: "لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم، فإنما العلماء من الأمة بمثابة القلب إذا صلح صلح الجسد كلّه، وإذا فسد فسد الجسد كله، وصلاح المسلمين إنما هو بفقههم الإسلام وعملهم به، وإنما يصل إليهم هذا على يد علمائهم، فإذا كان علماؤهم أهل جمود في العلم وابتداع في العمل، فكذلك المسلمون يكونون، فإذا أردنا إصلاح المسلمين فلنصلح علماءهم".

كما تحدث الشيخ فورة عن إسهام الإمام بن باديس في اذكاء الروح الوطنية والثورية في المجتمع الجزائري، منوهًا إلى أنه كان يؤكد دومًا في دروسه وكتاباته، بأن الحرية لا توهب بل تنتزع.

لفتة هامة

من ناحيته، قال نائب رئيس لجنة الإغاثة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ يحيى ساري، إن "احتفاء أهل فلسطين بسيرة الإمام بن باديس ومسيرته لفتةٌ هامة، فالمشروع الذي ناضل من أجله، والظروف التي جاهد فيها تتشابه مع ما تعيشونه أيها الأحرار اليوم".

وأوضح في كلمةٍ ألقاها عبر "سكايب" أن هذا التلاحم والتعريف بأعلام الأمة يشكل تلك القاعدة القوية والمنيعة التي تجتمع عليها جماهيرها، مؤكدًا أن الإمام بن باديس لم يكن جزائريًا فحسب، وإنما كان منتم للأمة الإسلامية جمعاء.

وعرّف الشيخ ساري الإمام بن باديس بأنه كان عالمًا اجتمعت فيه صفات العالم الرباني ناهيك عن كونه فقيهًا وشاعرًا وصحفيًا وسياسيًا محنكًا، فضلًا عن كونه رجل الإجماع، فلا تجد شخصًا يختلف عليه، الكل يحترمه ويقدره ويستفيد من رؤاه وتجربته.

ونوه إلى أن تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان الجواب القوي في وجه فرنسا، لافتًا إلى أن المشروع بدأ يتحرك بحكمة والزان وشمولية، تجسد كل ما يمكن أن يؤثر في حياة الفرد الجزائري.

وبحسب الشيخ الساري فإن "الإمام كان يسارع الخطى من أجل محاصرة المشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائر"، مشيرًا إلى تأسيسه جمعيةً لمكافحة الخمور والمسكرات، وكسره الحاجز الذي كان بين الجزائريين وبين تعليم بناتهم، ناهيك عن عمله خارج البلاد، حيث أرسل وفدًا من جمعية العلماء من أجل حماية الجالية الجزائرية (عقولهم) في فرنسا.

ولفت إلى أن الإمام كان يعمل في جميع المجالات، وعلى كافة الجبهات، موضحًا أن عينه وعقله ونبضاته وحركاته كانت تعيش في فلسطين، فمجرد ما أعلن عن تقسيم فلسطين، أعلن وجوب نصرة القضية الفلسطينية.

وزاد الشيخ الساري في الإيضاح حول هذه النقطة، قائلًا :" الإمام بن باديس (رحمه الله) هو الذي علم الجزائريين البعد الإسلامي للقضية الفلسطينية، كما قام بحشد الشعراء والأدباء والكتاب والوعاظ حول محوريتها ومركزيتها"، منوهًا إلى أن لجنة إغاثة فلسطين بجمعية العلماء المسلمين أسست عام 1948، بهدف حشد المكونات الفكرية والسياسية في الجزائر مع القضية الفلسطينية.

وشدد على أن الجمعية التي أسسها الإمام بن باديس كانت وستظل مشروعًا صالحًا في وجه الصهينة، ووجه العلمنة، ووجه مخططات تفتيت دولنا، وتفريق شعوبنا.

وتوجّه الشيخ الساري في نهاية حديثه بالشكر لكل من ساهم وشارك في هذه الندوة، قائلًا:" بارك الله في جهودكم، وأعلى الله شأنكم وقدركم كما رفعتم شأن هذا العالم الجليل".

سجن مرسي لن يُنهي الثورة

أ. حسين لقـــرع

يخطئ من يراهن على إصدار أحكام قضائية ثقيلة بحق الرئيس المصري الشرعي محمد مرسي وقيادات الإخوان والآلاف من المسجونين ظلما، لإنهاء الثورة المصرية التي تعثرت فور انقلاب 3 جويلية 2011، فهي ثورة ستتواصل إلى غاية تحقيق أهدافها، وفي مقدمتها، دحر الانقلاب وحكم العسكر وإعادة السلطة للشعب.

من عجائب بلد النيل مصر أن الرئيس الذي خلعه الشعب بثورة 25 يناير 2011 ينعم بالحرية بعد أن برّأه القضاء من جريمة قتل 866 متظاهراً، وجرائم أخرى عديدة، في حين يقبع الرئيس الشرعي المنتخب شعبياً، في السجن منذ قرابة عامين، وقد حكم عليه القضاء يوم الثلاثاء الماضي 21 أفريل، بالسجن النافذ 20 سنة بتهم واهية، مبارك وكل أركان نظامه الاستبدادي الفاسد والعميل للصهاينة خارج السجن، بينما يُزجّ بالمئات من قيادات الإخوان في غياهب السجون، لا لشيء إلا لأنهم ثاروا على الانقلاب العسكري ورفضوا مصادرة الإرادة الشعبية وعودة العسكر إلى الحكم.

ويأتي الحكم الجديد للقضاء المصري ليقدّم دليلاً آخر إضافياً عن أنه قد تحوّل منذ 3 جويلية 2013 إلى مجرّد ألعوبة بيد الانقلابيين وأداة يصفون بها خصومهم كما يحلو لهم، فكلّ أحكامه بحق المتظاهرين منذ نحو عام ونصف تدينه وتؤكد أنه فقد استقلاليته تماماً وأصبح يشبه قضاء الأنظمة الفاشية والشيوعية السابقة التي كانت تفتقر إلى أبسط معايير المحاكمات العادلة والنزيهة، فكل شيء مفبرك في مصر ومحضّر سلفاً: التهم والأحكام التي سيُحكم بها على مختلف المتهمين بعد محاكمات صورية فارغة للضحك على ذقون السذج.

هل يُعقل أن يُسجن رئيسٌ منتخبٌ شعبياً في حين يفلت قائد انقلاب عسكري من المحاكمة؟ هل يُعقل أن يُتّهم رئيس بـ«تعذيب متظاهرين» أمام قصره الرئاسي؟ هذه التهمة لا تُوجّه إلا لصعلوك وليس لرئيس جمهورية، ثم، كيف توجّه هذه التهمة للرئيس ويُعفى منها وزيرُه للداخلية وهو القائد العام للأمن؟ أم أن مشاركته في الانقلاب تعفيه من المسؤولية؟

إنها تهمٌ مفبركة مضحكة، تُضمّ إلى قائمة تهم سابقة لا تقلّ عنها سخافة ومنها «التخابر مع حماس» و«سرقة لحوم الدواجن من سجن النطرون أثناء الفرار».. ولو اتصل الرئيس مرسي بالصهاينة وتعاون معهم كما يفعل قائد الانقلاب العسكري اليوم، لما عُدّ ذلك «تخابرا» بل «إنجازاً» يستحقّ عليه الإشادة والتنويه، أما دعم حماس والمقاومة فهو جريمة قد تقود صاحبها إلى حبل المشنقة في هذا الزمن المتصهين.

والغريب، أنّ القضاء الانقلابي المصري، أعلن بعد ساعاتٍ قليلة من حكم الـ20 سنة على الرئيس الشرعي المنقلب عليه، توجيه تهمة أخرى له، وتتمثل في حشد أنصاره في ميدان رابعة العدوية بعد 3 جويلية 2013، وكأن المطلوب من مرسي هو أن يوجه تحية تقديرٍ وعرفانٍ للانقلابيين على الإطاحة به ظلماً وعدواناً، وأن يدعو أنصاره إلى الاحتفال بـ«إنجاز» العسكر ورشقهم بالورود، أليست هذه التهمة الجديدة قمّة السخف والانحطاط القضائي بمصر؟ هل أصبحت دعوة الناس إلى التظاهر السلمي دفاعاً عن حقوقهم جريمة في نظر القضاء؟ لو كان هذا القضاء نزيها ومستقلا، لحاكمَ مرتكبي مجازر «رابعة» و«النهضة» وغيرها من الميادين، والتي راح ضحيّتها آلاف المتظاهرين المسالمين الذين قتلوا بكل وحشية وأحرقت جثث بعضهم وجُرّقت بالجرافات، ولفتح تحقيقات بشأن الكثير من الشكاوى التي يتحدث أصحابها عن التعرّض للتعذيب المهين في السجون، ولكنه تخلّى عن استقلاليته دون أيّ شعور بالخجل أو العار، فأصبح يفبرك التهم للمظلومين والضحايا ويزجّ بهم في السجون ويُصدر أحكاما ثقيلة بحقهم، ومنها أحكامٌ بالإعدام الجماعي على مئات المتهمين في جلسة واحدة، في حين ينعم الجلادون ومرتكبو المجازر بالحرية وبخيرات مصر.

هي صفحة سوداء قاتمة في تاريخ مصر الحديث، مصر التي كادت تنعتق بفضل ثورتها العظيمة في يناير 2011، ولكن فلول النظام أبوا إلا إجهاض الثورة وتسخير القضاء للانتقام من الضحايا والإعلام الحاقد لتزيين الظلم للناس، وإيهامهم بأن البلد يسير في الاتجاه الصحيح، في حين أنه يسير باتجاه تكريس الاستبداد، والتبعية لأمريكا، والارتماء في أحضان الصهاينة مجدداً، حتى أن حاخاما صهيونيا اعتبر في تصريح له منذ أسابيع قليلة أن ما يفعله السيسي بحق الإخوان وأهل غزة يُعدّ «معجزة حقيقية لإسرائيل».

هي كلها مقدّماتٌ تتراكم وتصنع بوادر الانفجار الشعبي ضد النظام الانقلابي لاسترجاع ثورته المختطَفة وإنهاء الاستبداد، ونحسب أن هذا الانفجار لن يكون بعيداً.

hocinel55@yahoo.fr

في مفـــترق الطـرق

أ. محمد الحسن أكيلال

انتهت الانتخابات الإسرائيلية، وعاد «نتانياهو» إلى الحكم بقوة أكثر من ذي قبل، وها هو يجري المشاورات مع الأحزاب لتشكيل حكومة ائتلافية تكون فيها الأغلبية لحزبه الكبير «الليكود» وهو وإن تعثر في العملية ولم يستطع تشكيلها في الموعد المحدد له دستوريا مما سيفرض عليه الطلب من رئيس الدولة تمديد المدّة لأسبوعين أو أكثر، ولكنه لا شك سيشكلها يوما، المهم أن كل المهلة وكل المهلات تصب في خانة الوقت الذي كانت وما تزال دولة الصهاينة تستعمله وتوظفه بدهاء كبير لإلهاء الشعب الفلسطيني وسلطته التي ما تزال على ما يبدو تتعلق بالأوهام، أوهام الحلّ السلمي بقبول «نتانياهو» الرافض أصلا لحل الصراع على أساس الدولتين.

المسار الجديد

المسار السابق الذي انتهى إلى مفترق الطرق الحالي يبقى أمام السيد «محمود عباس» رئيس السلطة ثلاثة مسارات أخرى، أولها، السير بنفس الاتجاه الذي بدأه بالتحرك الدبلوماسي إلى الأمم المتحدة ومحكمة الجنايات الدولية إلى جانب كثير من المنظمات الأممية الأخرى للحصول على العضوية فيها، وهذا المسار طويل وشاق محفوف بالمخاطر منذ بدايته، ولعل أهمها ذلك الذي ينتظره وراء الانتخابات الرئاسية الأمريكية حين يفوز رئيس من اليمين الأمريكي «الحزب الجمهوري» الذي يتفق كل المنخرطين فيه قاعدة وقيادة مع الطرح الإسرائيلي الصهيوني الذي يمنح كلّ أرض فلسطين للشعب اليهودي دولة يهودية خالصة، وأما عرب فلسطين سكان الأرض الأصليين، فعليهم بالقبول بالتهجير إلى أرض أخرى غيرها.

المسار الثاني بالاتجاه نحو اليمين للعودة إلى الطرح السابق لمنظمة التحرير الفلسطينية قبل «أوسلو»، وهذا المسار إلى حدّ الآن يرفضه السيد «محمود عباس» لأنه سيحلّ السلطة ويفتح الباب واسعا أمام خيار المقاومة المسلحة التي يرى السيد «عباس» أن حركته «فتح» لا قبل لها به بعد أن شاخ معظم الفدائيين واستمر الحياة الجديدة في ظل السلطة والتعايش السلمي مع العدو في أرض محتلة بكاملها منذ عام 1967 وألفوا العيش العادي كغيرهم من الأنظمة العربية بمرتبات قارة وسيارات مختلفة ومساكن جديدة وراقية في أحياء «رام الله» و«أريحا»، وخاصة بعد ما حدث لسكان قطاع غزة المدمر بكامله: يعني أن السير في هذا المسار مخاطرة كبرى للدخول في حرب شرسة مع جيش الاحتلال، وخاصة وأن أرض كل فلسطين محاطة بدول عربية بعضها وقع «معاهدة السلام» رسميا مع إسرائيل والبعض الآخر مثل سوريا ولبنان في حالة تدمير ذاتي مفعل من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من العرب والغرب.

المسار الثالث والأخير هو الاتجاه نحو اليسار بإبقاء الأوضاع كما هي إلى حين انقشاع الدخان والضباب الذي يلف كل المنطقة، ووصول كل التحولات الإقليمية والدولية إلى نهايتها وهذا يعني تمكين دولة الصهاينة من تنفيذ كل ما تعمل على إنجازه على الأرض من مستوطنات جديدة في الأراضي المحتلة وتهويدها كلها بما في ذلك القدس، وطبعا تتخلل العملية إجراءات قمعية وتعسفية، بل جرائم ضد الإنسانية قد تلزم المجتمع الدولي بالضغط على الرأي العام العالمي باتخاذ سلسلة من العقوبات ضد هذه الدولة المجرمة والوصول بها إلى نفس النقطة التي وصلت إليها دولة الآبارتايد في جنوب إفريقيا.

مفترق الطرق هذا وهذه المسارات التي تفرعت عنه ما كانت لتكون لولا الاختراق الهائل الذي أحدثته أمريكا في الوطن العربي والذي ساعدها فيه قرار النظام المصري في عهد الراحل «محمد أنور السادات» وخلفه «حسني مبارك» الذي لم يعد سرّا أنه كان بمثابة كنز لدولة إسرائيل حسب تصريح رئيس الوزراء الإسرائيلي الحالي، إضافة إلى الجهد الذي بذله الملك المغربي الراحل «الحسن الثاني»... وجهده هذا لا بد من التذكير به وهو الساعي إلى رعاية لقاءات سرية بين «موشي دايان» و«حسن التهامي» للإعداد للقرار التاريخي للراحل «محمد أنور السادات» القاضي بزيارة القدس وإلقاء خطاب في «الكنيست» الصهيوني عارضا فيه السلام الذي انتهى به المطاف إلى اقتراح مبادرة للسلام كخيار استراتيجي من طرف الملك الراحل «عبد الله بن عبد العزيز آل سعود»، المبادرة التي تستند إليها دولة إسرائيل في القيام بجرائم بشعة في قطاع غزة رغم كونها قد رفضها منذ اليوم الأول للإعلان عنها.

إن الشعب الفلسطيني الذي خبر إسرائيل منذ تأسيسها للدولة فوق أرضه عليه أن يقفز فوق كل الجدران وكل السقوف المصطنعة ويستعيد زمام المبادرة وهو قادر بإذن الله.

hacen03@live.com

باصات أميركا تحرّض على المسلمين: «إنها حرية التعبير»!

مطلع الشهر الحالي، امتلأت الباصات في فيلادلفيا الأميركية بإعلان واضح: صورة لألدولف هيتلر مع مفتي القدس الحاج أمين الحسيني، تعود إلى مطلع أربعينيات القرن الماضي، مرفقة بنص صغير جاء فيه: «الكره الإسلامي لليهود: ورد في القرآن... ثلثا المساعدات الأميركية تذهب إلى العالم الإسلامي، أوقفوا الكراهية، أوقفوا كل أشكال المساعدات إلى العالم الإسلامي».

الإعلان مدفوع الثمن، وقد دفعت «البادرة الأميركية للدفاع عن الحرية» American Freedom Defence Initiative مبلغ 30 ألف دولار مقابل عرض هذا الإعلان على 85 باصا في المدينة.

الإعلان سبق أن انتشر قبل حوالي عام على باصات أميركية. وها هو يظهر مجدداً، وهذه المرة وسط ارتفاع موجة الإسلاموفوبيا في العالم الغربي، وقتل عدد من الأميركيين المسلمين في جرائم كراهية وعنصرية، غض الإعلام الطرف عنها.

هذه المرة لم نسمع أي اعتراض على البروباغندا العنصرية ضد المسلمين، لم نسمع أي طرف يهتف ضدّ التحريض، والسبب طبعاً هو «حرية التعبير»، حرية التعبير نفسها التي نضبق بأي ملصق تضامني مع الفلسطينيين، خلال عدوان غزة.

أوغلو: تركيا لن تطأطئ رأسها أمام ضغوطات سياسية دون قراءة التاريخ

أكد رئيس الوزراء التركي، أحمد داود أوغلو أن بلاده لن تقدم تنازلات ولن تطأطئ رأسها أمام ضغوطات سياسية يقوم بها البعض، بدون قراءة التاريخ بشكل صحيح وبدون القيام ببحث في الأرشيف، مشيرًا أنه يأمل في أن يحذر الطرف الثالث الذي يقوم بخطوات في هذا المجال.

وأوضح أوغلو: "إن أغنى أغنياء إسطنبول من الأرمن، فالأرمن لا يعيشون في أحياء عشوائية "جيتو" ghetto مثلما حدث لهم في الدول الأوروبية".

وأضاف داود أوغلو في مؤتمر صحفي مشترك مع نظيره الأسترالي توني أبوت، بالعاصمة التركية أنقرة، أن تركيا ضربت نموذجا قلما حصل في التاريخ، وهو استقبالها اللاجئين السوريين، قائلا: «هؤلاء أبرياء فروا من النظام السوري، فروا من الأسلحة الكيميائية، فروا من تنظيم داعش، لا يمكن لنا أن نغلق الحدود في وجوههم».

في سياق آخر، قالت وكالة أسوشيتد برس إن الرئيس الأمريكي باراك أوباما لن يستخدم عبارة "إبادة الأرمن" هذا العام حسبما ذكر في تصريحاته المتعلقة بأحداث عام 1915 التي وقعت في شرق الأناضول إبان الحرب العالمية الأولى ونهاية عهد الدولة العثمانية والتي يدعى الأرمن أنها كانت مذبحة إبادة جماعية لأجدادهم.

وذكرت الوكالة أن القرار تم اتخاذه عقب اللقاءات التي عقدها مسؤولون كبار بالإدارة الأمريكية أمس الثلاثاء مع زعماء أرمينيين وأمريكيين.

وأوضح البيت الأبيض أن مسؤولي الإدارة الأمريكية قد يستخدمون الذكرى المئوية للأحداث التي وقعت في عام 1915 بهدف الاعتراف بالحقائق بصورة عادلة وصادقة تماما إلا أن النص لن يتضمن على عبارة "إبادة الأرمن".

وكالات

دعوات صهيونية جديدة لاقتحام الأقصى

دعت منظمات يهودية يمينية لاقتحام الحرم القدسي الشريف بالتزامن مع ذكرى قتلى جيش الاحتلال في الحروب مع العرب والهجمات الفلسطينية.

ودعت منظمة «طلاب لأجل الهيكل» أنصارها إلى تنفيذ ما سمتها وقفة حداد داخل المسجد الأقصى في القدس وتأدية صلوات.

ويأتي ذلك قبيل احتفال سلطات الاحتلال بما تصفه بعيد استقلالها الـ67 وفق التقويم العبري.

من جهته، حذّر وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الدكتور حسن الصيفي من مغبة الدعوات الإسرائيلية الصادرة عن الأحزاب والتكتلات والشخصيات اليهودية المتعددة للمستوطنين والجماعات المتطرفة بتنفيذ اقتحامات متواصلة متتالية للمسجد الأقصى.

ولفت إلى أن الدعوات تأتي في إطار الحملة المسعورة التي تقودها حكومة الاحتلال في تهويد المدينة المقدسية بشكل مدروس ومخطط له من خلال ما جاء في الإعلانات التي نشرتها العديد من المواقع الإعلامية التابعة لهذه الجماعات والمنظمات، لاقتحام الأقصى وتأدية صلواتهم التلمودية بداخله.

وأكّد الصيفي أن حكومة الاحتلال تستخدم لغة التحريض عبر هذه الدعوات والحملات الإسرائيلية الشرسة التي تهدف إلى فرض السيادة الإسرائيلية وتهويد القدس وطمس معالمها وإجلاء المقدسيين من ديارهم وإحلال المستوطنين مكانهم عنوة من غير وجه حق.

وفي السياق ذاته نفّذ باقتحام 16 مستوطناً لباحات المسجد الأقصى المبارك بمدينة القدس المحتلة وسط حماية مشددة من شرطة الاحتلال من جهة باب المغاربة، مبيناً أنّ المستوطنين اقتحموا باحات المسجد ونظموا فيه جولات استفزازية، واحتجزوا البطاقات الشخصية لعدد من المرابطات داخل «الأقصى» في محاولة للتضييق عليهن.

وأشاد بدور المرابطين والمصلين الذين تصدوا للمستوطنين بالتكبير والتهليل ومنعهم لتدنيس المقدسات، واصفاً تلك الاقتحامات بالممارسات العشوائية الناجّة عن تخبط الاحتلال الأمني والسياسي أمام صمود المقاومة الفلسطينية المقدسية هناك.

في الوقت ذاته، شرعت سلطات الاحتلال بتنفيذ عمليات حفر أنفاق أرضية تمتد من أسفل منازل المقدسيين في بلدة سلوان جنوب المسجد الأقصى المبارك حتى شماله.

وقال المركز الإعلامي لشؤون القدس والأقصى «كيوبرس» في تقرير صدر عنه، إن أذرع الاحتلال، وبدعم ومبادرة منظمة «إلعاد» الاستيطانية، شرعت في تنفيذ حفريات فوق الأرض وأسفلها في المنطقة المعروفة بـ «عين أم الدرج» وسط بلدة سلوان جنوبي المسجد الأقصى.

وأكد المركز أنه رصد على بعد أمتار من موقع الحفر باباً حديدياً مغلقاً تتم من ورائه عمليات الحفر أسفل سطح الأرض بعدة أمتار، ويتجه من الموقع نفسه باتجاه المنطقة الشمالية للمسجد الأقصى.

ونقل التقرير عن مواطنين مقدسيين قولهم «إن أهالي حي حين أم الدرج يسمعون أصوات حفر متواصلة في الليل والنهار أسفل منازلهم، وأن حفر النفق الجديد سيستمر حتى وصوله إلى الزاوية الشرقية الجنوبية للمسجد الأقصى، حيث سيمرّ أسفل بيوت سلوان ومنطقة القصور الأموية جنوبي المسجد الأقصى».

وأضافوا «لقد تسنى لنا دخول النفق الجديد، حيث الحفريات تمتد لعشرات الأمتار بعضها ظاهر للعيان وآخر غير ظاهر، وأن العمّال الذين يقومون بعمليات الحفر هم من المستوطنين أو المتطوعين الأجانب».

وكالات

مرصد الإسلاموفوبيا:
222 عملا معاديا للإسلام في فرنسا منذ مطلع العام

قال المرصد الوطني لمكافحة «الإسلاموفوبيا» في فرنسا: إن الأعمال المعادية للإسلام في فرنسا سجلت نمواً ملحوظاً خلال الربع الأول من العام الحالي، حيث بلغت 222 اعتداء بزيادة سنة أضعاف ما كانت عليه في الفترة نفسها من عام 2014م.

وأوضح المرصد التابع للمجلس الوطني للديانة الإسلامية، أن الأعمال المعادية للإسلام على اختلافها، تتوزع ما بين 56 عملاً منفذاً ضد الأشخاص وأماكن العبادة و166 تهديدا خلال الربع الأول من 2015م مقابل 12 عملاً عدائياً منفذاً و25 تهديداً في الربع الأول من 2014م.

وكان رئيس الوزراء الفرنسي مانويل فالس قد كشف عن خطة من أجل التصدي للعنصرية ومعاداة السامية، منتقداً الانتشار «غير المحتمل» لهذه الظاهرة.

لكن عبد الله زكري رئيس المرصد لم يُخف ارتيابه تجاه هذه الخطة الحكومية قائلاً: «إننا ننتظر أفعالاً بدلاً من الأقوال والخطابات التي تتردد على مسامعنا منذ سنوات عديدة»، حسب ما نقلت وكالة الأنباء الإسلامية.

وأضاف: «يبقى الحل الأنسب هو ملاحقة الأفراد الذين يهددون مبدأ العيش المشترك قانونياً لأننا لا نرى أي عقوبات صارمة تجاه مرتكبي هذه الأعمال الإجرامية، فالعدالة لا تأخذ مجراها».

وشدد زكري على أن المرصد منذ إنشائه في 2011م لم يسجل عدداً مماثلاً لهذه الأعمال المعادية للإسلام، المنحصر أغلبها في الاعتداءات والتهديدات والشتم على وسائل التواصل الاجتماعي.

جدير بالذكر، أن الأعمال المعادية للإسلام ارتفعت بشكل غير مسبوق في عام 2015م منذ حادثة «شارلي إيبدو» ففي شهر يناير وحده سجل المرصد 178 عملاً، وانخفض هذا العدد إلى 18 عملاً في شهر فبراير وعاود في الارتفاع من جديد في شهر مارس ليبلغ 26 عملاً.

وكالات

موريتانيا: مطالبات بإعادة الاعتبار للتربية الإسلامية في مناهج التعليم

طالب حزب موريتاني معارض بإعادة الاعتبار للتربية الإسلامية في المناهج التعليمية، وإعطائها مكانتها المستحقة، بعد أن قررت وزارة التعليم حذف مادة التربية الإسلامية من امتحانات الثانوية العامة.

واعتبر حزب الاخاء والتغيير الموريتاني . أن هذا أفضل حل لمواجهة موجة الإلحاد التي تكاد تعصف بالشباب الموريتاني.

وقال الحزب في بيان له إن «تداول تدوينات على المواقع الإلكترونية المحلية وشبكات التواصل الاجتماعي، يتطاول صاحبها على الذات الإلهية ومقام النبي محمد صلى الله عليه وسلم، يأتي ضمن حملة إلحادية ممنهجة بدأت في موريتانيا، تجلت في مقالات مسيئة واعتداء على المقدسات في تجاوز خطير لكل الأعراف والقيم الإسلامية التي عاش عليها المجتمع قرونا عديدة ولا يزال».

وعبّر الحزب عن استنكاره لموجة الإلحاد في أوساط الشباب الموريتاني، ودعا إلى العمل الجاد والسريع من أجل انتشال المجتمع من الأفكار الهدامة التي تنخر في جسمه برعاية جهات أجنبية، وذلك من خلال إعادة الاعتبار للتربية الإسلامية في المناهج التعليمية وإعطائها مكانتها المستحقة، وطالب بتفعيل القوانين والأنظمة المجرّمة للمساس بالمقدسات والقيم الإسلامية.

من جهته، يقول الباحث الحقوقي محمد الطالب ولد الهيبة، إن موجة الإلحاد التي تعرفها الأوساط الشبابية في موريتانيا غير مسبوقة من حيث العدد وكيفية إعلان الآراء المشككة في الخالق والمستفزة للمجتمع، وأضاف أن «الكتابات التي يتداولها عدد من الموريتانيين والإعلان الصريح لآرائهم المشككة في وجود الله عز وجل، أمر لم يكن معروفا في المجتمع الموريتاني الذي يدين بالدين الإسلامي بنسبة 100 في المائة، لكن في السنتين الأخيرتين برزت كتابات وأصوات شاذة تنذر بالخطر» بحسب وصفه.

المسلم/وكالات

رسالة شديدة اللهجة من منظمات إسلامية أمريكية لأوباما

حذرت جماعات أمريكية إسلامية الرئيس باراك أوباما من استخدام كلمة «إبادة جماعية» في خطابه بشأن مذابح الأرمن.

وقال المجلس الأمريكي للمنظمات الإسلامية «USCMO»، الذي يعد أكبر مظلة للمنظمات الإسلامية في الولايات المتحدة، في بيان: إنه على وعي بالتاريخ «المؤلم» لما حدث في الحرب العالمية الأولى من قتال 30 دولة، ومقتل ما يزيد عن 37 مليون شخص من بينهم الأرمن.

لكن المجلس قال إن في نفس الوقت يجب أن يكون هناك توازن بين معاناة الأرمن والاعتراف كذلك بمعاناة الأتراك والمسلمين، وأشار إلى أن معاناة الجانبين تنفي صفة «إبادة جماعية».

وأكد أن استخدام لفظ إبادة جماعية لا ينطبق على أحداث 1915، التي وصفها بمأساة للطرفين، مشيرا إلى أن لفظة إبادة جماعية يعني أن طرفا أراد تدمير مجموعة عرقية أو دينية أو ثقافية جزئيا أو كليا.

فكرة : (اليوم الوطني للأسرة)

د. محمد مراح

إذا كان الغرب قد إقترح فكرة اليوم العالمي للمرأة بناء على معطياته الحضارية في مرحلة مرت بها المرأة، نتيجة للتطور الصناعي والاقتصادي العظيمين، وانغماس المرأة في تلك الدورة إنتاجا وتطلعا لإثبات الذات، ومشاركة في كل مجال منح الحضارة الغربية المعاصرة القوة والإزدهار وفق رؤيته، وفلسفته في الحياة، وما تبع كل هذا من مشكلات نتاج كل ذلك، ولا غرابة في الأمر؛ إذ لكل حضارة مشكلاتها التي تنشأ عنها ومنها في مرحلة أو مراحل مسارها.

و لما تبين له أن المرأة قد تكبدت من الشاق في أحيان كثيرة بما يخالف طبيعتها، ورسالتها الفطرية. وفي المقابل كانت تُغمط كثيرا من حقوقها ـ مثلا ـ في المساواة في الأجر مع الرجل، فاهتدى الموجه الفكري الغربي لفكرة خصها بيوم عالمي، تعويضا معنويا عما شعرت به من بخس.

فالفكرة إذن نشأت في سياق مشكلات حضارة معينة، لكن مركز غلبتها وهيمنتها العالمية، وجها العالم للسير على خطاها، خاصة لما تبنته المنظمة الأمية (1977)، ليصير أحد مؤشرات العناية بحقوق الإنسان «المرأة»في المجتمع الدولي.

لكن أليس لخصوصية المشكلات والوضع الحضاري، والفلسفة الموجهة بقيمها وروحها أن تدفع للتفكير في الإبداع الذي تواجه بها مشكلات المجتمع؟!

أعتقد أن من حق كل ثقافة وحضارة أن تفكر في إبداع ما تراه موافقا لمواجهة مشكلاتها.

والمراقب الموضوعي لمجتمعنا يلاحظ أنا لا نعاني من مشكلة فيئوية كمشكلة المرأة بقدر ما نعاني من مشكلات مجتمع تنبع في أكثر تجلياتها وأسبابها من مشكلة الأسرة، التي تزداد تفاقما يوما بعد يوم، وتنعكس بالطبع صورة ذلك على المجتمع فتكبر كبره وسعته.

لذا أليس من المناسب التفكير في «يوم وطني للأسرة»، نستنفر له كل قدراتنا الإبداعية، والمؤسسات ذات الصلة بالشأن الأسري، درسا وتوعية، وتشجيعا لاستعادة الأسرة دورها الذي اضطرب، وفي كثير من الأحيان يكاد أن يزول نهائيا.

ويمكن للخيال الإبداعي الاجتماعي أن يرفد هذا المسار بكثير من الرؤى والأفكار والخطط والإجراءات والبرامج التي تدفع المجتمع نحو الإسهام في العودة إلى حضن(الأسرة) الطبيعي؛ كي تمتص كثيرا من النغصات، وتحجم كثيرا من المشكلات، وتعاود دورها الخلقي العظيم في رعاية ملكتها العريقة عراقة الكينونة والوجود الإنساني على هذه الأرض.

فهل لهذا اليوم الوطني الجميل من داع وحامل ومبشر؟! الأمل في فضل الله واسع، وفي أهل الخير من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وطيد. فاللهم ألهمنا السداد في الرأي والقول والعمل.

البروفيسور المنصف بن سالم، رحيل عالم أمة.. خسرته أمم العالم (2)

محمد مصطفى حايس: جنيف/ سويسرا

درسنا وارتقينا ولنا عدنا لخدمة بلدنا، وجدنا أنفسنا في سبخة دون أكسجين:

إن المدارس والكليات هي عبارة عن مشاتل وهذه المشاتل فيها الأشجار، والطلبة هي تلك الأشجار، فشجرة تزرع في تربة طيبة وفيها سماد وجد عناية فتنتج ـ «ونحن مع الأسف رُمينا في أرض سبخة، فقد درسنا وارتقينا في سلّم الثقافة والعلم وتخرجنا من أجل أن نُقدّم انتاجات وثمار، وعدنا إلى بلادنا كي ننتج ونقدّم لها كل الخير وتنازلنا على المناصب العليا، ففي سنة 1986 وأنا في جامعة ماريلاند في أمريكا، يُعرض علي أجر شهري قدره 12 ألف دولار للعمل بها كأستاذ محاضر، في حين كان راتبي في تونس لا يتجاوز 700 دينار تونسي، وقد رفضت العروض وعدت إلى بلادي من أجل أن أفيدها، ولكن كان مآلي السجن وما عانيته وأعانيه...».

«في سنة 1990 حملوني للمحاكمة مع سفاح نابل المدعو الدمرجي الذي قتل 14 فتاة، في نفس قافلة السيارات، فهذه جريمة أن أوضع في موقع شخص مجرم قتل 14 فتاة، أنا أوضع في غرفة د 7 المشؤومة في سجن 9 أفريل المعروفة والتي تسمى بـ«بيت الصيود» أي غرفة المخنثين... هذه سلطة تونس التي تريدني أن أعترف لها ببياض؟ ... فإلى متى نحن نعيش هذه الظروف، إلى متى ؟!؟! .. أذكروا لي حادثة وقعت مثل هذه في جنوب أفريقيا في عهد الميز العنصري «الأبارتايد»؟ أذكروا لي أي حالة من هذه الحالات وقعت في أي دولة في العالم؟، أتحدى أين إنسان أن يأتيني بمثال واحد وقع في أي دولة وفي أي رقعة من العالم ما وقع لي!!».

في شهر جوان 2006، تقدم وابنته مريم بقضية للمحكمة الإدارية في جواز سفر، وصدر الحكم يوم 17 ـ 7 ـ 2009 بتسليمه جواز سفر مع غرامة لوزير الداخلية، ولكن لم ينفذ هذا الحكم..

مضحكات مبكيات في حياة المرحوم:

يقول الدكتور المنصف»: هناك نوادر وقعت في تونس لا تسعها المجلدات ولن ينساها التاريخ، إنسان يكتب على لوحة «يحيا الإسلام» ويعلقها على الساعة في شارع بورقيبة بالعاصمة تونس، يصدر ضده حكما بسنتين سجن!! قلت يوما، لمسؤول في وزارة الداخلية، في ردّي عليه حين قال لي أنك تريد أن تعود بتونس إلى الوراء بـ 14 قرنا، قلت له، أولا أن شهاداتي العلمية لا توحي بأنني سأعود بتونس إلى 14 قرنا... ومرّة بالغ في السب فقال لي «يا بهيم، يا بغل»، ومرّة يقول لي يا دكتور، حتى أني ضحكت وقلت له الحمد لله، قال لماذا تضحك؟، قلت له تونس بخير، فالبغال والبهائم أصبحت دكاترة فالبلاد أصبحت بخير إذن، وفي إحدى المرّات قلت لهم أنكم تقولون لي أنني أريد العودة بتونس إلى 14 قرنا، فهنا هيّن، فأنتم عدتم بنا إلى الوراء أكثر من 3300 عاما، قالوا لي كيف؟ قلت لهم: فرعون لما تحداه سيدنا موسى عليه السلام جعل بينهما موعدا وهو يوم الزينة، أي عبارة على مناظرة تلفزيونية بمفهومنا الحاضر، وأتى فرعون بما عنده، وجاء سيدنا موسى عليه السلام بما عنده، وانتصر سيدنا موسى وتركه فرعون ينسحب بسلام، قلت لهم، هل تسمحون أنتم أن نجري مناظرة تلفزيونية الآن مع من تختارون منكم، فحتى فرعون كان أفضل منكم، لذلك أنتم عدتم بنا ليس فقط 14 قرنا ولكن 3500 عاما..

دكتور ينظف المراحيض ويبيع المعدنوس في السوق:

من قصص تواضعه، أنه جاء يوما لمسجد قريته ووجد المراحيض مسدودة ورائحة كريهة للغاية تزكم الأنوف، فاستفسر عن سبب عدم تسريحها، فقيل له منذ أيام وهي كذلك، فنزع معطفه وشمر على ساعديه و بدأ تنظيفها لوحده وسكان القرية ينظرون باستغراب، كيف لدكتور قادم من أمريكا وأوروبا، ينظف مراحيض ..وحتى لما أصبح وزيرا للتعليم العالي لم ينتظر السيارات الفخمة والبروتوكول الوزاري بل جاء أول يوم بسيارته الخاصة التي كان ينقل فيها خضرواته للبيع في الأسواق، أما دوامه في الوزارة فكان من السادسة صباحا حتى التاسعة ليلا، وتحكي إحدى الصحافيات لما طلبت مقابلته ضبط لها موعدا على الساعة السابعة صباحا فاستغربت، كيف لوزير عربي أن يكون في هذا التوقيت في مكتبه، وإذا بها تجده في انتظارها بربع ساعة قبل الموعد..

طراز فريد تجاوز إشكالية ثنائية علوم الدين وعلوم الدنيا:

لقد كان رحمه الله طرازا جديدا من المفكرين والدعاة، تجاوز إشكالية ثنائية علوم الدين وعلوم الدنيا، وفلتَ من صراعاتها، وتوقّع في ساحة الأصالة الإسلامية المعاصرة التوازنة، بكل من تعنيه وتستلزمه من ارتباط واثق بثوابت وسنن الهوية العقدية والثقافية والحضارية للأمة من جهة، وانفتاح مستبصر على خبرات العلمية والإنسانية في تحقيق نهضة المجتمع والأمة.

لهذا كان رحمه الله محل احترام وتقدير كبير من كثير من المفكرين والعلماء والدعاة والمصلحين والساسة، ليس فحسب داخل عالمنا العربي بل خاصة في العواصم الغربية التي اشتغل بها كألمانيا وأمريكا وفرنسا، ومن باب وشهد شاهد، أنه استدعاه سفير ألمانيا للحديث معه، يقول له بالحرف الواحد «نحن لدينا نظرة سلبية على الحركة الإسلامية في تونس، ولما سمعنا أنك عضو فيها تغيرت نظرتنا، لأني أحسب أن حركة يكون فيها أمثالك لن تكون حركة إرهابية أو حركة غير دمقراطية، ولذلك نحن مطمئنون ولدينا بوابة ندخل منها في الحديث مع الحركة الإسلامية في تونس، وقد طمأنتنا بوجودك في هذه الحركة»..

جائزة المنصف بن سالم للتعليم العالي و البحث العلمي:

تكريما للعلم وإعلاء من شأن العلماء وحثا على المعرفة والبحث العلمي ووفاء لرموزنا النضالية والعلمية اقترح بعض الإخوة الزملاء أن تتولى وزارة التعليم العالي التونسي في اختتام كل سنة جامعية تقديم «جائزة الدكتور المنصف بن سالم للبحث العلمي» لكل المتفوقين في البحوث العلمية ... كما أقترح على قيادات حركة النهضة والأحزاب الوطنية التونسية التعاطي بجدية مع هذا المقترح فالدكتور المنصف بن سالم جدير بأن يُتخذ أسوةً علمية وأخلاقية ونضالية لشبابنا، ليس فقط في تونس ولا في العالم العربي بل عبر العالم أجمع..

رحم الله أستاذنا المنصف بن سالم رحمة الأبرار، وأسكنه فسيح جناته مع الأتقياء الأخيار، ومَنّ عليه بمغفرته ورضوانه، وجزاه عما قدّم للإنسانية قاطبة خيرًا .

الانفصاليون والعولمة الثقافية ..

وقفـــات مع مقاربـــات الأستاذ رابـــح لونيسي

منير أبو سلام

هذه آخر اكتشافات المؤرخ الكبير المجدد والعبقري الأستاذ رابح لونيسي التي نشرها في مقال له بموقع (الحوار المتمدّن) بتاريخ 16 مارس 2015، وأعاد نشر جزء منها فقط وبتغيير وتحوير - لا أدري لماذا - في جريدة الخبر بتاريخ 30 مارس 2015 ..ولأن المقال ملتو ومتشعب فقد ارتأيت أن أجمع شتاته في نقاط محدّدة مع تعليقات كان أكثرها أسئلة لا ردودا وتعقيبات، فقد بدا لي أن الأسئلة في هذا المقام أبلغ من الردّ، مع أني أقرّ أنني لست متخصصا في التاريخ ولا أحسن دندنة الأستاذ ولا صفّه للمصطلحات الأكاديمية وتوظيفه لها ليكسب أطروحاته ثوبا من الهيبة والوقار والمنهجية العلمية رغم أنها أبسط وأوضح من أن يتعب نفسه وقارئيه بكل هذا التعقيد والتقعيد ...

1- «الخطر الذي يهدد الدول المغاربية بأني تحديدا من المشرق العربي».. أين يبدأ هذا المشرق وأين ينتهي؟ الأستاذ وحده من يعلم !!!

2- الأيديولوجيات المشرقية التي تضرب وحدتنا) ما هي هذه الأيديولوجيات؟ العربية أم الإسلام في تجلياته كلها ومدارسه ومذاهبه وتياراته الفقهية والعقدية والسلوكية؟

الأستاذ يضرب مثلا بالقومية العربية والمفاهيم الدينية البالية ..ودعك من أنه لم يبيّن ما هي هذه المفاهيم البالية ولا معيار الحكم عليها بالبلى، فهل ما ينقمه سي رابح هو القومية البعثية العنصرية فقط أم أن القومية في صورتها البعثية هي رأس الجبل الجليدي الظاهر فقط وأن عند لونيسي قائمة مكارثية للأفكار والمفاهيم التي تنبغي محاربتها وإعلان العداوة لها؟ بودّنا لو نعرف حتى لا نظلمه ولا نتجنّى عليه ..

3- ماذا يقصد بالثقافة المشرقية المغلقة والصلبة؟ اللباس؟ أطباق الأكل؟ الرقصات الشعبية ؟ الفولكلور الثقافي ؟ الأعياد والمناسبات الاجتماعية ؟

4 - إصرار غريب يبديه الأستاذ لدرجة الهوس بالانخراط في العولمة ..كيف؟ وحده هو ومن معه من يعرفون الخلطة السحرية والتي يضنّون بها على الأغبياء مثلنا ..وما لنا لا نكون أغبياء والانخراط الذي يدعو إليه الاستاذ في حماسة منقطعة النظير هو انخراط (ذكي) ..لا يفهمه أمثالنا!!!

5- ماذا يقصد الأستاذ بالقطيعة مع الثقافات الآتية من الشرق العربي؟ هل يقصد إعلان البراءة منها؟ أو إعلان العداء والحرب عليها؟ أو عدم دراستها وتدريسها لصالح الأمازيغية والتصوف والانخراط الذكي في العولمة؟ مع التذكير بأننا ما زلنا نجهل كنه هذه الثقافة المشرقية ومضمونها حتى نحقّق هذه القطيعة التي هي أمل الأستاذ ومشروعه.

6- التصوف الذي يعتبره الأستاذ مكونا من مكونات الثقافة المغاربية: أليس منتجا من أكبر منتجات هذه الثقافة المشرقية العربية التي من أعمق مكوناتها الإسلام في شقه الروحي والسلوكي الذي أنتج هذا التصوف بصرف النظر عن تطوره وتمثلاته التاريخية ؟ هل يمكن فصل التصوف المغاربي عن عمقه واصله المشرقي العربي ؟ حبذا لو يوضّح الدكتور ذلك ؟

7 - يبدو أن ما يؤلم الأستاذ ويؤرقه ذلك التركيز الكبير على الغزو الثقافي والفكري الغربي الذي لا يشكل خطرا على الدول المغاربية ولا يهدد وحدتها ولا تماسكها ولا ثقافتها ولا نسيجها الاجتماعي .ويعتبر الحديث فيه وعنه خطأ يجب أن يُصحّح و ألاّ يتكرر، وأن الذي يجب التركيز عليه في المدرسة ووسائل الإعلام والمنابر الثقافية هو محاربة الغزو الثقافي المشرقي والتصدّي له بقوة وعزيمة وإصرار.

8 - حين يتحدث لونيسي عن مكونات الثقافة الجزائرية: لا ندري - فهو لم يصرّح بذلك - هل يعتبر الإسلام واحدا منها أم لا ؟ فالإسلام جاء إلى هذه البلاد من المشرق العربي وهو جزء أصيل بل مؤسس للثقافة المشرقية العربية التي يدعونا لونيسي لمحاربتها والتصدي لها.

9 - واللغة العربية التي يكتب بها لونيسي ..أليست هي كذلك أصلا أصيلا ومكونا أساسيا لهذه الثقافة المشرقية العربية الغازية التي تهدد كيان الثقافة والدول المغاربية ؟ لِمَ يكتب بها إذاً ؟ إلا إذا كان يستعملها سلاحا في الهدم ليتخلّص منها بعد ذلك ويبني بلغة أخرى ..قد تكون اللغة الفرنسية أو الانجليزية أو غيرهما من لغات العولمة الذكية والتي لا تشكل خطرا ولا تهديدا ولا ينبغي التركيز عليها في المدرسة والإعلام ومنابر الثقافة ؟

10 -الهوية الثقافية المغاربية التي يدعونا لونيسي إلى التركيز عليها: نعيد سؤاله عنها : هل سيكون الإسلام والعربية والتاريخ الإسلامي جزءا منها أم لا؟ لا أستطيع التكهن بجواب الأستاذ لأن الإسلام والعربية منتجان مشرقيان عربيان خالصان ..ولأن تاريخ الجزائر وبقية بلدان المغرب - الذي لا شك أن لونيسي يرفض ويرما يمقت تسميته بالمغرب العربي - كان على امتداد 13 قرنا من الزمان مرتبطا أشد الارتباط وأوثقه بكل الأحداث والتغيرات السلبية والإيجابية في المشرق العربي الغازي الذي تهدّد ثقافته كيان الدول المغاربية وثقافتها.

11- اعتبار المشرق العربي عدوا محتملا هل يعني أنه ليس كذلك الآن ولم يكن كذلك فيما مضى؟ أو هو اختلاف في مستوى الاحتمال وقوته فقط؟ ثم ما هي تجليات ومظاهر ومعالم هذه العداوة ؟ هل هي الانسحاب مثلا من الجامعة العربية؟ هل هو إلغاء كل تنسيق ثقافي وفكري وعلمي بين المشرق والمغرب؟ هل هو إعلان الحرب العسكرية والدبلوماسية عليه؟ هل هو التحالف مع أعدائه كإيران مثلا فهي بلا شك ليست عدوا قائما ولا محتملا للدول والثقافة المغاربية ولا تشكل أي تهديد أو غزو أو خطر .فإما أن الأمر غير واضح تماما عند سي رابح ،أو أن لديه ما يخفيه عنّا لأننا لا نفهمه أو لا ينبغي أن نعرفه الآن على الأقل !!

12 - يزعم في أول المقال أن الثقافة المشرقية العربية قد اكتملت ..فهل هذه منقبة وفضيلة لهذه الثقافة أم هي منقصة ومذمّة؟ هل هي تهمة يجب التنصّل منها وتبرير وتفسير حدوثها أم هي أمر يجب استثماره وتطويره؟ يبدو من سياق المقال أن اكتمال الثقافة المشرقية عند لونيسي تهمة وتفيصة وأمر ما كان له أن يحدث.

13 - والأمر نفسه يمكن أن يقال بشأن حديثه عن ارتباط الثقافة المشرقية العربية بالإسلام وبالعربية الذين أعطياها قداسة واضحٌ أن لونيسي ينقمها عليها ويغيظه أمرها.. وجليّ أنه كان يريدها ثقافة بلا إسلام ولا عربية..إلا إذا كان التعبير قد خانه فلا بأس أن يزيد الأمر بيانا وإيضاحا ..وهو حديث يجعلنا نشك بقوة أن الثقافة المغاربية التي يطمح لتأسيسها والترويج لها هي ثقافة لا تستمدّ من الإسلام ولا من العربية لأنهما سيجعلانها ثقافة مكتملة وتأخذ نوعا من القداسة وتعبّر عن نفسها بلغة يعتقد أنها مقدّسة وهو ذاته ما ينقمه على الثقافة المشرقية العربية الغازية المغلقة الصلبة.

14 - لقد كان أجدادنا الذين أسلموا وضعفوا أمام هذه الثقافة المشرقية ينظرون بانبهار إلى المشرق الذي هو مصدر الإسلام وموقع الأراضي المقدسة.. وهي ملاحظة غريبة وغير مفهومة ولا نفهم هل كان عليهم أن يقاوموا الإسلام ولا يدخلوا فيه؟ أم كان عليهم ان يسلموا ثم يطردوا العرب ويفهمون الإسلام وينعلمونه بغير العربية؟ أم كان عليهم ازدراء المشرق واحتقاره ؟ أم كان عليهم مقاطعة الأراضي المقدّسة لأنها تقع جغرافيا في المشرق العربي؟ أم كان عليهم صياغة إسلام مغاربي خاص أو بناء معابد مقدسة مغاربية للتخلص من هيمنة وتأثير الثقافة المشرقية الصلبة المغلقة المكتملة المستعلية؟

وفي مقالات رابح لونيسي وما ينشره بين الفينة والفينة ما يستدعي وقفات أعمق وأطول لعلّ في مستقبل الأيام فرصة للتطرّق إليها ..ولعلّ هذا القدر في هذا السياق كافٍ إلى حين.

الأماكن المحمودة والمذمومة

أ. إبراهيم قمور

المعلوم لدى أصحاب التجربة، وأهل التحليل والبحث في القضايا الاجتماعية المختلفة، أن الأضواء في الأشياء والألوان لا تجتمع في مستوى واحد، وذلك كالليل والنهار، والسعادة والشقاء، والهزيمة والنصر، لكن المعرفة المتراكمة مع مرور الزمن أتاحت مبررات، وقدمت أدلة لاقتراب بعض الأمكنة المتناقضة من بعضها، رغم أنها متباعدة في النشأة، والوظيفة والأهداف، فهذه مساجد، وهي أماكن محمودة، لما تهيئه للعبادة والذكر، والخضوع لأوامر الله، ونواهيه، وحسن المعاملة، وتلك أسواق للتجارة، وهي مذمومة بسبب ما يصدر فيها من غش وكذب، وأيمان غليظة، والظاهرة الملفتة للنظر هنا أن الأسواق التجارية قد اختارت مواقع قرب المساجد إن لم تكن بجوارها، وبذلك يلتقي الضدان مع بعضهما، أمكنة محمودة يتم فيها الخضوع لله تعالى، وتلاوة القرآن الكريم، وشرح للسنة النبوية الشريفة، وأمكنة مذمومة تطبعها الأصوات المرتفعة المنادية بالدعوة إلى الإقبال على البضاعة، واختيار ما يلائم منها بثمن مناسب.

إن المساجد أماكن محمودة، تمارس فيها العبادة من طاعة، وخشية، وتوبة، وفيها يتم الإرشاد الواضح لاتباع سبيل الاستقامة في المعاملة التجارية نفسها، واحترام الآخرين، وحقوقهم ومصالحهم، والتشبث بالأخلاق الدينية والتوجيهات الربانية التي تتناول الأحاديث فيها إلا الفضائل الإنسانية الراقية دنيا وآخرة، كما تتناول معالم المجتمع القوي المتماسك القائم على الكفاءة والتوازن، وما أوضح التوجيهات الدينية التي ترشد إلى حسن السيرة، وصفاء المعاملة، وتبين للإنسانية وجه الصواب، وما تقدم عليه من عمل وتبذله من جهد، وفيما تسعى إليه من خير ونفع، وتعود آثاره على الجميع دون تمييز، ولأن المساجد أماكن محمودة، بفضل ما تنشره حولها من هدوء وطمأنينة ونظافة مادية ومعنوية، ومن دعوة إلى الخيرات التي يأتي بها العمل النظيف والجهد الصادق، والنوايا البناءة.

أما الأسواق التجارية فأمكنة مذمومة، وذلك لما ينبعث منها من ضجيج وأصوات مرتفعة منكرة، تنادي بالموجود من البضائع والمواد الاستهلاكية المختلفة من أطعمة وألبسة وأغطية، وتحاول إخفاء ما يكون من عيوب، كما تنادي بإظهار الإتقان في النوعية، وفي السعر المناسب لقدرات الضعفاء والمساكين بالحق وبالباطل، وبين الناس الذين نراهم قوم يحرصون على ملازمة المساجد للتعبد والذكر، ومقاومة مغريات الدنيا، ويبالغون في ذلك إلى درجة إنكار المباهج من حولهم، ويشيدون بنعم الآخرة، وربما كان بينهم الزهاد، والمتصوفة وأهل الزوايا المختلفة، ويحرص هؤلاء على حضور فضائل المساجد، والاستفادة من دروسها وشروحها ومناقشتها، وهم أصحاب الاستقامة والصواب في الرأي والسيرة، والسعي إلى الأهداف المحددة بوضوح تام لتكون قريبة من الأيدي المستعدة لقبضها، وبين الناس الذين نراهم أيضا، قوم يحرصون على أماكن الأسواق، يترددون عليها رغم ما ينشر فيها من نقائص أخلاقية، وعيوب في التعامل الذي لا يرقى إلى درجة الصدق الفكري، وما أكثر ما تحيط الأخطاء بهؤلاء وتدفعهم إلى أن يكونوا في موقف الكراهية، ووعيد الله بالعذاب الأليم والندامة المؤلمة! وربما طغيان المادة والحاجة إلى المواد الاستهلاكية من أسباب هذا الاتجاه الذي لا يخفى أثره على كل ملاحظ منتبه، ثم يأتي موقف للناس الذين نراهم يحاولون فيه التوفيق بين الواجبات المسجدية وبين الاحتياجات السوقية، فالاستجابة لنداء المساجد حين تنادي، وتلبية نداء الأسواق عندما تنادي، فأي من هذه الاتجاهات الثلاثة على صواب واستقامة وفهم؟ يبدو مما وقع عرضه أن الاتجاه الأول يدعو إلى الصدق والإخلاص والأمانة، ومراجعة النفس ومحاسبتها، واجتناب المحرمات والمنكرات البغيضة، والاتجاه الثاني يخيف من الرغبة في الربح المغشوش الذي يأتي على خلاف شرع الله، وقيم المجتمع المنتظم على أسس من العدالة والاستعداد والقدرة.

أما الاتجاه التوفيقي الثالث، فيوصي بالاعتدال في التردد على المساجد، والحرص على الاستفادة من تقديمه من وعظ وإرشاد، وبذلك يرقى الجانب المعنوي في الإنسان، كما يوصي بالاعتدال في التردد على الأسواق والاكتفاء بمقدار الحصول على الحاجيات، وهذا الميزان التوفيقي ملائم أشد الملاءمة لمصالح الإنسان المؤمن في دنياه وآخرته، وما أشد حرص ديننا الإسلامي مع الإشادة بهذا الميزان التوازني في حياة مجتمعنا الذي يمنع التقاء الضدين.

سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين للدكتور جمال يحياوي

أ. عبد الباقي صلاي*

القيمة الفنية التي جعلتني أهتم بكتاب الدكتور والمؤرخ جمال يحياوي «سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين» ليس فقط من جانب السياق التاريخي للموضوع الذي تناوله بإسهاب، وإنما من حيث الإحاطة الشاملة لتاريخ فئة من المسلمين الأندلسيين لم يتطرق إليهم المؤرخون، ولم يعطوهم حقهم بالشكل المطلوب، سيما الحياة الخاصة لهذه الفئة المستضعفة التي بقيت تعاني التنكيل بعد سقوط غرناطة في 1492 ميلادي.

الكتاب لا يتحدث عن الأسباب التقليدية لسقوط الأندلس التي يعرفها الكثيرون، وكتب عنها الكثيرون، وأنتجت حولها الأفلام والروايات، وقتلها البعض بالتحليلات والمناقشة، ولكنه يغوص في الجانب الخفي لحياة الموريسكيين التي تعني باللغة الإسبانية Moriscos أي صغار المسلمين للحط من شأنهم، كما يغوص في طريقة الحفاظ على حياتهم من جوانب عدة مركزا على أسلوب التقية الذي اتخذه المسلمون في الأندلس تحت حكم الدولة النصرانية الجديد، وهذا في العبادات، وفي الحياة الاجتماعية، وكذا الحياة الثقافية من أجل الحفاظ على حياتهم بشكل عام، كما لا يغفل كتاب الدكتور «جمال يحياوي» عن الحديث عن الساعات الأخيرة التي عاشها حاكم غرناطة «أبو عبد الله الصغير»، وطبيعة المفاوضات الأخيرة لتسليم غرناطة آخر معاقل الأندلس، يقول الدكتور جمال يحياوي: «لقد كانت سبعة أشهر من الحصار كافية لأن تدفع سكان غرناطة وأعيانها إلى القبول بالمفاوضات مع الملكين الكاثوليكيين، واختاروا لذلك مثلا عنهم، كما اختار فرناندو كاتبه فرناندو دي زفيرا، والقائد جونز الفو دي كوردوبا لمعرفته للغة العربية وشؤون المسلمين في غرناطة، ودارت المفاوضات في سرية تامة، وبعد مفاوضات شاقة توصل الطرفان إلى صياغة معاهدة التسليم النهائية في نوفمبر 1491م التي تضمنت حقوق المسلمين في غرناطة، إن هذه المعاهدة التي عرفت فيما بعد باتفاقية غرناطة سمحت للملكين بدخول قصر الحمراء في جو بهيج بداية شهر جانفي من عام 1492، وخرج منها أبو عبد الله الصغير صاغرا هذه المرة، وأمه السيدة عائشة الحرة تمسح دموعه قائلة: ابك مثل النساء ملكا مضاعا لم تحافظ عليه مثل الرجال.» وسلم أبو عبد الله للملك الكاثوليكي مفاتيح المدينة قائلا: «إنها مفتاحي هذه الجنة، وهما الأثر الأخير لدولة المسلمين في إسبانيا، وقد أصبحت أيها الملك سيد تراثنا وديارنا وأشخاصنا وهكذا قضى الله فكن في ظفرك رحيما وعادلا». فرد عليه فرديناند: «لا تشك في وعودنا، ولا تعوزك الثقة خلال المحنة فسوف تعوض صداقتنا ما سلبه منك القدر» ورفع العلم الإسباني، ونكس العلم الغرناطي من على أبراج الحمراء فخفق علم النصرانية فوق صرح الإسلام المغلوب، وبدأ فصل جديد من المعاناة ونكث العهود، وخرق بنود اتفاقية غرناطة، منذ السنوات الأولى للاستيلاء على المدينة التي غادرها أبو عبد الله الصغير إلى البشرات في موكب حزين لم يسبق له مثيل وصار المسلمون في غرناطة يسمّون بالموريسكيين».

وما أثار حقيقة انتباهي من خلال فصول الكتاب» سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين» أن هناك في الجزائر من كان له الصيت الطيب والحظوة المرموقة لدى فئة الموريسكيين- رغم أن الاسم لا يروق وهو استصغار واحتقار لبقايا المسلمين في الأندلس فإننا نستعمله للتعريف ليس إلا- وكان يدلي بدلوه في مأساة هؤلاء المسلمين، فيتحدث الدكتور «جمال يحياوي» من خلال كتابه عن مفتي وهران الذي أصبح المرجعية الدينية للموريسكيين في محنتهم فيقول: «لذلك أرسلوا يسألون جواب أحد مفتيي وهران وهو أحمد بن بوجمعة الوهراني، الذي أرسل بفتوى شهيرة باسمه سنة 1504م فيها اجوبة شافية لتساؤلات الموريسكيين وقد حملت هذه الفتوى تسهيلات واسعة تسمح للموريسكيين بالمحافظة على دينهم باتباع أسلوب التقية ومن أهم ما جاء في هذه الفتوى(...): «يمكن أن يقولوا حمد إذا طلب منهم شتم النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويقصدون بذلك مهمادا اليهودي، وهو لقب الكثير من اليهود. إذا تعذر عليهم الصلاة في النهار، فيؤدونها في الليل. إذا أجبروا على شرب الخمر، فيشربوا مع اعتبار ذلك أمرا فاحشا، أي دون نية. يمكن استخدام إشارات بدل الجهر بالصلاة، يمكن تعاطي الربا، شرط أن تنفق الفائدة على الفقراء. إذا طلب منهم أن ينكروا إتباعهم الإسلام، فيقولوا ذلك ظاهرا، وينكروه في قلوبهم». أما عن جانب آخر من الحديث وما يتعلق بالجزائر، فيكتب الدكتور جمال يحياوي قائلا: «ويذكر التاريخ أن مدينة شرشال الجزائرية قد عمرت تماما من طرف الموريسكيين، أما الملك فيليب الثاني فقد أخبر سفير فرنسا، أنه يوجد بالجزائر 15 ألف ممكن يحسنون استعمال الأسلحة النارية من بينهم عشرة آلاف ممن نزحوا من إسبانيا وهم خيرة الجنود، ومعروف أن الموريسكيين عمروا السواحل الجزائرية خلال القرن 16 ميلادي، وتركوا آثارا بارزة في الحياة الاجتماعية والثقافية، والاقتصادية خاصة في الجزائر العاصمة». إن كتاب «سقوط غرناطة ومأساة الموريسكيين» استخلاص قيّم لتجربة الموريسكيين من خلال تواجدهم داخل الدولة النصرانية التي حولت كل شيئ لصالحها، ضمن قانون الغالب الذي يجب أن يفرض، وببسط سيطرته الكلية على المغلوب على أمره في كل شؤون الحياة، وقد كانت حياة الموريسكيين خاضعة لكل ما من شأنه أن تندى له جبين كل مسلم ضيع جنته في الأندلس، وهو - أي الكتاب- يعد بمقاييس الفن إسقاطا حضاريا على كل مناحي الحياة للمسلمين الحاليين حتى تكون العبرة ويكون الدرس الذي ما يزال فعليا درسا قاسيا !

*إعلامي ومخرج

أ. محمد الهادي الحسني

ابن باديس أفكار لا أحجار

في شهر أفريل من سنة 1992 التحقت بالمعهد الوطني العالي لأصول الدين الذي كان يديره الأخ الدكتور عبد الرزاق قسوم، الذي رأى أنه لابد أن تكون للمعهد مجلة للدراسات الإسلامية، فأنشئت مجلة «الموافقات»، التي أوقفت بعدما استقال الدكتور قسوم، وخلفتها مجلة «الصراط»، وقد عهد إليّ الدكتور قسوم برئاسة تحريرها.

كان ما اتفقنا عليه أن يضم كل عدد ملفا خاصا عن علم من أعلام الجزائر لتعريف طلابنا بعلمائهم، فأصدرنا ملفات عن مالك ابن نبي، وعن الإبراهيمي، وعن أبي اليقظان، وعن ابن باديس.

استكتبت أستاذي أبي القاسم سعد الله - رحمه الله - الذي كان متعاقدا مع جامعة آل البيت في الأردن ليشارك بالكتابة عن الإمام ابن باديس، فكتب إليّ رسالة - ليست كواحدة من الرسالات- اعتذر فيها عن الكتابة، وبرر ذلك بما سيقرأه القارئ بعد هذه المقدمة، وهي من أجمل ما عبّر عن فكر الإمام ابن باديس ومشروعه، وقد احتفظت بالرسالة ضمن رسائل أخرى، ثم استأذنت بعد أمّة الدكتور في نشرها، وأعلمته بالعنوان الذي اقترحته لها، وهو «المشروع المعلق»، فأذن لي على أن أمده بنسخة منها وقد فعلت.

كان النشر في مجلة محدودة، فوددت بعد الضجة التي سببها ذلك «التمائل البيت» - كما أشار به، ووافق عليه- أن يطلع عليها أكبر عدد من الناس بعد عشرين سنة من كتابتها، قال الدكتور سعد الله:

«إن إصدار عدد عن ابن باديس في هذه الظروف قد لا يليق بمقامه العظيم، فالباحث مهما كان شجاعا في الرأي لا يستطيع أن يكتب عن ابن باديس دون أن يجامل أو يداور أو يدخل السجن.

فأنت (الخطاب للحسني) تعرف أن أفكار ابن باديس وسيرته لا تقدم صورة إنسان عادي بل صورة رجل له مشروع حضاري، وضع أسسه وبدأ في تنفيذه، ولكن المنية اخترمته، فبقي المشروع معلقا كالجسر الذي صممه المهندس، وبنى جزءا كبيرا منه، ولكنه لم يكمل ربطهب الضفة الأخرى، ولكن الضفة واضحة، والتصميم موجود، والبناء الرابط يمكن مده بسهولة.

والسؤال الخطير: من المسئول عن وقف عملية البناء؟ ومن الذي يفترض فيه إنجاز المشروع على الطريقة البابيسية؟

أرجوك أن تترك الرجل وشأنه الآن، فلم يحن بعد زمن الكتابة عن ابن باديس حقيقة.

إن الأمة التي تأكل أبناءها غير جديرة بأن تكتب عن ابن باديس حتى تتوب توبة نصوحا، وسيأتي اليوم الذي يخرج فيه ابن باديس من القبر كالمهدي المنتظر ليقول كلمته في الانحراف الذي تعرفه الأمة، وقد يرفع فأسه ويهوي به على الجذوع النخرة التي سوّست وما ساست، وخللت وما حامت عن الحمى».

جامعة آل البيت - الأردن 19 / 12 / 1996

ذكر المستشرق الفرنسي لويس غاردي في كتابه الذي ألفه بالاشتراك مع أركون أن المسيحية تتمحور حول شخص، وأن الإسلام يتمحور حول «كتاب»، وقد علمنا رسول الله -عليه الصلاة والسلام- أن لا نغلو فيه، وأن لا نطريه كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، ولكن مسلمي هذا الزمان الذين ليس لأكثرهم من الإسلام إلا الاسم والرسم نبذوا الأفكار، و«عبدوا» الأصنام البشرية، وهم «يحسبون أنهم يحسنون صنعا»، فلما جاءهم ما حذروا منه وما نهوا عنه، قالوا مخادعين لله - عز وجل- وهو خادعهم، وصالحي المؤمنين: «إنأردنا إلا إحسانا وتوفيقا»، و«الله يعلم إنهم لكاذبون».

*نقلا عن الشروق اليومي

يوعظون ولا يتعظون.. فأين الخلل أيها العاقلون (1)

أ. محمد مكركب

حاولنا في مقال سابق وتحت عنوان (تذكر..أنت الآن في الدنيا، ولست في الجنة) حاولنا أن نبين بأن الإنسان عامة والمؤمن خاصة، سيتعرض للأذى والمواقف والأحداث التي تغضبه، من جراء سلوك الذين يخالفون المبادئ والقيم، كما كان يلاقي الرسل والأنبياء، عليهم الصلاة والسلام من الأذى، وعزاؤنا في الرسل والأنبياء والصالحين وعبرتنا في سيرهم، وما لاقوه من الأذى، فكانوا ثابتين على نهج الحق، صابرين بعزم وهمة، يتعرضون للفتن فلا تثنيهم، وتصيبهم المحن فلا تقهرهم... ويقابلون كل ذلك بما يليق من الحكمة والأدب واللين، فيخرج الواحد منهم من معركة الابتلاء وقد ازداد همة، وعزما، وقوة.

والكلام في هذا المقال عن صنف من الناس، يوعظون ولا يتعظون، يُنصحون ويظهر لهم الحق جليا واضحا، بأنهم على خطأ، ولكنهم لا يعترفون بخطئهم، ولا يصلحون، ولا يعودون إلى الصواب، ولا يتوبون؟ يُذكّرون بالصبر والتسامح، فلا بالصبر يعملون، ولا بالتسامح يرضون، ولا ربهم يتقون، ويُدْعَوْن إلى آيات الأحكام فلا يحتكمون، يقول بعضهم للناصح: لا تعلمنا الدين، فاحتفظ بنصحك وكن من الساكتين، سواء كانوا من الغلاة المتنطعين الذين أصابهم فيروس الفتاوى من خارج البلاد، أو كانوا من المستنكفين الذين أصيبوا بوباء سياسة الاستبداد؟!..

وهذه مشكلة فكرية، نفسية، تحولت إلى قضية سياسية، في بيئة الشعوب المتخلفة، بتخلف زعمائها، ومسيريها... ولقد بين الله تعالى في كتابه الحكيم، الذي أنزله على نبيه الكريم، أن من الناس من يرفضون الموعظة ويقولون: سمعنا، وهم لا يسمعون... وقد نصحنا الله عز وجل، ونهانا أن نكون كحالهم... فقال جل جلاله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ. وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ. وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ}سورة الأنفال:20 ـ23).

إذن فالقضية مطروحة منذ زمن بعيد، وورد بشأنها البيان السديد..كما بين الرسول صلى الله عليه وسلم أنه يوجد صنف من الناس لم يقبلوا هدى الله الذي أرسل به...عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أنه قال: {مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، وَجَعَلَ يَحْجُزُهُنَّ، وَيَغْلِبْنَهُ، فَيَتَقَحَّمْنَ فِيهَا، قَالَ: فَذَلِكُمْ مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ، أَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ، فَتَغْلِبُونِي، وَتَقَحَّمُونَ فِيهَا}[رواه مسلم، كتاب الفضائل، رقم:2284].

لماذا تتكرر الموعظة والتحذير، ويتكرر النصح والتذكير، ويعاد كل جمعة أن اتقوا الله الحكيم الخبير..ولكن الشعوب تراوح مكانها، والجماعات الساذجة العاجزة لم تخرج من غفلتها، والنفوس المتعبة المقهورة لم تنهض من كبوتها؟...

تساءل السائل وقال: أليس هذا هو التناقض بعينه والمحال؟ هل نحن مسلمون؟ أم نحن العاجزون؟ قال لنا ربنا ومولانا وناصرنا: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} (سورة آل عمران:175).

ومع ذلك ما زال كثير من المسلمين، أو من حكام المسلمين، يخافون غير المسلمين..يخافون أن يقطعوا عنهم الطعام والشراب، والدواء والكساء، والمركوب والملعوب، ونسوا موعظة الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وكأنهم لا يثقون في حبيبهم الصادق المصدوق، الذي قال: {إِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا وَتَقْتَتِلُوا فَتُهْلِكُوا كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ}.

قال السائل: المسلمون يسمعون النصيحة، ويعملون بها، ولكن مشاكل وفتن الدنيا كثيرة، ونية الشعوب المسلمة حسنة، ولكن شوكة الأعداء قوية، فلا تلم هذه الشعوب، ولا تلم حكامها، إنه القضاء والقدر، أيها الشيخ..قلت: عجبا إذا كنت أنت الذي قرأ كل ما سبق ونشر من المقالات والبيانات، وما زلت تبرر عجز العاجزين، وإهمال المتخلفين، فكان حقا علي كما قلت أن ألتمس لهذه الشعوب المسكينة وحكامها سبعين عذرا... لكن فقط اقرأ معي هذا الحديث، ثم لنرى هل تستقر على رأيك في الدفاع عن المتهاونين، أم تغير رأيك وتعود إلى معالم نهج الحق المبين؟.

روى مسلم من حديث ثَوْبَانَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا، أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا} [رواه مسلم في كتاب الفتن، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض رقم:2889].

قرأت الحديث؟ نعم سبق أن قرأته، وكأني بك تستجيب لنداء من داخلك يقول لك: ما دمت قرأته سابقا فلا حاجة إلى قراءته من جديد... أليس كذلك؟...هذه واحدة من السلبيات عند كثير من الذين يوعظون ولا يتعظون، لأنهم يحسبون أنهم يعلمون، وهم لا يعلمون...ولقد جاء في قاموس الأمثال والحكم: أنه من الأصناف الذين خذلوا الأمة الإسلامية، وجعلوا الإسلام في قفص الاتهام أربعة: عالم لا يعمل بما علم، وجاهل لا يتعلم ما لا يعلم، وعامل بلا علم، وجاهل لا يعلم أنه لا يعلم...

ما علاقة هذا بالحديث خاصة، وبالموضوع عامة؟ كيف أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- يقول للمسلمين بصريح العبارة، وبأوضح بيان، أن المسلمين إذا تأخوا واخوا ونصر بعضهم بعضا، وتعاونوا، فلن يتغلب عليهم الكفار أبدا، ولا تصيبهم أزمة اقتصادية أبدا، ولا يحتاجون إلى الأعداء أبدا، وملايين أبدا.

ومع ذلك يرفضون وكأنهم أعداء أنفسهم...من هم، الذين وكأنهم أعداء أنفسهم؟ لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ما زلت تقول لي: من هم؟ هم الذين يُوعَظون ولا يتعظون، الذين وعظهم الله تعالى، ووعظهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك نَسُّوا رؤوسهم في رمال حمية الجاهلية، ويقولون: لسنا في حاجة إلى دروس...

أيها العاقلون، حققوا في هذا الخبر الصادق ودققوا، وتدبروا هذا البيان المبين واعتبروا، عندما وقف حبيبنا صلى الله عليه وسلم، خطيبا في الصحابة، وأرسلها رسالة سامية سمو جوامع الكلم، وسجلها كلمة ستبقى خالدة أثبت من خلود العلم، في أسماع الزمان، وأبعاد مسافات المكان، إلى يوم القيامة، فقال صلى الله عليه وسلم: {وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا}.

يتبع

عالمية فكر الشّيخ البشير الإبراهيمي [1]

أ. محمّد بومشرة

المقدّمة:

عملت جمعية العلماء في داخل الوطن الجزائري على رصّ الصّفوف وتنوير العقول لتحريرها، فما كان لها أن تعمل في حيّز ضيّق منغلقة على نفسها في عمل محلّي كما يحلو لمن جهلوا جمعية العلماء المسلمين تاريخيا أن يصفوها، وتجاهلوا حتّى نشاطاتها العظيمة التي أنصفها علماء ومفكّرو العالم الإسلامي فتغافلها الآخرون بزعمهم وانصرفوا عنها، بل كانت للجمعية جولات وصولات، وصدى واسع لتدويل القضية الجزائرية في العالم بما أوتوا من عُدّة الرّجال وقوّة الإعلام على بساطتها متوكّلين على الله سبحانه وتعالى، بقيادة الشّيخين العلاّمة عبد الحميد بن باديس ونائبه العلاّمة البشير الإبراهيمي.

شهادات حيّة عن فكر الشّيخ الإبراهيمي:

وهذا الدّكتور جميل صليبا أستاذ الفلسفة المعروف على المستوى العالمي، وصاحب التّآليف الفلسفية العديدة، وهو أحد تلامذة الشّيخ البشير الإبراهيمي يقول عن شيخه: «من عجيب أمر الشّيخ أنّ النّاس كانوا لا يهتمّون به عند لقائه لأوّل مرّة، حتّى إذا تكلّم أو احتجّ أو خطب ألهب النّفوس حماسة وجعل القلوب تشرئبّ إليه للاستماع بفصاحة لسانه وسحر بيانه. يدخل المجلس كزهرة ذابلة فإذا هو بعد الأخذ بناصية الكلام أشبه شيء بكوكب درّي.» الشّيخ محمّد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه، الصفحة: 55 و57/7. شركة دار الأمّة، الطّبعة الأولى-وزارة الثّقافة والسّياحة- الجزائر 1985. والطّبعة الثّانية-دار الأمّة، الجزائر 2007.

«فبين عبد الرّحمن الكواكبي والشّيخ البشير الإبراهيمي أكثر من قاسم مشترك وأكبر ما يجمعهما مقاومة الاستعمار والاستبداد، باعتبارهما مسألتان أو ظاهرتان شغلتا الفكر الإصلاحي وما زلنا في أجزاء عديدة من البلاد العربية والإسلامية.» د- أسعد السّحمراني. الشّيخ محمّد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه. الطّبعة الثّانية دار الأمّة، الجزائر 2007.

وفي مصر أمّ الدّنيا كما يقال عنها، كان لأعضاء جمعية العلماء صولات وجولات فيها. «فقد التفّ حول الشّيخ الإمام البشير الإبراهيمي العلماء والدّعاة فأفادوا منه الشّيء الكثير، فقد استطاع الشّيخ البشير الإبراهيمي بتضلّعه في علم البيان والنّحو والصّرف واللّغة أن يكون أميراً للبيان في العالم العربي والإسلامي دون منازع، متفوّقا أمير البيان شكيب أرسلان. مجلّة الأمّة إسلامية-شهرية-جامعة. العدد 46، صفحة 56 و57، شوّال 1404 هـ /يوليو 1984م.

وفي ندوة انتظمت بدار جمعيات الشّبان المسلمين بالقاهرة سنة 1963، شارك فيها أساتذة الشّيخ الإبراهيمي بمحاضرة عن الجزائر، حضرها نخبة من العلماء الأعلام، وعندما أنهى كلامه صعد المنصّة الدّكتور منصور فهمي أستاذ طه حسين وزكي مبارك حينما استمع إلى محاضراته، وقبل أن يدخل إلى المنصّة خلع حذاءه ودخل حافيا وهو يقول: «إنّ هذا المنبر الذي يقف فيه الشّيخ أصبح ساحة مقدّسة ينبغي أن يدخلها النّاس كما يدخلون الحرم وأعلن هنا أنّي لم أر ولم أسمع في حياتي من هو أفصح وأبلغ من الشّيخ البشير. لهذا أتوجّه إليه قائلا: أنت ملك العربية لهذا العصر، ملكت نواصيها ونواصينا، وإنّي أدعو العلماء والأدباء في الوطن العربي إلى أن يلقوا إليك بمقاليد اللّغة والبيان.» وبعد ذلك أعلن الأستاذ كامل كيلاني المبايعة.

يقول الشّهيد الأستاذ سيّد قطب: «وإنّني لأكتفي اليوم بهذه الكلمات القلائل تحيّة لجمعية علماء الجزائر وشيخها الجليل الذي يحاورنا اليوم، فيبعث فينا من روحه القوي شعاعا حارا، ويشعرنا بأنّ في العالم الإسلامي رجالا... رجالا من طراز فريد ولن يموت هذا العالم وهو يبعث من أعماقه بمثل هؤلاء الرّجال.» مذكّرات الشّيخ خير الدّين ج1، ص:401.

قال الإمام محمّد الغزالي: «كان فقيها ذكي الفكرة، بعيد النّظرة.» مجلّة الوعي الإسلامي -فكرية، ثقافي، تصدر عن دار الوعي، العدد 2، الصفحة 45، ذو القعدة وذو الحجّة 1431 هـ/ نوفمبر 2010م.

وقال أيضا: «إنّا جذبنا الرّجل بإيمانه العميق وحزمه الظّاهر على حاضر المسلمين، وغيظه المتفجّر ضدّ الاستعمار، ورغبته الشّديدة في إيقاظ المسلمين ليحموا أوطانهم ويستنقذوا أمجادهم، وخيّل لي أنّه يحمل في فؤاده آلام الجزائريّين كلّهم وهم يكافحون الاستعمار الفرنسي، ويقدّمون المغارم سيلا لا ينقطع حتّى يحرّروا أرضهم من الغاصبين الطّغاة، وكان في خطابته يزأر كأنّه أسد جريح، فكان ينتزع الوجل من أفئدة الهيابين، ويهيج في نفوسهم الحميّة لله ورسوله، فعرفت قيمة الأثر الذي يقول: (إنّ مداد العلماء يُوزن يوم القيامة بدم الشّهداء).» الشّيخ محمّد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه، شركة دار الأمّة، الطّبعة الأولى-وزارة الثّقافة والسّياحة- الجزائر 1985. والطّبعة الثّانية-دار الأمّة، الجزائر 2007، دقّة الغلاف الأخيرة.

ويقول الشّيخ العلاّمة الدّكتور يوسف القرضاوي: «ولقد لقيت العلاّمة الإبراهيمي مرّتين في القاهرة، واستمعت إليه وأعجبت به، إحداهما في قاعة الشّيخ محمّد عبده، حينما دعوناه ليتحدّث في الحفل الكبير الذي أقيم لتوديع كتيبة شباب الأزهر المسافرة إلى قناة السّويس لقتال الإنجليز.» والثّانية نسي مناسبتها، ويضيف قائلا: «وقد كان الشّيخ إذا تحدّث يتدفّق كأنّه البحر الثّجاج، ويتألّق كأنّه السّراج الوهّاج، وأشهد أنّه شدّ الحاضرين جميعا ببيانه النّاصع، وخطابه الرّائع، وسعة اطلاعه على الأدب والتّاريخ، واستشهاده بحكم البلغاء وروائع الشّعراء، ووقائع المؤرّخين.»

ويقول المفكّر والباحث المصري الأستاذ الدّكتور محمّد عمارة في محاضرة بعنوان الشّيخ الإبراهيمي إمام في مدرسة الأئمّة: «وبعد ثورة الشّريف حسين بن علي 1931-1854م حاكم المدينة المنوّرة يومئذ ضدّ الخلافة العثمانية وفسّاب الإنجليز وكان الشّيخ البشير ضدّ هذه الثّورة تمّ ترحيل الكثير من سكّان المدينة إلى الشّام، ومنهم الشّيخ البشير ووالده في النّصف الأخير من 1916 فاستقرّ بدمشق قرابة أربع سنوات.»

ويواصل الدّكتور محمّد عمارة: «وبعد الإفراج عنه، عاد إلى قيادة العمل الإصلاحي كأقوى ما يكون عزما، وأصلب ما يكون عودا، وفي 07 مارس 1952 بدأ الشّيخ البشير رحلته الثّانية المشرق فأقام بالقاهرة أسبوعا، وفي باكستان قرابة ثلاثة أشهر، ألقى فيها "بمختلف مدن باكستان" نحوا من سبعين محاضرة في الدّين والاجتماع والتّاريخ والإصلاح.. ثمّ ذهب إلى العراق فطوف بمُدُنِه نحوا من ثلاثة أشهر ألقى فيها عشرات من المحاضرات.. ثمّ رحل إلى الحجاز في موسم الحجّ 1952 وألقى في الحرمين الشّريفين العديد من الدّروس والمحاضرات.. ثمّ رجع إلى القاهرة في 24 أكتوبر من نفس العام "ربيع أوّل 1372 هـ- ومنها عاود التّرحال إلى العراق والحجاز وسوريا والأردن والقدس لعدّة مرّات.. محاضرا في الدّعوة إلى الإصلاح، ومدرّسا بالمساجد الكبرى، وفي بعض المدارس لعلوم الإسلام والعربية، ومعرّفا بالقضية الجزائرية، وداعيا إلى مناصرة شعبها وثورتها التي قامت في عام 1954، ومدافعا عن القضية الفلسطينية، وسائر قضايا الأمّة الإسلامية، وفي القاهرة التي اتّخذها مركزا لنشاطه انتخب عضوا عاملا بمجمع اللّغة العربية سنة 1961.»

يقول الدّكتور محمّد فاضل الجمالي أستاذ في الجامعة التّونسية (العراق): «للشّيخ البشير آراء في التّربية الإسلامية يحتاج إليها عالمنا الإسلامي في كل أرجائه.»

ويقول أيضا: «حضرت في خريف سنة 1951 اجتماع الجمعية العمومية للأمم المتّحدة المنعقد في «فصر شاو» في باريس بوصفي رئيسا للوفد العراقي وانتخبت نائبا لرئيس الجمعية العمومية في تلك السّنة، نزلت في فندق «كريون» الشّهير، وذات يوم زارني وفد جزائري يرأسه شيخ جليل هو العلاّمة المجاهد الشّيخ البشير الإبراهيمي، وكان الشّيخ رحمه الله يجمع بين البيان السّاحر والحجّة الدّامغة والدّعابة المستظرفة.

وقد طلب إليّ إثارة قضية الجزائر في الأمم المتّحدة، فأجبته إنّ ذلك غير ممكن في الظّروف الرّاهنة لاسيّما ولأنّ قضية المغرب لم يمكن درجها في جدول أعمال الدّورة الحالية بل أجّل النّظر فيها إلى الدّورة القادمة في نيويورك. وبعد تناول الطّعام وقف الشّيخ البشير خطيبا في الحاضرين منوّها بقضية الجزائر، وكان من جملة ما قاله: «أنّ الجزائر ستقوم قريبا بما يُدهشكم من تضحيّات وبطولات في سبيل نيل استقلالها، وإبراز شخصيتها العربية الإسلامية.»

ويقول الدّكتور محمّد صالح الجابري -المنظّمة العربية للتّربية والثّقافة والعلوم-: «إنّ البشير الإبراهيمي كان يتحمّل مسؤولية الإشراف على توجيه الطّلبة الزّيتونيّين المهاجرين إلى تونس أثناء فترة ترؤّسه للجمعية وقبلها، وكان شديد الاهتمام بقضاياهم، منشغلا بأوضاعهم، كثير الاتّصال بهم سواء في الجزائر أو تونس.»

يتبع

محطات للطاقة الشمسية لدعم صمود المقدسيين

بأيد فلسطينية تم تدشين الطاقة الكهربائية عبر أكبر محطة لإنتاج الكهرباء من الطاقة الشمسية في مدينة أريحا بالضفة الغربية، في محاولة لتوفير دعم لسكان البلدة القديمة في القدس المحتلة الذين يتهددهم خطر اغتصاب منازلهم على أيدي الاحتلال الإسرائيلي عبر التهويد والاستيطان.

وتقوم المحطة بتوليد الخلايا الشمسية، والمحولات المتخصصة التي تقوم بدورها بضخ التيار في الشبكة التابعة لشركة كهرباء القدس، وفي المقابل تقوم الشركة بخصم ثمن التيار الذي تتلقاه من محطة الطاقة الشمسية من فواتير سكان البلدة القديمة في القدس لتعزيز صمودهم.

ونفذت مؤسسة «فلسطين الغد» المشروع. وبحسب مدير برنامج الطاقة المتجددة في المؤسسة أيمن الكالوتي فإن المحطة تنتج حاليا الطاقة الكهربائية بكفاءة عالية، وتضم 2400 لوح شمسي بقدرة إنتاجية تصل إلى 710 كيلوواطات، وبلغت تكلفة بنائها مليون دولار تقريبا، في حين تسعى المؤسسة لتنفيذ مرحلة متقدمة من المشروع بهدف دعم عدد أكبر من سكان المناطق المهمشة في فلسطين.

وتعد أسعار الطاقة إحدى أهم المشكلات التي تواجه الأفراد والمؤسسات في المجتمع الفلسطيني. وبحسب غوشة، فإن هناك فرقا كبيرا في سعر التعرفة الكهربائية بين إسرائيل والأراضي الفلسطينية، بما يفاقم من أزمة الديون على شركة كهرباء القدس لصالح الشركة الإسرائيلية، بحيث تصبح نسبة الفائدة على الفواتير المتأخرة 17%، بالإضافة إلى تراكم الديون المستحقة على السلطة الفلسطينية، بما أدى إلى ارتفاع الديون المستحقة على الشركة إلى مئات ملايين الشواكل.

ووفقا لبيانات شركة كهرباء محافظة القدس، فإنّ الديون المستحقة على سكان البلدة القديمة بالقدس تبلغ حوالي 12 مليون شيكل (ثلاثة ملايين دولار)، تتوزع على 3463 مشتركا من أصل 6600، بينما تبلغ قيمة المنحة الشهرية التي تخصم من فواتيرهم مائتي ألف شيكل (خمسين ألف دولار) استفاد منها 3159 مشتركا لمدة عام، مع توقعات بتخفيض نسبة الخصم من الفواتير بسبب عدم إنجاز المرحلة المتقدمة من مشروع محطة الطاقة الشمسية حتى الآن.

صادرات الجزائر من الطاقة بالربع الأول تتقلص 31 %

أفادت إحصائيات إدارة الجمارك الجزائرية بأن إيرادات البلاد من تصدير النفط والغاز تقلصت بـ 31% في الربع الأول من العام الجاري، وذلك نتيجة لانخفاض أسعار الخام عالميا.

وبلغت قيمة صادرات الجزائر من النفط والغاز 10.62 مليارات دولار في الفصل الأول من العام مقابل 15.56 مليارا في الفترة نفسها من 2014. وفقدت أسعار البترول -التي تمثل 94% من مداخيل الجزائر- 50% من قيمتها منذ يونيو/حزيران الماضي.

وحسب تقرير للجمارك فإن العجز في الميزان التجاري الجزائري بلغت قيمته 1.73 مليار دولار بين شهري يناير/ كانون الثاني ومارس/آذار الماضيين مقابل تسجيل فائض بقيمة 1.83 مليار دولار في الفترة ذاتها من العام الماضي.

ورغم انخفاض واردات الجزائر 9% في الربع الأول من العام، فإن ذلك لم يساعد في تقليص عجز الميزان التجاري، حيث بلغ تراجع صادرات البلاد 30.1%.

واحتلت الصين المرتبة الأولى في لائحة المصدرين إلى الجزائر وتلتها فرنسا، في حين جاءت إيطاليا وإسبانيا في مقدمة وجهات صادرات الجزائر، وأبرزها الغاز الطبيعي عبر أنبوب يعبر البحر الأبيض المتوسط.

وكانت الجزائر قد سجلت العام الماضي أضعف فائض في الميزان التجاري منذ العام 1998 حسب تصريحات البنك المركزي، وذلك بفعل ارتفاع الواردات وانخفاض الصادرات، وهو ما أدى لتراجع الفائض من 9.73 مليارات دولار في 2013 إلى 590 مليون دولار في 2014.

وفي سياق متصل، أعلنت شركة الطاقة الفرنسية «جي دي أف سويز» اليوم أنها اكتشفت حقل غاز لم يتم تحديد حجمه في حوض إيليزي في جنوبي شرقي الجزائر.

وأضافت الشركة في بيان لها أن الإنتاج التجريبي أظهر أن قدرة الحقل تناهز 175 ألف متر مكعب من الغاز الطبيعي يوميا، وستجري دراسات لتحديد حجم الاكتشاف.

الوكالة الفرنسية

مدير عام سونلغاز:
رفع تسعيرة الكهرباء والغاز قريبا

قال مدير عام سونلغاز نور الدين بوطرفة: رفع تسعيرة الكهرباء أمر حتمي لا مفر منه ... مؤكدا بأن الوقت «حان لمراجعة تسعيرة الكهرباء خاصة بالنسبة لكبار المستهلكين، وأن على الحكومة الفصل في الأمر في أقرب الآجال.. لاسيما وان حجم الإنتاج حسبه لا يتناسب والأسعار المحددة للمستهلكين باعتبار ان هؤولاء يدفعون 2 دينار و20 سنتيم للطاقة العالية جدا دون احتساب الضرائب في حين ان هذه الأخيرة تكلف «سونالغاز» 3 دينار جزائري».

هذا ولا يزال الجزائريون يدفعون ثمن الأزمات المالية التي تتخبط فيها المؤسسات العمومية جراء الأزمة النفطية...فماذا ينتظر المواطنين أيضا من مصاريف إضافية مستقبلا؟.

فرنسا تصرّ على استرجاع قطاع الطاقة في الجزائر من الأمريكيين

أعلنت شركة المرافق الفرنسية «جي. أي.إف سويز» عن اكتشافها حقلا جديدا للغاز الطبيعي، في الجنوب الشرقي بمنطقة إليزي، محققا تدفقا للغاز بمعدل 175 ألف متر مكعب يوميا، وهو الأمر الذي تصر عليه فرنسا من أجل استرجاع مكانتها الطاقوية في الجزائر من الشركات الأمريكية من خلال استكشافاتها.

وأوضحت الشركة، أنها اكتشفت وجود حقل غازي في منطقة جنوب شرق الجزائر، في إليزي، بطاقة إنتاجية تقدر بـ 175 ألف متر مكعب يوميا ذا جودة مهمة للغاية، مشيرا إلى تعزيز الطاقة الإنتاجية في الجزائر، في الوقت الذي تسعى فيه إلى تغطية الطلب المحلي من هذه المادة.

ومن جهة أخرى، أضاف البيان أن التدفقات هذا الحقل مشجعة للغاية، مشيرة إلى عدم توفر معلومات حول الحجم النهائي لها وأنها ستجري أعمال التقييم في وقت لاحق لتقدير حجم الاكتشاف، ولفت المصدر ذاته إلى أن هذه التدفقات ستصل إلى 175 ألف متر مكعب يوميا وهي معدلات لم يتم تسجيلها منذ مدة طويلة.

وسبق للوزير الطاقة يوسف يوسفي أن كشف عن أن عمليات الحفر والتنقيب التي قامت بها شركة سوناطراك في حقول البترول والغاز في سنتي 2013 و2014، كانت الأهم والأضخم من نوعها منذ استقلال الجزائر، حيث أعطت نتائج إيجابية ومباشرة، وتمكنت هذه الأخيرة من اكتشاف حقلين خلال السنة الحالية يزيد احتياطها عن 4 آلاف برميل يوميا وهو رقم مهم جدا ومبشر أيضا، وفيما يتعلق بالنسبة إلى حصة استحواذ الشركات، ذكرت الشركة أن شركة جي.دي.اف سويز تمتلك نسبة 20 في المائة في ترخيص مع الشركة المشغلة للامتياز ريبسول والتي تحوز على 52.5 في المائة وترخيص اليزي هو الثاني بالنسبة للشركة في الجزائر، وتستحوذ الشركة الإيطالية اينل على حصة 27 في المائة وتشارك سوناطراك بحصة 51 في المائة في مرحلتي التطوير والإنتاج، وللإشارة، فإن سوناطراك تخطط لحفر أول بئر نفط بحرية لها بنهاية العام 2015 بعدما زادت طاقة التكرير السنوية إلى 31 مليون طن في نهاية العام الماضي.

معالجات إسلامية

الإسلام...والتعاون

د. يوسف جمعة سلامة*

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرّ وَالتَّقْوَى. وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّه إِنَّ اللّه شَدِيدُ الْعِقَابِ} (1).

جاء في كتاب مختصر تفسير ابن كثير للصابوني في تفسير الآية السابقة :{وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} يأمر تعالى عباده المؤمنين بالمَعَاونة على فعل الخيرات وهو البر. وترك المنكرات وهو التقوى. وينهاهم عن التناصر على الباطل والتعاون على المآثم والمحارم. قال ابن جرير: الإثم: ترك ما أمر الله بفعله. والعدوان مجاوزة ما حد الله في دينكم ومجاوزة ما فرض الله عليكم في أنفسكم وفي غيركم. وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: «انصر أخاك ظالما أو مظلوما» قيل: يا رسول الله هذا نصرته مظلوماً. فكيف أنصره إذا كان ظالما؟ قال: «تحجزه وتمنعه من الظلم فذاك نصره». وقال أحمد عن يحيى بن وثاب - رجل من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم -. قال: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم. أعظم أجراً من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم». وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «الدال على الخير كفاعله». وفي الصحيح: «من دعا إلى هدي كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه إلى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا. ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه إلى يوم القيامة لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا»(2).

إن ديننا الإسلامي يرشدنا إلى أهمية التعاون. فالتعاون أساس كل خير وسعادة. وعماد كل تقدم ورقيّ. فما نالت أمة من الأمم نصيبها من رَغَد العيش وعزّ الدنيا. ولا فاز شعبٌ بحظه من التقدم والرقيّ. إلا بائتلاف القلوب وجمع الكلمة والتعاون على الخير والبر. فالتعاون بين الناس أمرٌ تفرضه طبيعة حياتهم. لأن التعاون معناه تبادل العون والمساعدة بين الناس. فهو يؤدي إلى تقوية رابطة الإخاء فيما بينهم. فإذا ما تعاونوا على الخير والبر والتقوى عاشوا آمنين مطمئنين. لأن ديننا الإسلامي يحث على التعاون في جميع المجالات منذ أشرقت شمس الإسلام.

ديننا الإسلامي يحث على التعاون

لقد حث القرآن الكريم على التعاون في آيات كثيرة. منها:

• قوله سبحانه وتعالى: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}(3).

• وقوله - سبحانه وتعالى- :{وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّه إِنَّ اللّه شَدِيدُ الْعِقَابِ}(4).

• وقوله - سبحانه وتعالى- أيضا:{وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُواَ الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} (5).

كما حثت السنة النبوية الشريفة على التعاون أيضاً في عدد من الأحاديث الشريفة. منها:

• قوله - صلى الله عليه وسلم -: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»(6).

قال النَّوويُّ في تعليقه على حديث: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ...»: «صريحٌ في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم بعضًا. وحثّهم على التّراحم والملاطفة والتّعاضد في غير إثم ولا مكروه».

• وقوله -صلى الله عليه وسلم- أيضاً: «المُؤمِنُ لِلْمُؤمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»(7).

قال ابن بطّال: «تعاون المؤمنين بعضهم بعضًا في أمور الدُّنيا والآخرة مندوبٌ إليه بهذا الحديث».

• وقوله - صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»(8).

قال ابن حجر: «في الحديث حضٌّ على التّعاون وحسن التّعاشر والألفة».

نماذج عملية من حياة رسولنا - صلى الله عليه وسلم -

من المعلوم أن رسولنا -صلى الله عليه وسلم- كان يسعى لقضاء حوائج المسلمين. والوقوف معهم ومساعدتهم في جميع أحوالهم. حيث كان- عليه الصلاة والسلام- مجبولاً على ذلك. وقد أكدت ذلك أمّ المؤمنين خديجة -رضي الله عنها- عندما كانت تُخفِّف من رَوْع النَّبيّ - صلى الله عليه وسلم- عند عودته من غار حراء بعد نزول الوحي عليه. وكان فزعًا.

• فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه في كتاب بدء الوحي: «...فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -. فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي». فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ. فَقَالَ لِخَدِيجَةَ -وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ-: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلاَّ وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا. إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ. وَتَحْمِلُ الْكَلَّ . وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ. وَتَقْرِي الضَّيْفَ. وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ...»(9).

• كما أخرج الإمام البخاري في صحيحه في كتاب المغازي عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يُحَدِّثُ قَالَ:). لَمَّا كَانَ يَوْمُ الأَحْزَابِ وَخَنْدَقَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. رَأَيْتُهُ يَنْقُلُ مِنْ تُرَابِ الْخَنْدَقِ حَتَّى وَارَى عَنِّي التُّرَابُ جِلْدَةَ بَطْنِهِ -وَكَانَ كَثِيرَ الشَّعَرِ- فَسَمِعْتُهُ يَرْتَجِزُ بِكَلِمَاتِ ابْنِ رَوَاحَةَ وَهُوَ يَنْقُلُ مِنَ التُّرَابِ. يَقُولُ:

اللَّهُمَّ لَوْلاَ أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا
وَلا تَصَدَّقْنَا وَلا صَلَّيْنَا
فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا
وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاقَيْنَا
إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا
وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

قَالَ ثُمَّ يَمُدُّ صَوْتَهُ بِآخِرِهَا»(10).

هكذا يُعَمِّق رسولنا - صلى الله عليه وسلم- معنى التعاون بين أصحابه. ويربي فيهم روح الجماعة وروح الفريق. ويضعها موضع التطبيق العملي. وهذا تعليم وتربية للأمة الإسلامية على ضرورة التعاون والتآلف فيما بينهم.

فما أحوجنا نحن المسلمين اليوم إلى التأسي برسولنا - صلى الله عليه وسلم - في العمل بروح الفريق الواحد. بدلاً من الفردية والأنانية. لأن التعاون على الخير هو سبيل هذه الأمة منذ أشرقت شمس الإسلام. فالمسلم للمسلم كالبنيان يشدّ بعضه بعضا. وإن سرّ فوتنا في وحدتنا وتعاوننا. وإن ضعفنا في فرقتنا وتخاذلنا.

أنقذوا أهلنا في مخيم اليرموك

مخيم اليرموك يُعَدّ جزءاً أساسياً من مخيمات اللاجئين الفلسطينيين. فاللاجئون الفلسطينيون أصحاب قضية عادلة. ويحتاجون إلى حياة ورعاية كريمتين. حتى يعودوا كراماً إلى وطنهم الذي هُجّروا منه. فقد عاشوا التشريد والتهجير. وعانوا قسوة الحياة والبعد عن الوطن والأهل. فيجب علينا أن نهتم بقضايا أشقائنا المحاصرين في مخيم اليرموك. فهم فلذة الأكباد وسند السواعد.

لذلك فإننا نناشد أبناء شعبنا الفلسطيني في الداخل والخارج وأبناء الأمتين العربية والإسلامية. بضرورة إغاثة شعبنا الفلسطيني المحاصر في مخيم اليرموك. وتقديم يد العون والمساعدة لهم. إنقاذاً لأرواحهم وحماية لهم من جوعهم وظمئهم. لأن حصارهم وتجويعهم وقتلهم يُعَدّ وَصْمة عار في جبين الإنسانية. لذلك لابُدَّ أن يقفَ الجميع عند مسؤولياتهم تجاه أهلنا في مخيم اليرموك. وفي مقدمة هؤلاء المنظمات الدولية. ووكالة الغوث. ومنظمات حقوق الإنسان. والجامعة العربية. ومنظمة التعاون الإسلامي. لوقف هذا الحصار الظالم. وإنهاء مسلسل القتل والتجويع لهذا المخيم الصابر. الذي لا ذنب له سوى أنه ينتمي إلى شعبنا الفلسطيني المرابط.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1 سورة المائدة الآية (2).
-2 مختصر تفسير ابن كثير للصابوني 1/ 478.
-3 سورة آل عمران الآية (103).
-4 سورة المائدة الآية (2).
-5 سورة العصر الآيات (3-1).
-6 أخرجه البخاري.
-7 أخرجه البخاري.
-8 أخرجه مسلم.
-9 أخرجه البخاري.
-10 أخرجه البخاري.

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

من أقوال الرجال

عندما يختلف عليك الدعاة الذين يدعي كل منهم أنه يدعوك إلى الله تعالى. فانظر من يدعوك بالقرآن إلى القرآن ومثله ما صح من السنة لأنها تفسيره وبيانه فاتبعه لأنه والمتبع للنبي صلى الله عليه وسلم في دعوته وجهاده بالقرآن.

الإمام عبد الحميد بن باديس

ما قل ودل

النخلة والمؤمن

أ. محمد الصالح الصديق

كنت في وليمة لأحد الأصدقاء من بسكرة. والتف حولي طائفة من أقاربه ومعارفه. وأخذنا نتحدث عن النخلة التي لها شأنها في الجنوب الجزائري. وفي بسكرة بصفة خاصة. فسألني أحدهم عما يمكن أن أقوله في النخلة. وعلل هذا السؤال بعناية القرآن الكريم بها. حيث ذكرها عدة مرات في مواضع مختلفة وبأساليب متنوعة. كقوله تعالى: {وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ}(الأنعام:99). {جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ}(الكهف:32).{وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ } (ق:10). {فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ}(الرحمن:11). {فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ} (الرحمن:68).فقلت للسائل: إنّ النخل في الحقيقة آية من آيات الله. وعجيبة من عجائبه. من تأملها بعمق. واستضاء في ذلك بمعارف أهل العلم والتخصص. انبهر من خصائصها. وقلت لهم بعض ما يحضرني الآن من ذلك.

-1 ثبات أصلها في الأرض ورسوبه فيها. وهي التي أصلها ثابت وفرعها في السماء.

-2 حلاوة ثمرتها وعموم المنفعة بها. وإن فوائدها الصحية كثيرة متنوعة. وهي مثال المؤمن. ثابت الإيمان حلو الكلام. طيب العمل. عظيم المنفعة لغيره.

-3 دوام لباسها وزينتها. فلا يسقط عنه صيفا ولا شتاء. فهي كالمؤمن لا يزول عنه لباس التقوى وزينتها حتى يلاقي ربه.

-4 سهولة تناول ثمرتها. فقصيرها لا يحتاج إلى صعودها. أما باسقها فصعوده سهل لوجود أماكن توضع فيها الرجلان كأنها هيئت لذلك. وكذلك المؤمن خيره سهل قريب لمن أراد تناوله لا يملك لؤما ولا حسدا ولا بغضا.

-5 إن النخلة أصبر الشجر على مواجهة الرياح العاتية والعواصف القوية والعطش الشديد ومثلها المؤمن الصحيح الصادق. يصبر على البلايا والشدائد لا تزعزعه ولا تنال منه.

-6 إن النخلة كلها منفعة. وكذا المؤمن كل ما فيه فوائد ومنافع كلامه منفعة. وعمله منفعة. وسلوكه منفعة.

-7 إن النخلة كلما طال عمرها ازداد خيرها. وجاد ثمرها. وكذلك المؤمن الصحيح. إذا طال عمره وازداد خيره. وطاب عمله.

-8 قلب النخلة طيب حلو وهذا ما اختصت بها النخلة عن سائر الشجر. ومثلها في هذا قلب المؤمن الصادق. فإنه طيب من أطيب القلوب.

-9 نفعها دائم لا ينعطل. فإن تعطلت منها منفعة كانت فيها منفعة أخرى. كسعفها وخوصها وكيفها. وكذلك المؤمن الصالح دائم المنفعة فإن أجدب منه جانب من الخير أخصب جانب آخر.

وسيطول الحديث عن النخلة إن تتبعناه. ففيما ذكرناه كفاية.

فقال أحدهم: عشت مع النخل عقودا من السنين وما عرفت لها هذه المكانة المتميزة بين الشجر. فشكرا لك وأبقاك موردا عذبا للواردين.

الـملتقى الدولي

النخب الجزائرية والحركة الإصلاحية في النصف الأول من القرن 20

تغطية : حسن خليفة

تحت هذا العنوان الكبير "النخب الجزائرية والحركة الإصلاحية في النصف الأول من القرن 20". دارت أشغال وفعاليات الملتقى الدولي في قاعة المحاضرات الكبرى بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة . أيام 1،2،3 رجب 1436 ـ موافق 20، 21،22 أفريل 2015 .وذلك في إطار الاحتفالية الخاصة بقسنطينة عاصمة للثقافة العربية التي انطلقت فعالياتها يوم 16 أفريل

وقد أشارت اشكالية الملتقى إلى محوره عندما أكدت على "قدر النخب الجزائرية التي طالبت بالمساواة والعدالة والحرية من أجل تعميمها كقاسم مشترك للجميع ..." وأنها اجتهدت بقدر أو بآخر في الانخراط في صناعة مستقبل الجزائر . كل حسب موقعه وقناعاته .كما أكدت الإشكالية على بروز "النخبة الإصلاحية " ذات المرجعية الدينية، والتي ألت على نفسها إعادة إحياء الدين واستعادة مكانته العظيمة في النفوس والعقول واسترجاع مؤسساته من المستدمر البغيض .

وفي ضوء هذه الإشكالية ذات الأبعاد المختلفة: فكريا، وثقافيا، ودينيا، واجتماعيا..كانت محاور الملتقى متوزعة على عدد كبير من المداخلات قدمها ثلة من الأساتذة قدموا من عدد من الجامعات الجزائرية . عملا على تحقيق الاهداف التي سجلها المنظمون للملتقى ومنها:

أ ـ قراءة تاريخ الجزائر زمن الاحتلال . من خلال أدبيات النخب ونشاطاتها .

ب ـ معرفة رؤية تلك النخب والتعرف على تفاصيلها

ج ـ إعادة الاعتبار إلى كل من ساهم في بناء الوعي الوطني . كل في مجاله ونطاقه .

د ـ الوقوف على مركزية ومحورية النشاط الإصلاحي الديني وتجلياته الاجتماعية والسياسية .

هـ إبراز دور الحركة الوطنية الإصلاحية في بلورة خطاب إسلامي معاصر يتعامل مع دولة المؤسسات ويسعى إلى تخليصها من مفارقاتها وتناقضاتها .

و ـ إبراز دور النخب الجزائرية عموما في نُصرة قضايا العالم العربي والإسلامي والقضايا الإنسانية .

هذا وكانت فعاليات الملتقى قد تضمنت في الجلسة الافتتاحية كلمة الدكتور عبد الله بوخلخال . ومحاضرة الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس الجمعية الذي تحدث عن النخب الجزائرية وقسمها الى ثلاثة أقسام هي "النخبة الطلائعية المؤمنة بقضايا وطنها وثقافتها ومعتقدها. والنخبة المعاكسة لها، وهي النخبة المنسلبة(أو المستَلَبة) التي كفرت بما عندها وآمنت بما عند غيرها فأصبحت تابعة بدلا من أن تكون متبوعة من شعبها. أما النخبة الثالثة فهي النخبة المتذبذبة التي لم تستطع أن تأخذ مما عندها أو من غيرها".

وشدد رئيس الجمعية في أهمية إيلاء دور النخبة النافعة الصالحة المؤمنة الإصلاحية كل الاهتمام . وأنها هي الأمان للدين والوطن . وقد مثل ذلك الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس وصحبه من العلماء والفضلاء وقدموا كل مايمكن من أجل الإسلام والعربية والدين .

من جهته دعا الدكتور سعد بن علي الشهراني الأجيال الصاعدة إلى التحلي ب" التفاني و المثابرة" التي كانت تميز النخبة الجزائرية مذكرا في هذا السياق بعلماء من أصول جزائرية أمثال أبو بكر بن جابر الجزائري بالمدينة المنورة و محمد عبد القادر لعروسي بمكة اللذين تمكنا من الوصول إلى أعلى المراتب العلمية في المملكة العربية السعودية وهو مايشير حقا إلى دور النخبة الجزائرية العالمة مشرقا ومغربا .

وتوالت المحاضرات القيمة على مدار ثلاثة ايام كاملة في محاور متقاربة تتصل بموضوع النخَب ..ومنها :

ـ الدكتور مولود عويمر "النخبة الإصلاحية الجزائرية وسؤال التنوير" . والاستاذ الصحفي سهيل الخالدي "تأثير النخب الجزائرية في الحياة العقلية في بلاد الشام خلال النصف الأول من القرن العشرين". والاستاذ محمد شرفي عن" موقف بعض النخب الدينية التقليدية من الاستعمار الفرنسي ". والدكتور نوالدين ثنيو حول " تواصل النخب الجزائرية وتكاملها مع الحركة الإصلاحية " والدكتور يوسف عابد عن "المهب الجزائرية المثقفة :النشأة والتطور ".والاستاذ الاعلامي الجزائري المعروف محمد عباس "النخب المعدة للثورة التحريرية" والدكتور جعفر يايوش عن " دور النخبة الجامعية في حركة التحرر الوطني : القيم والمبادىء". فيما تحدث الأستاذ يوسف قاسمي من جامعة قالمة عن " مالك بن نبي ورؤيته الحضارية للنضال الوطني الثورة التحريرية ".

وأحب أن أقر أننا لم نستطع متابعة كل الأشغال لارتباطات والتزامات مختلفة .ولكن الملتقى كان ضخما من حيث عدد المدعوين /المحاضرين .ومن وردت أسماؤهم في البرنامج الموزع علينا دون أن نعرف إن كانوا حضروا أم لا .نذكرمنهم بعجالة الدكتور عبد المجيد النجار من تونس وموضوعه " وشارلوت كوري ـ فرنسا ـ عن موضوع " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بين العامة والخاصة ". د. حميد ايت حبوش ـ نشاط النخبة الوطنية الجزائرية في المهجر ..." د. يوسف مناصرية "الإصلاح عندالشيخين الثعالبي وابن باديس .د.سمية أولمان "فسنطينة سياسة المعارضة والتحدي ". "د.هشام شراد " حمودة بن الساعي في مسار تاريخ الحركة الإصلاحية في الجزائر ". بلقاسم ميسوم "النخبة الجزائرية ودورها الثقافي إبان فترة الاحتلال ". حسن المناعي ـ تونس ـ دور النخبة في توحيد العمل السياسي ضد المستعمر الفرنسي ـ قراءة في وثائق تاريخية مغاربية . د.غازي الشمري "دور الحركة الاصلاحية في مقاومة الاستعمار الفرنسي خلال فترة ما بين الحربين ".د.العربي بوعمامة "النخب الإعلامية في الجزائر والتيار الإصلاحي ".د.عبدالكريم بوصفصاف "الشيخ طاهر الجزائري ودوره في النهضة التعليمية في بلاد الشام ".

وبالجملة فقد تجاوزت المداخلات ثلاثين مداخلة بجلسات صباحية ومسائية .وهو عدد كبير جدا . ويمثل زخما معرفيا كبيرا متنوعا ولا شك أن الأساتذة بذلوا ما في وسعهم لإعداد تلك المحاضرات القيمة. ولكن ...لكن ما لانفهمه هو غياب الطلبة بشكل لافت . وكأن الأمر لا يعنيهم .وفي الجلسات المسائية خاصة يمكن الجزم أن العدد لا يكاد يتجاوز عدد المحاضرين من المدعوين أنفسهم . وهذا الأمر يمكن تعميمه على أكثر أنشطة الجامعات والملتقيات العلمية منها بخاصة . وهو ما يطرح عددا من الأسئلة ينبغي إيجاد إجابات حقيقية عنها . فالوضع ـ على هذا النحو ـ لا يمكن أن يكون مريحا للأساتذة والقائمين على شؤون الجامعة مركزيا ومحليا .

فضلا عن هذه الظاهرة السيئة . فقد شهد الملتقى بعضا من الاختلالات التنظيمية المسيئة . وقد أعلن محافظ عاصمة الثقافة العربية حين افتتاح الملتقى أن هذا هو "مفتتح"الملتقيات التي ستشهدها عاصمة الثقافة العربية والتي يصل عددها إلى خمسة عشر ملتقى . نأمل أن تكون أفضل وأمثل .

فـي ضيـافـة سيـدي بلعبـاس

جمعية مولود قاسم تقيم ملتقاها الرابع حول : « اللغة العربية وأزمة الهُويّة الجزائرية »

أقامت جمعية مولود قاسم نايت بلقاسم بولاية بلعباس ملتقاها الرابع حول : "اللغة العربية وأزمة الهُويّة الجزائرية" وذلك يومي الجمعة والسبت 05 و 06 شعبان 1436 هـ الموافق ل 24 و 25 أفريل 2015م، انطلقت أشغال الملتقى بعد صلاة الجمعة مباشرة بدار الثقافة – كاتب ياسين، حيث افتتحت الجلسة الأولى بآيات بينات من الذكر الحكيم، ثُمّ الاستماع للنشيد الوطني، تلا ذلك كلمة لممثل الجمعية المنظمة للملتقى، وكلمة لممثل دار الثقافة.

تغطية : ع. قلاتي

ترأس الجلسة الأولى الدكتور الطاهري بلخير الأستاذ بجامعة وهران، وانطلقت الجلسة الأولى بمحاضرة الدكتور عبد الحفيظ بورديم عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ورئيس شعبة ولاية تلمسان، وكانت محاضرته بعنوان: "العربية حرة ليس لها ضرة"، حيث وقف عند تاريخ اللغة العربية، وكيف نشأت هذه اللغة العظيمة، والتطور الذي عرفته العربية في مسيرتها العلمية، وما يربط الجزائر بهذه اللغة حيث أكد الدكتور أن الشمال الإفريقي الذي يعرف بأنه أمزيغي، فإن الدراسات الحديثة تثبت أن اللغة الأمازيغية هي لغة عربية، وذكر مثالاً لهذه الدراسات بما كتبه الدكتور علي فهمي خشيم، وبما كتبه الدكتور عثمان سعدي، ثمّ جاء الدور لمحاضرة الدكتور عبد القادر فضيل عضو الهيئة الاستشارية التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والذي ألقى محاضرة بعنوان: "الواقع اللغوي في بلادنا وحالات الغموض السياسيّ الذي يكتنف التعامل معه" حيث تحدث طويلاً على المسيرة التربوية والتعليمية في الجزائر منذ الاستقلال، وتوقف عند التعامل السلبي للمجتمع الجزائري مع لغته، وكيف شاركت الدولة في هذا التدني الواضح لمسألة اللغة، وعرّج بشكل تفصيليّ على الصراع اللغوي في الجزائر وكيف تبنت الثلة الفرانكوفونية الدفاع المستميت عن اللغة الفرنسية وتمكينها في الواقع الثقافي الجزائريّ.

بعد محاضرة الدكتور فضيل، ألقى الأستاذ عبد القادر قلاتي سكرتير تحرير جريدة البصائر محاضرة بعنوان: "دور الإعلام في ترقية اللغة العربية- التجربة الإعلامية لجمعية العلماء نموذجاً" حيث بين المحاضر في مداخلته مكانة اللغة العربية في المشروع الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، واصفاً اللغة العربية بأنها "هي المعبر الرئيس عن مسألة الهوية، وإذا استعرضنا تجربة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في دائرة هذا الجدل الحضاري، نجد أنها تجربة قاسية ومكلفة، خاضتها الجمعية باقتدار منقطع النظير، وفي كلّ المجالات: في التربية والتعليم، وفي الوعي السياسي والحضاري، وتمكنت بعد فترة وجيزة من تحقيق أهم أهدافها، وهو ربط الشعب الجزائري بهويته وانتمائه الحضاري، وقد جيّشت لذلك مجموعة من الأدوات والآليات، كان الإعلام في مقدمها حيث أرست قاعدة إعلامية تسربت إلى الواقع الثقافي الجزائري وتركت أثراً واضحاً يدركه كلّ باحث حصيف..."، وسرد في هذه المداخلة كلمات خالدة للشيخ ابن باديس ونائبة العلامة الإبراهيمي في تمجيد اللغة العربية والدفاع عنها، وختمت الجلسة الأولى بمحاضرة للدكتور حمزة بسو بعنوان: "رهانات اللغة العربية في مواجهة التشظّي الهوياتي"، تطرق المحاضرة في مداخلته عن اهم الرهانات التي تواجه نشر اللغة العربية في الواقع العربي، في ظلّ وجود لغات أخرى كما الحال في الجزائر تزاحم اللغة الأم، واقترح الأستاذ المحاضر بعض المقترحات لتطوير العربية في واقعنا الاجتماعي، وأكد الدكتور أنّ العربية تملك من المقومات ما يؤهلها لان تكون لغة العلم والمعارف كما هو الحال مع لغات أقل قيمة علمية من لغتنا، وفي الأخير فتح الباب للمناقشة والأسئلة، وتم ختمت الجلسة الأولى.

اليوم الثاني من هذا الملتقى شهد جلستين، جلسة في الصباح ترأسها الدكتور باجي بن عودة، وبدأت بمحاضرة الدكتور حمداد عبد الله والتي جاءت بعنوان: "واقع الازدواجية اللغوية في ضوء لغة الضاد" وتحدث عن الواقع الثقافي في فرنسا التي شهدت تعددا لغوية، كما تحدث الدكتور حمداد عن وضع اللغة العربية والتطور الذي عرفته عبر التاريخ، وهو ما عرفته لغات أخرى كاللغة الألمانية، بعد ذلك تناول الكلمة الدكتور الأخضر الاخضري الأستاذ في جامعة وهران بعنوان: " منظومة القيم بين الوضع والاستعمال" حيث تحدث عن الوضع اللغوي الذي صاحب نشوء المدارس الفقهية التي اعتمدت على اللغة العربية كما كانت مفهومة في ذلك العصر وفق عوائدهم وتفسيراتهم للوضع اللغوي، وهو ما يجب ان نخضع له النصوص الدينية في زماننا كما كان الحال عند فقهائنا، ثم جاءت محاضرة الدكتور بخالد فرعون بعنوان: "الدرس النحوي بين المقلدين ودعاة التجديد" ، حيث تناول الحديث عن اللغات التي انزل بها القرآن الكريم، وهل هي لهجات أم هي لغات كما يرى علماء اللغة القدماء، وتناول مسألة ما يعرف بصعوبة النحو وكيف تسربت بعض المفاهيم اليونانية إلى المدارس النحوية، بعد محاضرة الدكتور بخالد، ثمّ جاءت محاضرة الدكتور محمد غيتري بعنوان: "الأعمال التطبيقية في مخبر المعالجة الآلية للغة العرب" وقد تناول المحاضر بعض المواقف لمستشرقين فرنسيين أنصفوا اللغة العربية، وذكر قول ميشال باردو الذي يرى أنّ اللغة العربية هي اللغة الوحيد التي تصلح للذكاء الاصطناعي.ثمّ جاءت محاضرة الدكتور الدكتور ناصر اسطنبولي التي عنونها: "إشكالية الازدواج اللغوي في الجزائر لدى مالك بن نبي" حيث تتبع ذلك من خلال كتاب مالك ابن نبي في كتابه"مذكرات شاهد على القرن" وخصوصا عندما أقام في مدينة أفلو واعتبر المحاضر أن هذا الكتاب يعتبر من الكتب الهامة في علم الأناسة، وكانت المحاضرة الأخيرة للدكتور صديق بسو بعنوان: "نظام ألي لاستخراج جذور الكلمات العربية" الذي قدم شرحاً وافياً لبرنامج بحث في اللغة العربية على "النت"، كما هو الحال في البرامج المعروفة، وشرح بالتفصيل عمل هذا البرنامج الذي نجح نجاحا كبيرا كما ذكر، وهو بواصل تطوير هذا البرنامج ليكون في خدمة الباحث وفي خدمة اللغة العربية، وبعد ذلك أعطي المجال للمناقشة والأسئلة، وختم الملتقى بكلمة لرئيس الجمعية الأستاذ هشام بويجرة، وبعد قراءة التوصيات، وتوزيع الهدايا على الأساتذة المحاضرين أخذ الحضور صوراً جماعية، لينتهي الملتقى.

مفاهيم ومصطلحات

مفهوم الرزق

أ. محمد سعيد التركي

يظن كثيرٌ أن مسألة الرزق أو الحصول على المال هي مسألة رياضية بحتة، وأن الحصول على الرزق مقدر بجهد الإنسان في الأعمال، ومرهون بقوته، ومرهون بدهائه وذكائه، وشدة مكره، وبعلمه الواسع، فإن إزدادت هذه الصفات في الإنسان زاد رزقه وتوسع سلطانه، وإن نقصت نقص رزقه وضاق عيشه، ويظن كثير أن الإنسان هو الذي يرزق نفسه وأبناءه وزوجه، وهو الذي يقوم بعملية الرزق في حصوله على أسباب العيش من مأكل ومشرب وملبس وكماليات وترفيه له ولأبنائه، فإن لم يفعل فستنقطع عنهم أسباب الرزق حتماً وقد يموتون جوعاً، وأن الإنسان إذا لم يوفر لأبنائه بعض الأموال ويدخرها لهم لما بعد موته أو لمستقبلهم فمصيرهم مهدد بالخطر، ويظن الأبناء والزوجة أنه لولا أبيهم هذا أو أمهم لكان مصيرهم إلى الفناء لأن الرزق مرهون بوجود أبيهم أو أمهم، ويظن بعضهم أن لولا هذه الوظيفة أو تلك، أو لولا هذا الحاكم أو ذاك لمنع عنهم الرزق، ويظن الناس أن هناك قرى فقيرة وأخرى غنية هي وشعوبها، وذلك لأنه لم يفتح الله لهم آباراً من البترول أو كنوزاً من ثروات الأرض، وأن الله هو المتسبب في ذلك أن أعطى بعضهم، ومنع عن البعض الآخر.

هذه المفاهيم فيها كثير من الخلل، وهي لا تطابق حقيقة الرزق وتوزيعه بين الخلق، فهل إن سرق أحدهم مال آخر، يقول هذا الآخر أن الله لم يقدر له هذا الرزق؟، ولو أن أحدهم قطع إمداد الماء عن أحد البيوت قالوا أن الله لم يرد أن يرزق هؤلاء بالماء؟ ولو أن الحكام كما يفعلون اليوم يطبقون النظام الاقتصادي الرأسمالي على شعوبهم فيتسبب ذلك في فقر خمس وتسعين بالمائة منهم، ويغتني خمسة بالمائة من أعدادهم لأن أموال البلاد قد انحازت لهم، فيتدنى مستوى معيشتهم وتنضب أقواتهم، فيقولون أن الله لم يرزقهم؟ وكتب الرزق الوفير فقط لهؤلاء الشرذمة الخمسة القليلين؟، وإن قامت أمريكا وأحلافها بالسيطرة على نظام التجارة العالمي وتسببت كما هو حاصل في فقر بلدان كثيرة وتدنى مستوى عيشهم، نقول أن الله لم يرزق هؤلاء وكتب عليهم الفقر؟ أو نقول أن دول العالم الثالث خلقوا من طينة رديئة غير طينة الأوروبيين أو الأمريكان، ولذلك أصابهم الفقر لغبائهم أو مستواهم الفكري المتخلف؟ ولذلك قدر الله عليهم أرزاقاً قليلة؟ أو أن تُمنع البلدان الإسلامية من النهضة الصناعية والنهضة الزراعية، وتُجعل سوقاً استهلاكية بمعونة الحكام الخونة، فتنفشى فيهم البطالة التي أصبحت أعلى معدلات البطالة في العالم، فالفقر، فالحرمان من الزواج، فالمصائب الاجتماعية بين المسلمين، فيُقال أن الله كتب عليهم ذلك الفقر وتلك المصائب ولم يرزقهم؟ أو أن يقوم أحلاف الكفر في العالم تحت منظمة هيأة الأمم المتحدة بمحاربة كل من تسول له نفسه تخطي الحدود التي رسموها بين بلدان العالم الثالث، وخاصة بلدان المسلمين وغيرهم، فحرموا هذه البلاد من زراعة جارتها، وحرموا جارتها من صناعتها وثروات أرضها، وحرموا هذه من الطرق المائية والبرية، وفتحوا لجارتها كما يشتهون طرقاً برية أو بحرية، سببت في ضرب تجارة جارتها وفقرها وتخلفها، فهل نقول أن الله تسبب في فقر هذه البلاد؟ أو أن الله أضعف رزق هذه البلاد وزاد في رزق غيرها وشعوبهم؟

طبيعي أن طريقة التفكير هذه في موضوع الرزق طريقة كما ترى خاطئة، والأصل في الرزق أن هناك جانبين من طرق الرزق :

الجانب الأول: هو الجانب الذي جعله الله في سنة الكون، أنّ للإنسان ما سعى من العمل والعلم ليتحصل به على رزقه، فيحتطب ويتحصل باحتطابه على الحطب، ويغرف من الماء فيتحصل من خلال غرفه على الماء، ويقوم بالتجارة والبيع والشراء فيحصل من خلال بيعه على الكسب، وكل ما زاد فنه وعلمه في البيع والشراء وخبرته كلما زاد كسبه.

للإنسان في هذه الأفعال جهده الذي يبذله في سبيل الكسب الذي يرجوه، إلا أن الكسب ومقدار الكسب وعدده، ومقدار الاستفادة منه، فهو بيد الله سبحانه وتعالى، فقد يكسب الإنسان اليوم قليلاً وبجهد كبير، وقد يكسب غداً كثيراً وبجهد أقل، وقد لا يكسب شيئاً، فهذا بيد الله سبحانه وتعالى وفي دائرة تصرفه، حتى ولو بذل الإنسان ما بذل، إلا أن ذلك لا يمنع من اجتهاد الإنسان أن يقوم بدراسات وبعلوم تفيده في زيادة دخله ومقدار مكسبه، وسيحصل له حتماً أن يزيد مقدار كسبه ولكن بإذن الله تعالى وفي دائرة تصرفه سبحانه وتعالى.

وقد يكسب الإنسان ما كسب، ولكن يأتي للانتفاع بما كسب، فيجد أن ما كسبه هذا اليوم أو هذا الشهر أو السنة كان أنفع له مما كسبه السنة أو اليوم أو الشهر السابق، فقد يتبدد المال في خير أو في شر دون إرادة منه، فلا ينتفع إلا بقدر معلوم منه، وقد يزيد هذا المال زيادة فاحشة، ولكن بالرغم من هذه الزيادة أو الكثرة فهو لن ينتفع من هذا المال إلا بقدر معلوم، كما في حاجته إما للمأكل والمشرب أو للملبس والمسكن، وقد يبقى المال مكنوزاً دون الاستفادة منه، إما بإرادة منه، أو بموته، أو بضياعه، أو بأي شيء آخر.

هذه الدائرة هي التي أخضع الله الإنسان فيها لسنة الكون ليطلب رزقه بنفسه، إضافة إلى تدبيره سبحانه وتعالى في الكسب والانتفاع، فكان الله سبب رزق الإنسان، وكانت أعمال الإنسان وجاراته وسعيه مجرد حالات يحصل من خلالها الرزق له من عند الله سبحانه وتعالى.

قال الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة 212 :(والله يرزق من يشاء بغير حساب).

وقال تعالى في سورة آل عمران 37 :(إن الله يرزق من يشاء بغير حساب).

وقال تعالى في سورة البقرة 60 :(كلوا واشربوا من رزق الله).

خطبة الأسبوع

أ. عمار رقبة الشُرفي

مكانة العلم والعلماء في الإسلام

• **الحمدلة:**

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم.

• **الشهادتان:**

• **اقرأ أوّل صيحة تسمو بقدر القلم، وتنوه بقيمة العلم:**

يقول جلّ من قائل:(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)[العلق 1/5].

• **العلم في الإسلام واجب ديني وقضية شعبية:**

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ» البيهقي.

• **حبّب اللهّ تعالى إليه من عباده العلماء، وجعلهم ورثة الأنبياء، وشرّفهم فكانوا عنده الأولياء، وأثنى عليهم في كتابه بأنهم أهل الخشية الأتقياء :**

- يقول جلّ من قائل: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)[فاطر28-27].

• **الناس في العلم رجلان ولا خير في الثالث:**

- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ وَقَبْضُهُ أَنْ يُرْفَعَ وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ الْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ هَكَذَا ثُمَّ قَالَ الْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الْأَجْرِ وَلَا خَيْرَ فِي سَائِرِ النَّاسِ» ابن ماجه.

• **السلف والعلم:**

- قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه :«لأن أتعلم مسألة أحبُّ لي من قيام ليلة».

- قال يحيى بن مُعاذ:«العلماء أرحم بالأمة من آبائهم وأمهاتهم. قالوا: وكيف؟ قال: آباءهم يحفظونهم من نار الدنيا، وهم يحفظونهم من نار الآخرة».

- قال الحسن البصري رحمه الله :« لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم».

• **العلم في الشعر العربي:**

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم
على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه
والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم تعش حيا به أبدا
الناس موتى وأهل العلم أحياء

•**الخاتمة والدّعاء.**

قضايا فقهية معاصرة

دار الإفتاء الأردنية

حكم إنشاء صندوق يقوم بدفع تكاليف العزاء لورثة المتوفى

التأمين التعاوني التكافلي، وهو جائز شرعاً، بل مستحب؛ لأنه من التعاون على الخير والبر، والله تعالى يقول: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) (المائدة/2)، وقال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ) متفق عليه.

وينبغي أن يكون واضحاً للمشترك بهذا العقد أن ما يدفعه للصندوق تبرع وإحسان، فينبغي أن يستحضر هذه النية، وما يقوم الصندوق بدفعه لهذه الغاية بعد ذلك التزام بالتبرع أيضاً، والفائض من أموال الصندوق ينفق في وجوه البر، ويكون ذلك واضحا لدى جميع المشتركين إضافة إلى تعليمات نفقات الصندوق، كي لا يقع الخلاف والنزاع، وهكذا ينبغي أن تكون جميع الصناديق التي تعتمد التأمين التعاوني التكافلي، الذي أباحه مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي، وحينئذ لا مانع من الاشتراك فيها.

هذا وقد سبق التنبيه في موقعنا إلى بعض المخالفات التي تقع في العزاء من إسراف ومباهاة وتكلف أهل المتوفى بصنع الطعام، فينبغي اجتناب إنفاق المال في ذلك.

والله تعالى أعلم

إعجاز

الدكتور: عبد الدائم الكحيل

التمر والرمان علاج قوي للقلب

الفاكهة وبخاصة مزيج الرمان والتمر يعتبران من أقوى أنواع الدواء لكثير من الأمراض وبخاصة تصلب الشرايين والكولسترول والضغط. لنقرأ كيف أشار القرآن إلى ذلك. وما كشفه العلماء حديثاً...

تقول دراسة جديدة إن تناول عصير الرمان مع بضع حبات من التمر هو علاج قوي جدا لأمراض القلب. فالرمان يحوي مضادات أكسدة ضرورية للجسم للتقليل من عمليات الأكسدة التي تدمر الخلايا. كذلك فإن التمر يحوي مضادات أكسدة ضرورية للقضاء على الكولسترول الضار في الدم.

يقول الدكتور على موقعه: جميع أنواع الفاكهة تحوي مضادات للأكسدة، ولكن المضادات الأقوى موجودة في الرمان.

وفي دراسة حديثة حسب المرجع تبين للخبراء بأن عصير الرمان مع ثلاث حبات من التمر، هذا المزيج يشكل مضاداً قوياً للنوبات القلبية.

الرمان غني بالفيتامينات A و E و C وكذلك غني بالحديد، وهذه الفيتامينات مع الحديد ضرورية للوقاية من أمراض كثيرة منها أمراض تصلب الشرايين وضغط الدم وفقر الدم.

كما يمكن إضافة بعض أنواع الفاكهة وبخاصة البرتقال أي البرتقال والتمر والرمان، وهذه الخلطة تعتبر فعالة جداً للوقاية من جلطة القلب.

كما أن تناول الرمان والتمر يعزز قدرة النظام المناعي ضد الأمراض، وبخاصة الفيروسات والأمراض المعدية، وأمراض الأنفلونزا القاتلة بأنواعها.

إذاً الحقيقة العلمية التجريبية تقول بأن الرمان مناسب كعلاج إذا استخدم مع التمر.

وربما نعجب عندما نعلم بأن القرآن أشار إلى النخيل (التمر) والرمان كغذاء لأهل الجنة، قال تعالى:(فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)(الرحمن: 69-68). وهذا يدل على أن القرآن منزل من يعلم السرّ وأخفى.

ففي زمن النبي الكريم لم يكن أحد في جزيرة العرب يعلم شيئاً عن هذا المزيج (التمر والرمان)، مع العلم أن كل أنواع الفاكهة مفيدة كعلاج للأمراض وبخاصة القلب، والتمر والرمان بشكل خاص له مفعول قوي جداً في علاج مختلف الأمراض.

ولذلك فإن المؤمن في الجنة لا يمرض ولا يتعب ولا يصيبه كلل أو ملل أو أقل مشكلة.. وذلك لأن الجنة هي دار النعيم المقيم.. وقد وردت الإشارة إلى هذه الأنواع من الفاكهة (التمر والرمان) ليعلمنا القرآن كيف نركز على الغذاء الصحيح في حياتنا.. وذلك قبل أن يكتشف العلماء ذلك بأربعة عشر قرناً.. فالحمد لله على نعمة الإسلام.

سورة النساء

مختصر تفسير ابن عاشور (213)

(160-162 [فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ كَثِيرًا * وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا] :

بسبب ظلم هؤلاء اليهود عاقبهم الله، فحرم عليهم ما كان حلالا لهم من الطيبات، وبسبب صدّهم، أي إعراضهم عن سبيل الله، أو بصدهم الناس عن التقوى بعد موسى فعاندوا، وكذبوا عيسى، وعارضوا دعوة محمد عليه الصلاة والسلام، وزينوا للناس البقاء على الجاهلية، وعاقبهم الله أيضا على استحلال أخذ الربا من قومهم وقد نهو عنه بصفة خاصة، وكان يسوغ لهم أخذه من غير بني إسرائيل، كما في الإصحاح 23 من سفر التثنية: «لا تقرض أخاك بربا، ربا فضة أو ربا طعام، أو ربا شيء مما يقرض بربا، للأجنبي تقرض بربا». وورد أيضا في سفر الخروج الإصحاح 22.

واستحلوا لأنفسهم أكل أموال الناس بالباطل، وهو أمر أعم من الربا كالرشوة المحرمة عليهم.

واستدركت الآية الراسخين في العلم، الذين منعهم هذا التمكن من العلم من مخالفة الحق، والتعنّت، فهؤلاء يؤمنون بالقرآن مثل عبد الله بن سلام، يؤمنون بما أنزل من القرآن، وبما أنزل من قبله على الرسل، ولا تأخذهم الحمية، والتعصب، وكذلك المؤمنون الذين هداهم الله من أهل الكتاب، وإن لم يكونوا من الراسخين في العلم، مثل اليهودي الذي آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم، وكان يخدمه.

وعطف (المُقِيمِينَ) بالنصب على ما هو مرفوع، وهذا ثابت في المصحف الإمام، وتواترت قراءته في الأمصار، دون أن ينكره أحد، فعلم أن ذلك طريقة عربية في عطف الأسماء الدالة على صفات الحامد على أمثالها، فيجوز في بعض المعطوفات النصب على التخصيص بالمدح والرفع كما فعل العرب ذلك في النعوت المتتابعة، سواء كانت بعطف أو دونه، قال سيبويه في كتابه: «باب ما ينتصب في التعظيم والمدح، وإن شئت جعلته صفة، فجرى على الأول، وإن شئت قطعته فابتدأته» وذكر هذه الآية من أمثلة ذلك، ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾(البقرة/177) ونظيره قول الخِرْنِق بنت عَفَان:

لا يبعدن قومي الذين همو
سَمّ العُداة وآفة الجُزْرِ
النازلون بكل معترك
والطيبين معاقد الأُزُرِ

ويرى ابن عاشور أن هذا جرى مجرى التفنن عند تكرر المتتابعات.

وذكر الزمخشري في الكشاف أنه «نصب على المدح لبيان فضل الصلاة، وهو باب واسع، وقد قصر سيبويه على أمثلة وشواهد، ولا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحنا في خط المصحف، وربما التفت إليه من لم ينظر في الكتاب، ولم يعرف مذاهب العرب، وما لهم من النصب على الاختصاص تفننا، وقد وردت أخبار واهية تنسب إلى الإمام عثمان وإلى عائشة رضي الله عنهما، وهي لم تثبت صحتها.

وعد الله هؤلاء المذكورين في الآية بالأجر العظيم، لأن الراسخين من أهل الكتاب آمنوا برسولهم، ومحمد صلى الله عليه وسلم، فلهم أجران، كما ورد في الحديث، وأما المؤمنون من العرب فلسبقهم غيرهم في الإيمان.

(163-165 [إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا * وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا * رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا] :

هذه الآيات جاءت للرد على اليهود في سؤالهم الرسول أن ينزل عليهم كتابا من السماء ليؤمنوا به، وهم قد سألوا موسى أكبر من ذلك، إن إنزال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن بدعا، فقد أوحي إلى نوح، وإلى من جاء بعده من الرسل، فنوح أول الرسل، عاش 250 سنة، وفي عهده وقع الطوفان، وإبراهيم الخليل ولد في أور الكلدانية بالعراق، ومات في بلاد الكنعانيين في فلسطين، حيث مدفنه المعروف الآن ببلد الخليل، ولد سنة 2893 قبل الهجرة، ومات سنة 2718 بعد الهجرة.

وإسماعيل هو ابن إبراهيم الخليل من زوجته هاجر المصرية، توفي بمكة سنة 2686 قبل الهجرة تقريبا، وكان رسولا نبيا،

بعث إلى قومه جرهم، وغيرهم، إسحاق هو ابن إبراهيم، من سارة ابنة عمه، توفي قبل الهجرة سنة 2613، وكان نبيا تابعا لشرع أبيه إبراهيم، ولم يأت بشرع جديد، أما يعقوب فهو ابن إسحاق الملقب بإسرائيل، توفي سنة 2586 قبل الهجرة، وكان نبيا تابعا لشرع إبراهيم، والأسباط هم أحفاد إسحاق أي أبناء يعقوب الثنا عشر ابنا، منهم يوسف عليه السلام، الذي كان رسولا لقومه بمصر.

وعيسى هو عيسى ابن مريم، ولد من غير والد سنة 622 قبل الهجرة، رفعه الله إلى السماء سنة 589، وهو رسول جاء بشرع ناسخ لبعض أحكام التوراة، ودامت دعوته مدة ثلاث سنين فقط.

ويعقوب نبي، يقال إنه عربي الأصل، من حوران، كان في القرن 15 قبل المسيح، ويقال أيضا إن الكتاب الذي جاء به مكتوب بالعربية، ونقله موسى إلى العبرانية.

ويونس ابن متى، من بني إسرائيل، أرسل إلى أهل نينوى، عاصمة الأشوريين في العراق، بعد خراب بيت المقدس، في حدود القرن الحادي عشر قبل الهجرة.

وهارون هو أخو موسى بن عمران، توفي سنة 1972 قبل الهجرة، وهو رسول أرسل مع أخيه موسى إلى بني إسرائيل.

وسليمان هو ابن داود، كان نبيا حاكما بالتوراة، وملكا عظيما، توفي سنة 1595 قبل الهجرة، وينسب إليه كتاب: «الجامعة» وكتاب: «الأمثال من الحكمة والمواعظ» أوحي إليه ذلك بمعانيها دون ألفاظها.

أما داوود فهو داوود بن يسي، توفي سنة 1626 قبل الهجرة، بعث لبني إسرائيل، وأنزل عليه كتابا به أمثال ومواعظ، وهو المسمى بالزبور، وهو أحد أسفار الكتاب المقدس عند اليهود.

وقوله: ﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾، أي قصصناهم في القرآن مثل هود، وصالح، وشعيب، وزكريا.

﴿وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾، أي لم يذكرهم الله تعالى في القرآن، ومنهم من ورد ذكره في السنة مثل خالد بن سنان الذي يذكر المؤرخون أنه دفن بالجزائر، في سيدي خالد، البلدة التي سميت باسمه.

وقوله: ﴿وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾، إشارة إلى نوع من الوحي مهم، امتاز موسى بأن كلمه الله، وكلام الله ما قد أبلغ الله فيه مراده ووحيه إلى رسله، وهي صفة ثبتت بالشرع لله تعالى، فالله أراد من البشر الصلاح وأمرهم به، بإنزال كلامه الأزلي النفسي.

وكلامه لموسى هو إيجاد ما يعرف به هذا الرسول وغيره من الرسل أن الله يأمره أو ينهاه أو يخبره بإيصال المعلوم إلى المخاطب، وإبلاغ إرادته إليه.

أما كلام الله الوارد للرسول بواسطة الملك وهو القرآن أو التوراة، أو الإنجيل، فهو ألفاظ وحروف، وأصوات، يعلمها الملك جبريل للرسول بكيفية لا نعلمها، فيلقيها الملك على الرسل.

وأرسل الله هؤلاء الرسل كي لا يكون للناس حجة بعد إرسالهم، مبشرين ومنذرين، ولا عذر للناس بعد ذلك إذا عوقبوا على ارتكابهم ما نهو عنه أو خالفوا ما أمروا به، فلا يؤاخذ الناس إلا بعد إنذار الرسل وتبشيرهم وهذا هو العدل.

وختمت الآية بوصف الله بالحكمة في وحيه، وبالعزيز الغالب أمره، فلا يؤاخذهم إلا بعد الحجة عليهم.

بين قراءة الذات وعبادة الـــذات..!

في زحمة المشاغل، وتعدد المعارك، واختلاف المصالح، والسير قدما نحو أهداف، ومحاولة إدراك آمال، في إطار جمعي أو فردي، يذهل بعض الناس عن مسألة مهمة وهي «قراءة الذات» والحكم على «ما لها وما عليها» بإنصاف وتجرد، وتقرير جوانب السلب فيها والإيجاب، ثم بعد ذلك محاولة إصلاح مكامن الفساد وعلاج الأدواء..!

وبالمقابل ترفض هذه الفئة «الآخر» إن قام بعملية «قراءة الذات» سواء كان في إطاره الجمعي أو الفردي، ويصبح هذا الأخر بمحاولته الاستقرائية للذات وفحصه وتوصيفه حالة غريبة تُفسَّر - حتى وإن كانت سليمة مدعومة بالحقائق والدلائل- تفسيرا «استعدائيا» على مذهب «إن لم تكن معي فأنت ضدي»، أو المذهب الذي لا يقبل الكلام إلا في إطار المادح والممدوح على طريقة النابغة الذبياني حين أنشد مادحا الملك النعمان فقال:

ألم تَرَ أنّ الله أعطاكَ سُورة
تَـــرى كـلَّ مَلْك دُونها يَتَذَبْذَبُ
بأنك شمسٌ والملوك كواكبٌ
إذا طلعت لم يبْدُ منهنّ كوكبُ

والمنطق السليم في النفس المطمئنة لا يفسر مبدأ المخالفة في كل الأحوال بأنه ضغينة وعداء، وعدم احترام وولاء، بقدر ما يفسره بأنه تعدد رؤى، وتنوع اجتهاد، من أجل المصلحة الفردية والعامة، والمصلحة العامة مقدمة على المصلحة الفردية..!

إن قراءة الذات مسألة مهمة في ترشيد مسيرة الإنسان الشخصية أولا والجماعية ثانيا، والعاقل من يملك الشجاعة على قراءة ذاته أولا قبل أن يقرأ ذوات غيره، فمن السهل أن يعدد أخطاء الآخرين، وينتقد اعوجاجهم وانحرافهم وسقطاتهم وهفواتهم..!

بيد أن الشجاعة كل الشجاعة - وهو أمر صعب إلى حد ما - أن يبدأ بنفسه، ويمعن النظر في المرآة، ذات الواجهات الست، ليعدد مناقصه، ويحدد معايبه، ويرفع لنفسه قائمة بأخطائه..!

هناك فئة من الناس لا تحسن النظر في المرآة، وإذا نظرت كان بصرها عليلا، أو كليلا لا يرى إلا زاوية واحدة دون باقي الزوايا، الزاوية التي لا تُظهر إلا ما هو حسن في «الذات» ومن هنا يبدأ الداء القاتل«عبادة الذات»..!

«عبادة الذات» التي جعلت إبليس يفسق عن أمر الله حين قال له ربه: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾، قال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾.

و «عبادة الذات» هي التي دفعت ابن آدم الأول إلى أن يقتل أخاه إذ قربا قربانا فتقبل من أخيه ولم يُتقبل منه ﴿قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

و«عبادة الذات» هي التي سوّلت لفرعون ذي الأوتاد الذي طغى في البلاد، فأكثر فيها الفساد، أن يقول: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾، بل قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾.

إن إعادة قراءة جغرافية الذات وتاريخها بعين البصيرة قبل عين البصر، واكتشاف النقص الواضح المغيب أو المخفي المبطن، بعيدا عن مرض «جلد الذات» ويا له من مرض عضال، ثقافة هامة لابد أن يتسلح بها أصحاب الرسالة الخالدة، والأهداف الواعدة، لتكميل الناقص، وتصحيح الخطأ، وتصويب الزلل، وتطبيب العلل، في الفرد والجماعة على حد سواء.

أبو عبير

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: -0561785489 **الدكتور الشيخ محمد بوركاب**: -0555497098 **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: -0555497078 **الدكتور الشيخ محمد هندو**:-0542111874 **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849:**الشيخ عمار رقبة الشرفي**:-0557540865 **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**:0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

هكذا يكون الاحتفال بيوم العلم

تغطية أمال السائحي.ح

للعلم في الإسلام منزلة عظيمة. فقد أمرنا الله ورسوله بطلب العلم. وامتدح العلماء في مواضع كثيرة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.وللعلم مكانة جليلة في قلوب الصحابة الكرام والأدباء ولدى عقلاء الناس على مرّ العصور.

وللعلم كذلك أهمية كبرى. فمكانة الدولة تقاس بعلمائها وعلو كعبها في مجال التربية والتعليم. والجامعات والمعاهد والبحوث. ولذلك وجدنا ديننا الحنيف يحثنا في كل وقت على العلم. فكانت أول آية نزل بها الوحي على سيدنا مجمد صلى الله عليه وسلم. قوله تعالى:(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ). وقال الرسول صلى اللّه عليه وسلم ((طلب العلم فريضة على كل مسلم)). والرسول صلى الله عليه وسلم جعل فدية أسرى «بدر» أن يعلموا صحابته القراءة والكتابة. إيمانا منه صلى الله عليه وسلم بقيمة العلم والعلماء. حيث يقول الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ).

وإدراكا لأهمية العلم وجدواه ارتأت مدرسة «شاطئ الفيروز» الاحتفاء بيوم العلم الذي يوافق الذكرى الخامسة والسبعين لرحيل العلامة الشيخ ابن باديس. وتكريم تلامذتها النجباء. والمديرة السابقة والمعلمات فأقامت حفلا بهيجا استهلته بالنشيد الوطني. ثم تلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم تلاها على مسامع الحاضرين البرعم: «محمد الأخضر السائحي». تلتها مباشرة كلمة ترحيبية قيّمة لمديرة المدرسة الابتدائية «شاطئ الفيروز» السيدة قرشوش كهينة» قالت فيها بعد الترحيب بالضيوف الكرام والأساتذة وأبناء المؤسسة بنين وبنات. بأن«مدرستها آثرت إلا أن تكرّم أبناءها وبناتها المتفوقين في إطار الاحتفاء بذكرى يوم العلم...وفي الأخير ركزت المديرة على أن الدول الغنية اليوم. هي الدول التي أخذت بأسباب العلم والتكنولوجيا. وأضافت كذلك بأن مما يسهم في تيسير العلم وتحبيبه للتلاميذ هو أن تبنى الجسور بين الأسرة والمؤسسة التربوية. فلا المدرسة تستغني عن أسرة التلميذ. ولا أسرة التلميذ تستغني عن المدرسة. وهذا التعاون هو صمام النجاح وهو الذي يخرج لنا تلميذا خلوقا ومتفوقا وعلما خدوما لبلاده ...

بعد هذه الكلمة. أفادتنا التلميذة النجيبة «ماطي أمينة» في تقديمها لزملائها نبذة عن العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس حيث قالت: «من هو قائل: شعب الجزائر مسلم. وإلى العروبة ينتسب. ومن الذي قال: «إن هذه الأمة ليست فرنسا ولا يمكن أن تصير فرنسا ولا تستطيع أن تكون فرنسا ولو أرادت. بل هي بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وأخلاقها وفي عنصرها وفي دينها. لا تريد أن تندمج ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري: الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا...هذا ما نريده أن يصل ويتشربه التلميذ في الطور الابتدائي إلى الجامعي هذا ما لابد أن يترسخ لدى الأجيال الحاضرة والقادمة من قيم ومبادئ وأخلاق...وفي آخر الكلمة تضيف التلميذة نعم إنه الشيخ العلامة ابن باديس مفخرة الجزائر. هو من طلبت منه السلطات الفرنسية عند اندلاع الحرب العالمية الثانية إصدار بيان مؤيد لفرنسا. فرفض ذلك ولهذه الأسباب وضع تحت الإقامة الجبرية بمنزله بقسنطينة حتى توفي يوم الثلاثاء 16 أفريل 1940. والذي اتخذ يوم الاحتفاء بالعلم في الجزائر بعد الاستقلال...

بعد هذه الكلمة الطيبة عن الشيخ العلامة ابن باديس. شنف أسماعنا تلامية السنة الخامسة ابتدائي بنشيدين قيمين الأول تحت عنوان «يا مرحبا» والثاني تحت عنوان «اقرأ». تلتها مباشرة أنشودة تحت عنوان «أنا المؤدب» لبراعم السنة الأولى ابتدائي...

ثم كانت بعدها استراحة مع مسرحية مفيدة ورائعة. تحكي حكاية المحاة مع القلم. فيها الكثير من العبر والفوائد للأولياء التلاميذ معا...

وتلا ذلك تكريم التلاميذ النجباء أخلاقيا وعلميا من طرف مديرة المدرسة. فكانت سمة الفرح والسرور ترتسم على وجناتهم وهم يتسلمون هداياهم. التي كانت تعني بالهم بالدرجة الأولى: أيها التلميذ أنت في المستوى المطلوب فواصل على هذا المنوال...

ومن المداخلات التي أظهرت للمعلمات أن جهدهن مشكور ومذكور لدى التلميذ النجيب الخلوق حيث يقدر مدرستَه وأساتذه. مداخلة التلميذة «بلاح مريم» التي وجهت فيها كلمة طيبة جدا لأستاذتها. عبرت فيها عن حبها العميق لمدرستها ومُدرستها قالت فيها:

«يسرني في هذه المناسبة الكريمة أن أوجّه كلمة حب ومودّة لأمي الثانية وهي معلمتي ومربيتي التي أفتخر بها لكوني زهرة في بستانها. وتلميذة في قسمها المتواضع. أستاذتي الغالية السيدة «هبيتة» مهما قلت وتحدّثت فلن أفي بشكر جهودها التي تبذلها من أجل كل تلميذ فينا. وكأنّها تريد وتصرّ على أن تدخل المعلومات إلى ذهن كلّ واحد منّا. فهي تتعب وتشقى من أجل أن تكون مزودين بالعلم والمعرفة. ومحصنين بالأخلاق الحسنة لمواجهة الحياة...

فشكرا وألف شكر معلّمتي وجزاك الله كل خير..لتختم كلمتها بأبيات شعرية لأحمد شوقي في المعلم:

قم للمعلم ووفّه التبجيلا
كاد المعلّم أن يكون رسولا

فكانت كلمتها تلك دليلا حيا على أن العلم يميّز الإنسان ويرفعه. ويحله من القلوب مكانة رفيعة. وأن التلميذ يستشعر جهد مدرسته وأساتذته. فيحبهم ويبجلهم ويوقرهم نظير ذلك...

بعد ذلك تقدم براعم السنة الأولى بأنشودة «العلم نور». وكلمة «شكرا معلمتي» من إلقاء تلميذين...

وكانت المفاجأة التي لم تنتظرها الأستاذات الفضليات. تتمثل في تكريمهن واحدة تلوى الأخرى. والإشادة بخصالهن الحميدة. والاعتراف بمجهودهن وتعبهن. حقا تعد مهنة التعليم من أشرف المهن وأهمها. فالعلماء ورثة الأنبياء فالأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما بل ورثوا العلم. والمعلم يتولى مسؤولية عظيمة. هي تغذية الفكر بالعلم والمعرفة. وتنشئة الأجيال ليخدموا أنفسهم ودينهم ووطنهم. فالأم الحية هي التي تعتني بعلمها وترعاهم. ومقياس تقدم الأم عنايتها بهم ورعايتهم. والعلاقة بين المعلم والمتعلم. قائمة على الحب

والوفاء. والتكريم والتوقير. والمعلم والد يؤدب بالحسنى. ويهذب بالحكمة. ولا يقسو إلا حينما تجب القسوة. ولكنها قسوة من يريد الخير لابنه وتلميذه. والمتعلم ابن مطيع بار. لا يرى في إجلاله لأستاذه إلا مظهرا من مظاهر الأدب وحسن الخلق .

بعدها مباشرة استمع الحضور لأنشودة «شكرا أستاذي» ألقاها تلامذة السنة الخامسة ابتدائي..فكانت وفاءًا وحبا وتبجيلا وتعظيما لزارعي العلم.

بعد استراحة قليلة وتوزيع إكراميات على كل التلاميذ. كان تكريم السيدة «سعيود أسيا» المديرة السابقة للمدرسة الابتدائية «شاطئ الفيروز» هذه المبادرة الجميلة والرائعة في نفس الوقت كانت تؤكد البعد العلمي والمعرفي وعدم التقصير مع من خدموا الأجيال عبر السنين. وأن مكانتهم مازالت تذكر بما قدموه من أعمال جليلة...

مع تكريم تلاميذ السنة الثانية ابتدائي. قام التلميذ النجيب موساوي إلياس بتقديم كلمة «منارة العلم مدرستي» وهي عبارة عن قصيد من تأليف «العيشي إسماعيل» ...

وجاء دور تكريم التلاميذ النجباء للطور الثالث. ثم كرّم التلاميذ النجباء للصف الرابع والخامس...

بعد ذلك قدمت مسرحية قيمة تحت عنوان «اللغة العربية لتلاميذ السنة الخامسة...

وفي الختام أنشد جميع التلاميذ أنشودة «مدرستي أن الأوان» من تأليف الأديب الشاعر محمد الأخضر السائحي عليه رحمة الله وتلحين الأمين بشيشي. وبذلك اختتم هذا الحفل البهيج ...

ابتسامات القلوب..

الزوجة الحنون

في إحدى ليالي الصيف الحارة..وبعد أن خيم الصمت على الجميع..اخترق هدوء الليل وسكونه: ضجيج وسخب. ملأ المكان..تجافيت عن مخدعي. أسرعت صوب النافذة.

فوجئت أن أحد الجيران. قد ثارت ثائرته..اشتد الصراخ والسباب. انهالت الشتائم من شتى الأصناف والألوان. أوان تتكسر. زجاج يتحطم. ارتعدت فرائسي. مما قد يعقب هذا الجنون..فلم يتوقف لساني عن الضراعة والدعاء.

إلا أن ما شدني وأدهشني حقا هو تلك الزوجة العاقلة. المتزنة الحصيفة. الرصينة الهادئة الحنون. التي ما فتئت تهدئ من ثورة غضب زوجها: بكلمات لينة رقيقة. فكلما ازداد غضبا. ازدادت حلما. وكلما ارتفع صوته انخفض صوتها ولان. إنها لم تزل تغمره بمفردات فيها من الحنو والعفو الجميل. ما أذهلني حقا. وبقيت أتابع في هدوء.

كان صوتها الدافئ كنور يلج القلب فيغمره. وكلماتها الدافقة تشيع السكينة والأمان. والدفء والاطمئنان في زوايا روح من يسمعها.

إنها والله الحكمة تنطق في أسمى معانيها. في لحظات يندر أن تحضر فيها حكمة أو تعقل..

بت أنصت مذهولة. فما ملت ولا غيرت من منطقها. تدفقت كلماتها كالبلسم الشافي للجرح العليل. وكالشمعة الهادئة تضيء ليلى الحيارى. في دروب الحلكة والظلام. وكالأمل المشع يأخذ بيد التائه إلى طريق الحق فينجيه.

ظل صوت الزوج يخفت ويلين شيئا فشيئا. ورويدا رويدا حتى هدأ تماما. فاطمأن المكان وعاد ليخيم عليه الصمت والسكون.

بقلم: الأستاذة قوادري أم وفاء

تعريف موجز بأبرز علماء الجزائر عبر التاريخ

الإسلام والعلم قرينان لا ينفصلان، وقد أثبت التاريخ الإسلامي الحافل: أنه ما دخل الإسلام بلدا واعتنقه أهله اقتناعا وصدقا، إلا ونشأت في هذا البلد حركة علمية تنمو وتزدهر شيئا فشيئا، وتتطور مع تطور علاقة أهل هذه البلاد بالإسلام ومدى حرصهم على العمل به وتطبيق أحكامه.

أ.د. مسعود فلوسي

وهكذا كان الحال بالنسبة لبلاد المغرب عموما، ومنها الجزائر خصوصا. منذ أن حل بها الإسلام وانتشر فيها ودخل أهلها فيه أفواجا، حيث نشأت فيها ـ منذ ذلك الحين ـ مجالس الدرس وحلقات التعليم، وبدأت بذلك إسهامات علماء هذه البلاد في الحضارة الإسلامية. وقد عرفت الجزائر ظهور حواضر علمية شهيرة كانت مقصدا لطلاب العلم عبر العصور، والذين كانوا يؤمونها لطلب العلم ومجالسة العلماء والأخذ عنهم، منها: بجاية، والقلعة، وتلمسان، وبونة، ووارجلان، والجزائر، وتوات، وتيهرت...الخ. وفي كل حاضرة من هذه الحواضر كان هناك علماء بارزون ينشرون العلوم الإسلامية والعربية ويعلمونها لطلابها.

وقد شهدت كل المراحل التاريخية التي مرت بها الجزائر بعد الفتح الإسلامي ظهور علماء بارزين قدموا خدمات جليلة للعلوم الإسلامية واللغة العربية. ... وقد تعددت إسهامات علماء الجزائر في مختلف العلوم الإسلامية والعربية. فقد ألفوا في العقيدة والتفسير والحديث والفقه والأصول والمنطق والنحو والصرف والبلاغة والتاريخ والآداب...وتركوا فيها آثارا علمية خالدة.

وحُفل كتب التاريخ والتراجم بأسماء كثيرة لعلماء جزائريين. وهناك كتب خصصها مؤلفوها للتعريف بعلماء الجزائر، مثل: «البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان» لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم، «عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية» لأبي العباس أحمد بن أحمد الغبريني، «تاريخ الجزائر العام» لعبد الرحمن بن محمد الجيلالي، «معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر» لعادل نويهض، «تاريخ الجزائر الثقافي» لأبي القاسم سعد الله، وغيرها من الكتب والدراسات.

من أعلام الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي

ولأنه لا يمكن أن نعرف بكل العلماء الذين ظهروا في الجزائر عبر تاريخها في ظل الإسلام، لأن أسماءهم وحدها، دون تراجمهم، تملأ مجلدا كاملا، فإننا نكتفي بذكر أكثرهم شهرة...ومن هؤلاء:

-1 أبو علي الحسن بن رشيق المسيلي المعروف بالقيرواني (456-390هـ/): أحد أعلام البلغاء والأدباء، الذي اشتهر بكتابه «العمدة في معرفة صناعة الشعر ونقده وعيوبه». وهذا الكتاب ما يزال إلى اليوم من المصادر الأساسية في الأدب والنقد لا يستغني مؤلف في هذا الموضوع عن الرجوع إليه والاستفادة منه.

-2 أبو القاسم الهذلي اليسكري الجزائري (ت:465هـ/): وهو يوسف بن عليّ بن جبارة بن محمّد بن عقيل بن سواده، المقرئ الجوّال، أحد من طاف الدّنيا في طلب القراءات، ورحل من أقصى المغرب إلى بلاد الترك وكانت رحلته سنة 425هـ، ترك كتابا هاما ما يزال إلى اليوم يعتبر مصدرا أساسا في علم القراءات، عنوانه: «الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها». وهذا الكتاب يعد من أوسع وأغزر كتب القراءات رواية، فهو أشمل كتاب عرف في القراءات، جمع بين دفّتيه القراءات العشر المشهورة والأربعين الزّائدة عليها، وقد احتوى على كنوز من المعرفة المتعلّقة بالقراءات والتّجويد وفضائل سور القرآن الكريم وفضل قارئ القرآن الكريم.

-3 ابن معطي الزواوي (628-564هـ/): وهو يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي، الذي يعد أول من ألف في النحو عن طريق النظم الشعري بكتابه الدرة الألفية في النحو، حيث سبقت ألفيته ألفية ابن مالك في هذا العلم، كما ترك كتابا مهما يعتبر من المصادر الهامة في اللغة هو كتاب «الفصول الخمسون» الذي كان يدرس في الأزهر الشريف. تصدّر الإمام ابن معطي للإقراء بالجامع الكبير في دمشق، وكذا في الجامع العتيق وفي جامع عمرو بن العاص في القاهرة، كما جلس محاضرا ومفرئا في مجالس الأمراء والحكام، وقد استفاد من علمه وأدبه جمع غفير من الطلبة الذين أصبحوا علماء.

-4 أبو عبد الله المقّري (ت 759هـ/ 1359م): وهو محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن، الفرشي المقري التلمساني، كان من أكابر المذهب المالكي في وقته، وعلى يديه تعلم كل من لسان الدين ابن الخطيب وعبد الرحمن بن خلدون. ترك مؤلفات رائدة منها كتابه الشهير في القواعد الفقهية الذي سماه «قواعد الفقه». وهو يعد من المصادر الأساسية في هذا العلم، وما من باحث كتب في هذا الموضوع إلا ورجع إليه واستفاد منه.

-5 عبد الرحمن الثعالبي (872-786هـ/ 1385-1468م): وهو أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف، كان عالم زمانه في القطر الجزائري في علوم التفسير، العقيدة، الفقه، والتصوف، وغيرها من العلوم الدينية الأخرى وهو أحد أعلام القرن التاسع الهجري، ذلك أن الإنتاج الفكري للثعالبي انتشر في مختلف مكتبات العالم العربي والغربي. اشتغل بالتدريس والتأليف، وكانت معظم مصنفاته في علوم الشريعة، وقد ترك في هذا الحقل ما يزيد على تسعين كتابا في التفسير والحديث والفقه واللغة والتاريخ والتراجم وغيرها، نذكر من بينها: تفسيره الجواهر الحسان في تفسير القرآن في أربعة أجزاء، روضة الأنوار ونزهة الأخيار في الفقه، جامع الهمم في أخبار الأمم، جامع الأمهات في أحكام العبادات، الأربعون حديثا في الوعظ، جامع الأمهات للمسائل المهمات في الفقه، رياض الصالحين وتحفة المتفقين في التصوف، وغيرها.

-6 محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني (909-790هـ/ 1504-1425م): العلامة الذي عاش في أواخر عهد مملكة بني زيان، وكان له دور كبير في نشر الإسلام في أدغال ومالك إفريقيا السوداء، كما اشتهر بقيادته لحرب ضد اليهود في منطقة توات بصحراء أدرار بسبب محاولتهم مضايقة المسلمين. ترك هو الآخر مؤلفات كثيرة في مختلف العلوم الإسلامية، منها: مصباح الأرواح وأصول الفلاح في العقيدة، لب اللباب في رد الفكر إلى الصواب في المنطق، شرح التبيان في علم البيان، مختصران في الفرائض، وغيرها.

-7 محمد بن يوسف السنوسي: الذي عاش خلال القرن التاسع الهجري، حيث توفي سنة 895هـ، وترك مؤلفات غزيرة، خاصة منها مؤلفاته في العقيدة، والتي شرقت وغربت، وما زالت إلى اليوم تدرس في جامعات مختلفة، منها: العقيدة الكبرى، مع شرحها: عمدة أهل التّوفيق والسّداد. العقيدة الوسطى، وشرحها. العقيدة الصغرى (أم البراهين)، وشرحها. توحيد أهل العرفان وتوحيد الله بالدليل والبرهان. كما ترك مؤلفات في علوم أخرى كالقراءات والتفسير والحديث.

-8 أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (834-914هـ/1430م-1509م): من علماء الجزائر الأعلام وفقهائها البارزين في القرن التاسع الهجري. وقد اشتهر بكتابه الكبير المنقطع النظير (المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء الأندلس وإفريقيا والمغرب)، وكذلك كتبه الفقهية الأخرى التي ما زالت إلى يومنا هذا تعتبر مصادر أساسية في موضوعاتها، ومنها: المنهج الفائق والمنهل الرائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق. الولايات في مناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية، إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك. عدة البروق في تلخيص ما في المذهب من الجموع والفروق. وفيات الونشريسي، وغيرها.

-9 عبد الرحمن الأخضري: وهو عبد الرحمن بن محمد الصغير بن محمد بن عامر الأخضري البنطيوسي البسكري الجزائري (953-920هـ/ 1545-1512م)، المعروف بنظميه الشهيرين اللذين شرقا وغربا، وهما (مختصر الأخضري في الفقه)، و(السلم المرونق في علم المنطق)، وهذا الأخير من المصادر الأساسية في علم المنطق وكان يدرس في حواضر العلم في العالم الإسلامي كله، وما يزال إلى اليوم معتمدا في بعض الجامعات الإسلامية والعربية.

-10 عبد الكريم الفكون (1073-988هـ/ 1580-1663م): الذي عرف بلقب شيخ الإسلام، والذي ترك هو الآخر مؤلفات عديدة في علوم مختلفة، منها: «منشور الهداية في كشف حال من ادّعى العلم والولاية» وقد تعرض فيه إلى ترجمة أكثر من سبعين عالما، «فتح الهادي في شرح جمل المجرادي ومخارج الحروف من الشاطبية» وهو مؤلف في القراءات، «الدرر في شرح المختصر»، والمقصود به «مختصر» عبد الرحمن الأخضري، «شرح البسط والتعريف في علم التصريف»، «فتح المالك في شرح ألفية ابن مالك»، «شفاء الأمراض لمن التجأ الى الله بلا اعتراض»، وهو نظم في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وأصحابه والتابعين والأولياء (رضي الله عنهم)، وغيرها من المؤلفات النافعة.

-11 أبو راس الناصر المعسكري (1238-1165هـ/ 1823-1733م): وهو محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر الجليلي المعسكري المعروف بأبي راس الناصر، يعتبر من المكثرين في التأليف، حيث ترك أكثر من مائة كتاب في الفقه والتاريخ والرحلات، أكثرها ما يزال مخطوطا، منها: مجمع البحرين ومطلع البدرين بفتح الجليل للعبد الذّليل في التّيسير إلى علم التّفسير، المدارك في ترتيب فقه الإمام مالك، رحمة الأمّة في اختلاف الأئمّة، زهرة الشماريخ في علم التاريخ، در السحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، الفول المسلّم في شرح السّلّم.

-12 ابن العنابي (-1189هـ/ 1851-1775م): وهو محمد بن محمود بن محمد بن حسين، من أسرة علمية ودينية معروفة في عنابة، هذا الرجل كان يتبوأ منصبا علميا وسياسيا رفيعا في آخر العهد العثماني بالجزائر، وقد غضب عليه الفرنسيون لما انتفد بشدة خرقهم للاتفاق الذي عقدوه مع الداي حسين، فقبضوا عليه وزجوا به في السجن ثم نفوه إلى مصر التي حظي فيها بمكانة خاصة وأصبح مدرسا في الأزهر الشريف، وبقي هناك حتى أدركته الوفاة، وقد ترك عدة مؤلفات، منها: (السعي المحمود في نظام الجنود).

من أعلام الجزائر خلال حقبة الاحتلال الفرنسي

عندما احتل الفرنسيون الجزائر، منذ سنة 1830م، كان من بين خططهم التي عملوا على تنفيذها بحزم شديد: تجهيل الجزائريين بدينهم ولغتهم، وطمس معالم هويتهم، وتهيئة الجزائر شيئا فشيئا لتصبح ـ وإلى الأبد ـ جزءا من فرنسا، بحيث يصبح أهلها لا يعرفون إلى ما تعرفهم به فرنسا، ولا يتحدثون إلا اللغة التي تعلمها لهم فرنسا، ومع كل ما بذلته سلطات الاحتلال الفرنسي من جهود وسخرته من إمكانات، لم تستطع أن تمنع استمرار حلقات العلم والتعليم ومجال الدرس في الجزائر، والتي تخرج منها علماء حافظوا على الشخصية الوطنية الجزائرية ببعدها الإسلامي العربي، ومن هؤلاء العلماء:

-1 محمد بن أبي القاسم الهاملي (1315-1240هـ/ 1897-1824م): وهو أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن ربيح الهاملي، أي من الهامل في بوسعادة، عرف بإتقانه للقراءات السبع، وقد أراد في سنة 1260هـ/ 1844م الالتحاق بصفوف المقاومة في جيش الأمير عبد القادر، إلا أن هذا الأخير رفض ورأى أنه من الأفضل له مواصلة تعلمه والقيام بمهمة التعليم والإرشاد والتوجيه. وفعلا عاد إلى بلدته واستمر في نشر العلم الشرعي والقيام على التوجيه والإرشاد حتى أدركته منيته. وقد ترك عددا من الرسائل العلمية، منها: رسالة في الهجرة، رسالة في تحريم الدخان، رسالة في تفسير سورة القدر.

-2 عبد القادر المجاوي (-1267 1332هـ/ -1848 1914م): الذي كان إماما قديرا وأستاذا متمكنا ومؤلفا نشطا ورجل إصلاح، وقد أحدث تأثيرا كبيرا في الأوساط الفكرية والشعبية بدروسه ومحاضراته العامة في كل من قسنطينة والجزائر العاصمة، وترك عددا من المؤلفات الهامة، منها: إرشاد المتعلمين نصيحة المربدين.

-3 محمد بن عبد الرحمن الديسي (1339-1270هـ/ 1921-1854م): وهو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن الطيب السّلاميّ الدّيسيّ، من بلدة الديس في نواحي بوسعادة، الذي قضى حياته متعلما، ومدرسا وأديبا منتجا، وقد ترك مؤلفات كثيرة في مختلف العلوم العربية والإسلامية، طبع القليل منها، من عناوينها: فوز القاعم الزهرة المنتظمة وهو نظم في اللغة، عقد الجيد وهو منظومة في العقائد، العقيدة الفريدة، المشرب الراوي على منظومة الشبراوي في النحو، سلم الوصول وهو نظم الورقات في الأصول، إبراز الدقائق على كنوز الحقائق وهو شرح على كنوز الحقائق في الحديث للمناوي، تنوير الألباب بشرح أحاديث الشهاب، وغيرها.

-4 صالح بن مهنا القسنطيني (1328-1271هـ/ 1910-1854م): الذي عرف باتجاهه الإصلاحي منذ وقت مبكر، وقد تعرض بسبب جهوده الإصلاحية وآرائه الصريحة إلى محن عظيمة تمثلت في تأليب السلطات الاستعمارية للناس عليه وتحريضها لهم على إيذائه، ثم ما لبث السلطات الاستعمارية أن عزلته من وظيفة الإمامة وألفت القبض عليه واستولت على مكتبته الثمينة، وقد خلف العديد من المؤلفات منها: البدر الأسمى في بيان معاني نظم الأسماء الحسنى، شرح ابن عاشر، السر المصون على الجوهر المكنون، أقرب الوسائل في الصلاة على النبي وجمع الشمائل، تنبيه المغترين والرد على إخوان الشياطين، الفول السديد على متن القصيد في علم التوحيد، الفتحات الأزهرية في الخطب المنبرية، وغيرها من المؤلفات في الفقه والتوحيد والتفسير.

-5 عبد الحليم بن سماية (1351-1283هـ/ 1866-1933م): وهو عبد الحليم بن علي بن عبد الرحمن خوجة بن سماية، ولد بالجزائر (العاصمة)، وفيها توفي، يعتبر في مقدمة العلماء الذين أسسوا النهضة الجزائرية الحديثة، ومن أوائل المصلحين الجزائريين، وما اشتهر به وقوفه ضد تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وإصداره الفتوى المعروفة في ذلك مما أغضب سلطات الاحتلال، التي فصلته من عمله، كان يعدّ من أوسع علماء عصره علمًا وثقافة، فقد تخرّج على يديه جيل من المثقفين مزدوجي الثقافة منهم عبد الرحمن الجيلالي، ترك مؤلفات قيمة لم يطبع منها شيء، من أبرزها: اهتزاز الأطواد والربى في مسائل تحليل الربا، ورسالة في التوحيد، والرد على شبه المبطلين والملحدين، وكتاب فلسفة الإسلام الذي قدمه إلى مؤتمر المستشرقين بالجزائر (1905) وقرأ الفصل الأول منه على الحضور، غير أن حكومة الاحتلال رفضت طبعه ضمن أعمال المؤتمر.

-6 محمد بن أبي شنب (1347-1286هـ/ 1869-1929م): وهو محمد بن العربي بن محمد بن أبي شنب، يعتبر أول جزائري حامل لشهادة الدكتوراه في العصر الحديث، شهد له معاصروه من العلماء الجزائريين والأوروبيين والعرب بالعلم والنباهة والقدرة على التحقيق العلمي في زمن غلب التقليد على أهله، كان يتقن إلى جانب العربية كلا من الفرنسية والإنجليزية والإيطالية والإسبانية والألمانية والفارسية، وشيئا من اللاتينية والتركية، وهذا ـ إضافة إلى مكانته العلمية ودقة تحقيقاته ـ وهو ما جعل كثيرا من العلماء والمستشرقين يراسلونه ويكاتبونه ويستشيرونه. ألف أكثر من 50 كتاباً في تخصصات كما حقق عددا من مؤلفات العلماء السابقين، فمن عناوين مؤلفاته الشخصية: تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، أبو دلامة وشعره وهو أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه التي حصل عليها سنة 1924، الأمثال العامية الدارجة في الجزائر وتونس والمغرب، فهرست الكتب المخطوطة في خزانة الجامع الأعظم بالجزائر، الكلمات التركية والفارسية المستعملة في اللهجة الجزائرية، ومن تحقيقاته لمؤلفات غيره: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم التلمساني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية للغبريني، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية.

أعلام الحركة الإصلاحية والعلمية الحديثة والمعاصرة في الجزائر

في أواخر عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر، ظهر جيل جديد من العلماء المصلحين الذين تلقوا تعليمهم وتكوينهم في كل من الزيتونة والأزهر وغيرها من الحواضر العلمية في العالم العربي والإسلامي، ولما عادوا إلى الجزائر بدأ كل منهم ـ في مقر إقامته ـ ينشر العلم ويعمل على توعية الجزائريين، ثم قاموا بإنشاء جمعية لتوحيد جهودهم وتوجيهها في إطار إحداث نهضة علمية وثقافية شاملة، وهؤلاء هم أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: أبو يعلى الزواوي (1371-1278هـ/ 1952-1862م)، ابن باديس (1358-1307هـ/ 1940-1889م)، الإبراهيمي (1306-1385هـ/ 1965-1889م)، مبارك الميلي (1364-1316هـ/ 1945-1895م)، العربي التبسي (1376-1312هـ/ 1957-1895م)، الطيب العقبي (1380-1307هـ/ 1961-1898م)، أحمد توفيق المدني (1404-1317هـ/ 1983-1899م)، إبراهيم بن عمر بيوض (-1313 1401هـ/ 1981-1899م)، أبو اليقظان إبراهيم حاج عيسى (1393-1306هـ/ 1973-1888م)... وغيرهم، رحمهم الله جميعا.

عروض كتب

ملـــف الإســـلاموفوبيا

تقديم: إسلام ساحلي

عن دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، صدر للكاتب الإعلامي سعدي بزيان كتاب تحت عنوان: «ملف الإسلاموفوبيا، عواصف تهب على الإسلام والمسلمين في الغرب».

يقع الكتاب في 78 صفحة من القطع المتوسط، وهو عبارة عن مجموعة مقالات مقسمة إلى أربعة فصول.

جاء في مقدمة الكتاب: «قد يتساءل بعض القراء ومن حقهم أن يتساءلوا لماذا هذا الكتاب، وما الفائدة منه؟ فالكتاب لا يعالج قضايانا الداخلية "وما لنا وما يجري خارج حدودنا وفي بلادنا ما يكفي من مشاكل تستحق منا الاهتمام- والكلام فيه الكثير من الحقائق ولكنه ليس كله عين الصواب، وأحسن الجواب، فالحقيقة تقول: إن المسلم ينبغي أن يهتم بواقع إخوانه المسلمين أينما وجدوا، ومن لم يهتم بأمور المسلمين فهو ليس منا، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم، إن كان الحديث صحيحا، وكيف لا نهتم بأمور إخواننا المسلمين في المعمورة وهم جزء منا، ونحن جزء منهم، فما يصيبهم من خير أو شر تنعكس آثاره علينا وخاصة ونحن لنا جالية كبيرة تقدر بـ 4 ملايين جزائري في الغرب موزعين على ربوع القارة الأوروبية، وأكثر من نصف هؤلاء في فرنسا وحدها، والعدد في تزايد مستمر...».

الفصل تحت عنوان: «الإسلاموفوبيا واليمين المتطرف وأسطورة أسلمة أوروبا».

يتعرض المؤلف في هذا الفصل إلى دعاية أوساط اليمين المتطرف في أوروبا، وتخويف الأوروبيين من فكرة أسلمة أوروبا، وهي ورقة انتخابية تستعملها الأحزاب اليمينية المتطرفة للوصول إلى السلطة، كما يتطرق إلى قضية النقاب والحجاب في فرنسا وتلاعب الإعلام الفرنسي بهذه القضية.

أما الفصل الثاني فهو بعنوان: «فيروس التعصب داء الإسلاموفوبيا يسود أوروبا» ويتعرض في هذا الفصل إلى مظاهر العداء للمسلمين وانتشار الخوف من الإسلام في أوساط الرأي العام الأوروبي مما أدى إلى وقوع جرائم قتل ضد المسلمين بسبب عقيدتهم كما وقع في ألمانيا مع اغتيال مواطنة ألمانية مسلمة من أصل مصري هي الشهيدة «مروة الشربيني» في صيف 2009، كما يعطي في نفس الفصل نموذجا لبعض المفكرين والمثقفين الأوروبيين الذين اتخذوا موقفا منصفا للإسلام والمسلمين، ولكن هؤلاء يظلون مع الأسف أقلية في وسط محيط الكراهية والعنصرية ضد المسلمين التي يغذيها الكثير من رجال السياسة، والدين، والإعلام، والثقافة في الغرب.

الفصل الثالث وهو بعنوان: «هولندا تعيش مسلسل الإسلاموفوبيا وبعدها الخطير» ويركز على تصاعد موجة الإسلاموفوبيا في هولندا التي يقودها النائب البرلماني اليميني المتطرف «غيرت ويلدرس» بعدما كانت هولندا بلدا أوروبيا نموذجيا في احترام حقوق الإنسان وتوفير الحقوق الدينية لجميع مواطنيها، كما يتعرض في نفس الفصل إلى ظاهرة الإسلاموفوبيا في فرنسا ونموذج عن الإسلاموفوبيا الجديدة كما شرحها الكاتب الفرنسي «فانسان غايسير».

الفصل الرابع والأخير وهو بعنوان: «مصطلح الإسلاموفوبيا وأبعاده في دراسات غربية» يستعرض نماذج من تصريحات كتاب وروائيين فرنسيين، ومقالات صحفية تشترك في التهجم على الإسلام وتشويه صورة المسلمين، ومع ذلك يبدو المؤلف متفائلا بمستقبل الإسلام في الغرب بسبب حيوية وسمو قيم الدين الإسلامي.

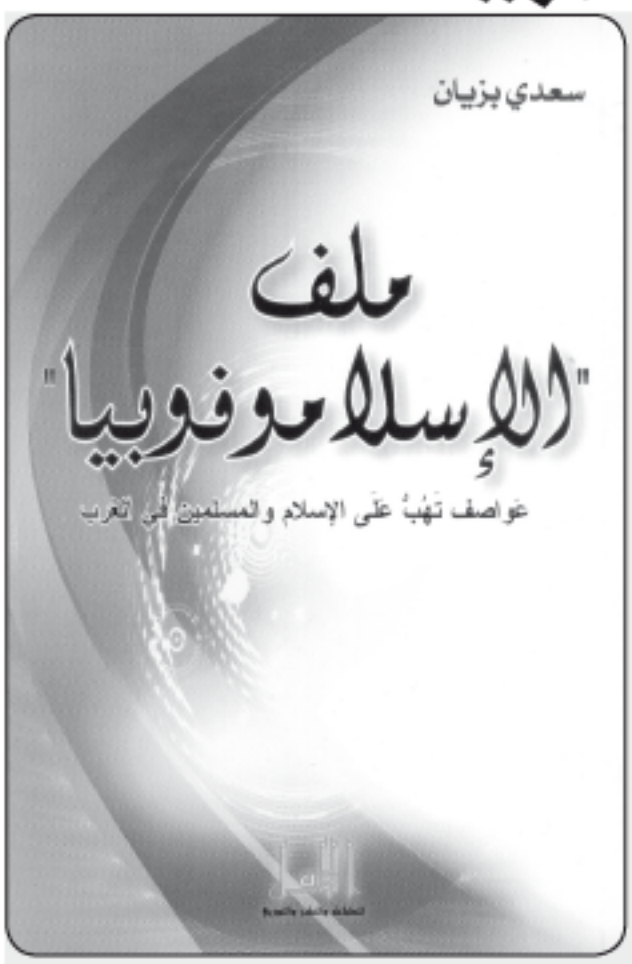

قصة صـــورة

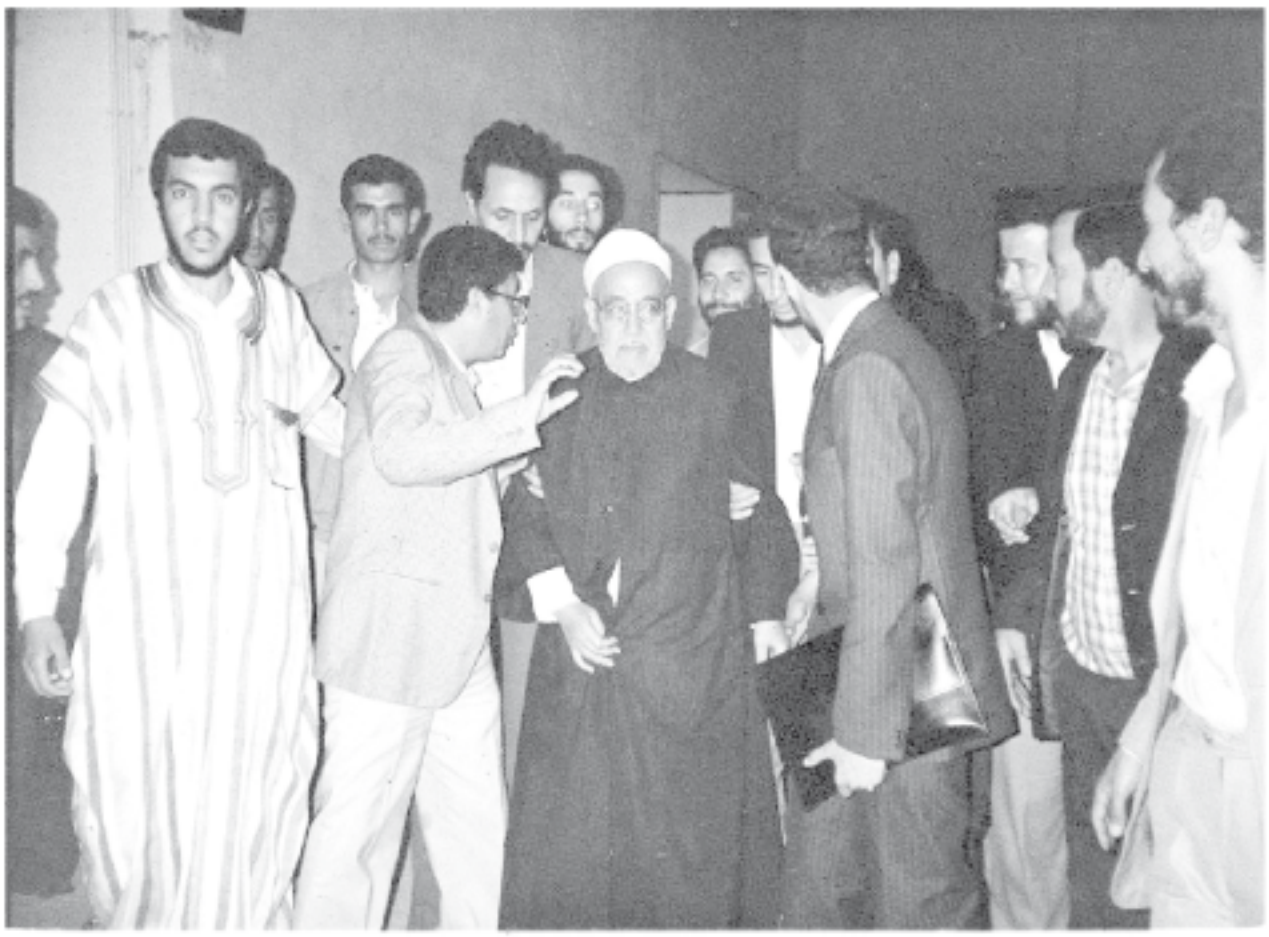

لهذه الصورة قصة ارتبطت برحيل الشيخ الغزالي عن جامعة الامير عبد القادر وعن الجزائر، ولما أخذتها له لم أكن أعلم، انني اخذتها لتكون لها قصةله، وإنما اخذتها للاحتفاظ بها وحسب ذكرى لشيخي، ومع ذلك بقيت صورته وصوته معا في ذهني.

لم اجد ما افعله امام هول الفاجعة، التي المت بنا نحن طلبته حين قرر الرحيل بسبب مرضه.

لقد كان آخر لقاء لنا معه، في قاعة المحاضرات الكبرى في الجامعة، ولم يكن اخر درس لنا معه؛ لان دروسه لا تنقضي ولا تنتهي بمغادرته جامعة الأمير عبد القادر او مغادرة الجزائر، بانقضاء حياته أصلا، لأنه ترك لنا ما يكفي من الزاد والذخيرة لتعيش به امة باكملها.

فكان الرحيل لحظات دامعة اليمة، الكل كان يتمتم ويقول وكأنها خطبة حجة الوداع، اخذت له عدة صور ولكن الصورة التي علقت بذهني هي الصورة التي ناديته خلالها باسمه وقلت له فضلا شيخي انظر الى هنا....

تلك النظرة كانت موجهة إليَّ وانتظرني حتى أخذت الصورة احتفظت بها لسنين، وانا احلم بلقاء الأحبة الذين جمعنا بهم مجلس الشيخ، في مدرجات الجامعة او في مسجد الطلبة، حيث جمعنا حب هذا الوطن والامة والدين من خلال ما كنا نتلقاه من هنا ومن هناك من افكار وتجارب صقلت شخصياتنا ومنحتنا نوعا من الصفاء وعلو الهمة وسلامة السرائر لم نكن لنعرفه لو اخذنا علومنا من جامعة اخرى غير جامعة الامير عبد القادر.

ومرت السنين وجاء عصر «النت» ودخلت الفايسبوك لأبحث من خلاله عن الاخوة والاخوات من ابناء وبنات الشيخ الغزالي وراودني الحنين فنشرت الصورة على حائطي من خلال حسابي في الفايسبوك.

ولأن الصورة تحمل معاني كثيرة وذكريات جميلة، شدت كل من رآها وسألني عنها وبدأت الاتصالات من الاخوة والاخوات، اين اخذت الصورة؟ ومتى؟ وكيف؟.

وبدأنا رحلة جديدة للتعارف بين كل من يحمل في طياته الحنين لتلك الايام الرائعة في ثمانينيات القرن الماضي.

ووجدت بقلب كل «غزالي» حلم اللقاء حول مائدة فكر شيخنا وتطورت علاقاتنا الى ان اتفقنا على ان نجتمع في العالم الافتراضي من خلال مجموعة تحت مسمى «رابطة طلبة الشيخ الغزالي» وتحولت الفكرة الى رغبة في اللقاء في الواقع وكان لقاؤنا في الجامعة من خلال ملتقى الشيخ الغزالي الذي أقامه الاتحاد الطلابي الحر، ثم جاءت فكرة اعداد اول ملتقى لطلبة الشيخ للتحاور حول مشروعه الفكري رحمة الله تعالى عليه.

وهكذا كانت هذه الصورة سببا في اطلاق مشروع حضاري كبير ستظهر ثماره في المستقبل القريب تلك هي قصة هذه الصورة.

بنت الغزالي/ الاستاذة نابتي

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

شعبة ولاية الشلف

تهنئة

توجت عضو لجنة الشباب والطلبة، بشعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لولاية الشلف، الأخت: **سليمة بلعبدي** الطالبة بجامعة الشلف، وأستاذة التعليم القرآني بالمدرسة القرآنية التابعة لجمعية العلماء بلدية أم الدروع بالشلف، فارسة للقرآن الكريم الجامعي التي تحتضنها جامعة الشلف سنويا، وكانت جائزتها عمرة إلى البقاع المقدسة.

وبهذه المناسبة، تتقدم شعبة ولاية الشلف لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بأحر التهاني للأخت سليمة بلعبدي، التي تأهلت أيضا إلى نهائيات مسابقة تاج القرآن الكريم، التي ينظمها التلفزيون الجزائري سائلين الله -عز وجل- أن يحفظها ويرعاها جزاء خدمتها للقرآن الكريم.

ألف ألف مبروك.

الثقافة والامبريالية الثقافية

هل هناك حقا ركود عظيم سيشمل الإنسان وعطاء الإنسان. طالما أن الآلة هي التي ستقدم خدمات للإنسان بحيث لا يرى مانعا من الاستفادة من هذه الخدمات حتى وإن كلفه الأمر الركون إلى كل هذا بحيث لا يحرك ساكنا في فكره ولا يستفيد من ذاكرته ولا قدراته العقلية. وإننا نعلم مدى ما تقدم هذه القدرات وكيف تتحرك.

فهل سينتهي الإنسان منذ نهاية الدولة القومية أيضا. التي يعمل مجموعة من الدارسين على التبشير بهذه النهاية حتى وإن كانت في غير صالح الإنسان؟

ونحن نركز على الدولة القومية لأنها تستمد عددا كبيرا من سماتها من نماذج عالمية مشادة ومروجة عبر سلسلة من السيرورات الثقافية والتجمعية الكوكبية.

إن الدولة الوطنية تكاد تحل محلها الشركة متعددة الجنسيات. والسبب عند «جلال أمين» واحد هو التقدم الثقافي وزيادة الإنتاجية والحاجة إلى أسواق أوسع.فلم تعد حدود الدولة القومية هي حدودا لسوق الجديدة بل أصبح العالم كله هو مجال التسويق. سواء أكان تسويقا لمعلومات وأفكار. أو سلعا تامة الصنع. أو تسويقا لمستخدمات وعناصر الإنتاج. فقد قفزت الشركة المنتجة فوق أسوار الدولة. وأخذت هذه الأسوار تفقد قيمتها الفعلية لاريب. كما هناك جهود واعية ومتعمدة لنشر أفكار تساعد على تحطيم موضوع الولاء القديم وهو الوطن والأمة. وإحلال ولاءات جديدة محله. وأفكار من نوع نهاية الايدولوجيا.ونهاية التاريخ. والقرية العالمية. والاعتماد المتبادل الخ.. مما يصلح استخدامه مع جميع الأمم.

نعم هناك تراجع في قوة الدولة. لكن لا نظن أن العالم سيتأسس في إطار قرية عالمية تحكمها دولة واحدة بل سيبقى العالم بدوله. إلا أن على الدولة في عصر الرأسمالية التجارية. وهو عصر بزوغ الدولة القومية نفسه. أن تتدخل تدخلا فعالا في الاقتصاد القومي الحديث النشأة. لقد كان عليها أن تنشئ الاقتصاد القومي إنشاء بتوحيد السوق القومية. وإزالة العقبات القائمة وتوفير الأمن. وحماية ما يستوجب الحماية. ثمّ تراجع دور الدولة في عصر الثورة الصناعية. لكن ظلت مخلصة لرسائلها الدائمة.

ويظهر أن اختفاء الدولة هو مجرد ادعاء. وإن كان قد طرأ تغير على الوظائف الاساسية المنوط بها

تنفيذها. لقد كان «جلال أمين» يرى أن الذين يهللون لظاهرة العولمة يقعون في خطإ كبير. فهم يفهمون العولمة أو يحاولون تصويرها على أنها تنطوي على عملية تحرر من ربقة الدولة القومية إلى أفق الإنسانية الواسع.وجلال أمين لا يشك بأن العالم ينفتح بعضه على بعض. وأنه في عصر العولمة تزداد سرعة النقل والمواصلات. وتتسع السوق. وتزول الحواجز أمام انتقال السلع والخدمات والأشخاص والمعلومات والأفكار. والحقيقة أن ما تجري عولمته ليس إلا سلعا وخدمات بعينها. ذات طبيعة وخصائص معينة. أفرزتها ثقافة بعينها. وأنه ليس هناك أي التزام قانوني أو ديني أو خلقي أو فني يجبرنا على قبول هذه السلع والخدمات والثقافة بالذات.

وإذا كانت العولمة هي حقيقة عولمة نمط من الحياة. فإن المرء لا يشعر بأي التزام بتبنيه وإتباعه.

فالعولمة عند البعض هي عولمة حضارة أو ثقافة بعينها. وإدراك خصوصية هذه الحضارة. والاعتقاد بأن العولمة ظاهرة محايدة بين الحضارات والثقافات. أو الاعتقاد بان الحضارة الغربية هي حضارة إنسانية عامة وليست مجرد إفراز من إفرازات ثقافات بعينها. هما اعتقادان من شأنهما أن يرسخا ظاهرة حتمية العولمة.

لكن من الجائز أن يكون هذان الاعتقادان خاطئين. فالعولمة هي عولمة حضارة بعينها. وهذه الحضارة هي بدورها تعبير عن ثقافة أمة معينة أو مجموعة معينة من الأمم.

والاعتراف بأن حضارة ما قد اكتسحت العالم لا يعني الاعتراف بأنها من نتاج العالم بأسره. ولا يعني بأنها تستحق أن تكتسح العالم بأسره.

وقد نقبل القول بأن التقدم العلمي أمر حتمي. وأن تطوير التقنية أمر حتمي كذلك. اذ كلاهما يعبر عن نزعة طبيعية لدى الإنسان للاستكشاف وحب الاستطلاع وتخفيف ما يتحمله من مختلف صور العناء.

وقد يكون الأمر ليس حتميا على الإطلاق. كثقافة الصين أو الهند أو العرب.واعتبار ظاهرة العولمة بأنها حتمية. قد لا يكون في الحقيقة أكثر من اعتراف المرء بأنه لم يعد لديه طاقة باقية للمقاومة.

فما عسى تكون الثقافة؟ وما القصد بالعولمة الثقافية؟

نذكر هنا أن العولمة الثقافية هي الصيغة الأكثر ألفة وحميمية بالنسبة لأكثرية الناس.

هذا ما ذكره «فرانك جي.لتشنر. وجون بولي» مؤلفا كتاب (العولمة الطوفان أم الإنقاذ؟)

فما من أحد إلا ويعرف أن أبقونات الثقافة الشعبية يمكن العثور عليها في كل مكان. كذلك لوسائل الإعلام في المجتمع العالمي دور في العولمة. إلى جانب الأخبار الكوكبية .والتلفزيون والراديو والموسيقى. وصناعة السينما قد أحدثت قدرا غير قليل من التعديل الحكمة السائدة المتمثلة بإكثار الكلام عن الامبريالية الثقافية.

ومثلما ظهرت عند البعض العولمة الثقافية. ظهرت عند أناس آخرين الامبريالية الثقافية.

وخطاب الامبريالية الثقافية هذا ما لبث أن اكتسب زخما ورواجا ملحوظين بعد شروع عملية إزالة النظام الكولونيالي.

هناك لا ريب نظام إعلامي جديد. وبات واضحا بصورة متزايدة بأن تدفق المعلومات كان خاضعا لكيانات متعددة القوميات متمركزة في الدول الأكثر جبروتا. فأشكال التفاوت الناجمة كانت تميل الى رسم الإطار المناسب للمناقشة حتى داخل البلدان النامية.

وليست عولمة الثقافة هي نفسها مجانسة للثقافة. غير أن العولمة تنطوي على استخدام سلسلة متنوعة من أدوات المجانسة (المعدات الحربية. وتكنولوجيات الإعلان. والهيمنات اللغوية. وأنماط الألبسة) المذابة في بوتقات الاقتصادات السياسية والثقافية المحلية. لا لشيء إلا لإعادة توطينها بوصفها حوارات متنافرة حول السيادة القومية. والمبادرة الحرة.

والثقافة الكوكبية اليوم هي سياسة سعي التطابق والتضارب المتبادل الرامي إلى قيام كل من الطرفين بالتهام الآخر.

يقول «جون بولي» للبشر في الأماكن كلها حاجات ورغبات متشابهة. وهم يستطيعون أن يتصرفوا وفقا لمبادئ عامة من حيث السلطة والفعل. وأن يتقاسموا أهدافا مشتركة. فالطبيعة والأداة والغاية الإنسانية هي طبيعة وأداة وغاية كونية. وهذه الكونية تشكل أساس العديد من التنويعات والأشكال الاجتماعية. ونجد أكثرية المنظمات الدولية غير الحكومية صريحة حول هذا الأمر. فهي منظمات تقوم بتفعيل نموذج ثقافي خاص حين تنتظم كوكبيا.

وفي الأخير نذكر أن عولمة الثقافة الكوكبية. قد كان كذلك بسبب التكنولوجيات المؤثرة في صياغة المجتمع الإنساني.

وكان من الطبيعي أن تكون تكنولوجيا الانترنيت أسرع بما سبقها في نزع قناعها التقني. لتكشف عن مغزاها الثقافي بصفتها ساحة ثقافية في المقام الأول. بجانب كونها بنية تحتية لصناعة الثقافة.

وشبكة الانترنيت تتعامل مع جميع عناصر المنظومة الثقافية بوصفها تراثا أو بوصفها منتجة للسلع والخدمات.

لا ريب أن هناك من يدعو إلى الثقافة العالمية المتمثلة بالكونية والفردية. فالأفراد والروابط تنشئ بنى معقلنة ذات أهداف محددة.

لكن هناك من يشير الى الامبريالية الثقافية .بحيث يميل الملاحظ غالى عد الولايات المتحدة باعتبارها مركزا وحيدا لعملية نفوذ ثقافي رأسمالي ذات مركزية إعلامية دائبة على الانتشار إلى باقي العالم على شكل برامج تلفزيونية.

والامبريالية الثقافية كما يبدولها عيوبها. فهي قد نشأت عن تأكيد النظرية للقوى الخارجية الآتية من الولايات المتحدة.

ان نظرية الامبريالية الثقافية ظلت بسبب نظرتها التمزيقية القائمة على وضع الغرب في مواجهة العالم الثالث. عاجزة عن إعطاء صورة صحيحة عن مجتمعات المستوطنين شبه الهامشية مثل المجتمعين الاسترالي والكندي. حيث كانت التجربة الكولونيالية مختلفة عن نظيرتها لدى أمم أخرى في مناطق مستعمرة من قبل. فماذا عسى يقال عن الامبريالية الثقافية هنا في الجزائر؟

حين نركز على تكنولوجيا المعلومات وعلى الخدمات التي تقدمها للثقافة. ورغم الدعايات التي يتم الترويج لها كمثل أن العالم غدا في حاجة الى ثقافة واحدة. ستوفرها الأنترنيت. وأن تكنولوجيا الانترنيت ستكون أسرع من كل ما سبق في نزع قناعها التقني. لتكشف عن مغزاها الثقافي بصفتها ساحة لثقافية في المقام الأول. الى جانب كونها بنية تحتية لصناعة الثقافة. اذ هي شبكة تتعامل مع جميع عناصر المنظومة الثقافية. سواء بوصفها تراثا قوميا. أو بوصفها ابداعا وتعبيرا أو بوصفها منتجة للسلع والخدمات. برغم كل هذا فان العالم سيكون بحاجة الى كل لغاته وثقافاته. ولكن في اطار شبكة تساهم في تشكيل وعي الفئات الاجتماعية . كما تلعب دورا حيويا في تكامل منظومة الثقافة مع منظومات التربية والاعلام والاقتصاد والسياسة.

هذه البنية المعلوماتية الجديدة توفر عند بعض الدارسين بيئة مثالية لحوار الثقافات والتهجين الثقافي.

أليس شاغل المثقفين اليوم هو التنوع الثقافي والحفاظ عليه؟

ثم أليس شاغل البعض الآخر حماية الثقافة من الانقراض بسبب اساءة استخدام تكنولوجيا المعلومات؟

نعم. أصبحنا مهددين بفجوة لغوية تفصل بين العربية ولغات العالم المتقدم. لولا أن القيم والعقيدة والتاريخ الحضاري للعربية كلفة جعلت من هذه الفجوة غير ذات بال.

وتفتح الانترنيت اليوم فرصا عدة لتثبيت دعائم الثقافة العربية بصفتها ثقافة انسانية عالمية أصيلة . وتعويض تخلفنا في كثير من مجالات العمل الثقافي.

الا أنه يجب اعادة النظر بصورة شاملة في سياساتنا الثقافية تجاوبا مع ثقافة الانترنيت. واذا كانت بعض السياسات تعمل على التقليل من شأن اللغة العربية واحلال العامية محلها. وفي اطار انتشار القنوات الفضائية نلحظ أن زيادة مأزق العربية أمام اللهجات العامية المتفرقة. ولقد كان من المتوقع أن تكون القنوات الفضائية وسيلة تقريب لغوي وتعميم للعربية الفصيحة.

منصف بوزقور

لزوم ما يلزم

أ. منصف بوزقور

الصحوة الإسلامية المعاصرة

موضوع الصحوة حديث للغاية بالنسبة للمستشرق . كيف لا؟ وقد أخذ يكتسب أهمّيته المتزايدة منذ أواخر السبعينيات سواء على المسرح السياسي والاجتماعي أو على مستوى الأدب الذي يتناوله. وكما يقول علي الصاوي من الجامعة المصرية منذ الثورة الاسلامية في إيران سنة 1979 على الأقل وحركة الإحياء الديني في نشاط متصاعد وانتشار مستمرّ جعلها تحتل أحد أهمّ أولويات البحث والمتابعة والتحليل بين المراقبين وعلماء الاجتماع السياسي بوجه خاص.

ثمّ إنهّا حدثت والعالم يتهيّأ لاستقبال النظام العالمي الجديد. ولم يك وضع العالم العربي اقتصاديا بخير. إذ تراكمت ابتداء من الثمانينيات القروض الى أن وصلت بعض الدول الى عجز عن خدمة ديونها.

وكانت الشركات المتعدّدة الجنسيات توزّع على كل العالم. وكانت أمريكا والعالم المصنّع بهيء نفسه لبعث الليبرالية الجديدة والديمقراطية.

وكان الإخاء السوفياتي في غليان مع مشروع «البريسترويكا».. ذلك المشروع الذي وُلد ميّتا. وأن أماني المشروع واستصلاحاته لن يقدّر لها أن تتوّج بالنجاح .

والحق أنه من العسير فهم ما سُمّي بالصحوة الإسلامية. فهل هي حقا صحوة دينية أم غليان سياسي استقطب الجماهير المهضومة الحقوق واعلان عن بؤسها. فلم نجد أحسن من الإعلان عنه عن طريق العودة الى الله عز وجل .

كانت هذه العودة قد تنامت بدءا من الأزمة الأفغانية السوفياتية والثورة الإيرانية. وكان السودان في مرحلة تنامت فيها الجماعات الإسلامية وكذلك مصر وتونس والجزائر وأغلب الدول الإسلامية .

ولم يكن لمثل هذه الصحوة أن تستقرّ في الأذهان والقلوب وقد تعتّمت بطموحات السياسة والسياسيين. وأنها وإن بدت عادلة في أسلمتها للحكم. فإن معظم البلدان العربية وهي في أزماتها الاقتصادية ما كان لها مستقبلا أن تختار سياساتها بنفسها. فتراكم ديونها أدّى بها فيما بعد أن تطبّق برامج التكييف التي وضعها البنك للتنمية وصندوق النقد الدولي.

ومن أهمّ ما على هذه الدول أن تطبقه النظام الديمقراطي وتعدد الأحزاب. والانصياع أولا وآخرا الى دول المركز مع الايمان بالزعامة الأمريكية للعالم.

وهذا يعني أن زعامات الصحوة لن يمكنها أسلمة الحكم قلبا وقالبا. وليس بيدها ما تقدّمه لهذه الأسلمة إلا الكلام والتسويف والعودة الى السلف الصالح.

وأمام مطالب صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للتنمية والسياسة الخارجية والإعلان عن الانصياع للنظام العالمي الجديد. حدثت الأزمة الكبرى وهي ما سُمّي وقتها بالإرهاب ن واستجلب هذا المصطلح من الولايات المتحدة الأمريكية ودول المركز.

وواجهت جماعات جماعات ثانية. وأوقفت أحزاب وعُطلت مشاريع سياسية لها سطوة جماهيرية شديدة وقامت ثورات هزّت أمن البلاد والعباد.

وكان المؤمن العادي يظن أنها حرب قائمة على الصحوة الإسلامية. ولم ينفطّن إلى أصلها وتهيّأت الجماعات لأن تدخل إلى الإرهاب والعنف من بابه الكبير.

في النقد الأدبي

وما علّمناهُ الشعر

د. عثمان قدري مكانسي

لم يكن القرآن الكريم شعراً ، والشعراء يعرفون ذلك، ولم يكن نثراً بالمعنى الذي يفهمه الأدباء الناثرون.

وقد حكم بهذا الأعداءُ قبل الأصدقاء، والمشركون قبل المؤمنين.

فهذا النضر بن الحارث يصف الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول: يا معشر قريش، إنه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعدُ، قد كان فيكم محمد غلاماً حَدَثاً، أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانة... إلى أن يقول: وقلتم: شاعر، لا والله ما هو بشاعر، قد رأينا الشعر، وسمعنا أصنافه كلها هَزَجَه، ورَجَزَه(1)...

وهذا الوليد بن المغيرة حين سمع القرآن من الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ يداول الأمر مع المشركين: يقولون: نقول: شاعر، فيردّ عليهم الوليد: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كلّه رجزَه، وهزَجه، وقريضه، ومقبوضه، ومبسوطه، فما هو بالشعر، ثم يقول قولته المشهورة: والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لَعَدِقٌ(2) وإن فرعه لَجَناةٌ(3) وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عُرف أنه باطل.

أما عتبة بن ربيعة فقد أرسله وجهاء قريش ليفاوض الرسول صلى الله عليه وسلم في أمر دينه، فجاءه وعرض عليه السيادة والمال الوفير والنساء الجميلات، والملك العريض، والطبُّ يداوونه زعماً منهم أن رِئيّاً من الجنّ يأتيه، والرسول صلى الله عليه وسلم يستمع حتى إذا انتهى قال: «أفَرَغتَ يا أبا الوليد؟» قال: نعم. قال: «فاسمع مني». وقرأ عليه الرسول صلى الله عليه وسلم صدراً من سورة «فصّلتْ»، وعتبة ينصت مأخوذاً من بلاغة القرآن، فلما قام إلى قومه قال بعضهم لبعض: نحلف بالله، لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي؟!! أني سمعت قولاً، والله ما سمعت بمثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، يا معشر قريش: أطيعوني واجعلوها لي، وخلّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه، فاعتزلوه، فوالله ليكوننّ للقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم(4).

قَلْبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم موصول بالله وقراءته تنبع بجلالها وجمالها وحسن ترتيلها من هذا القلب العظيم بهذا القول الجليل، وعتبة دوّاقة، أديب، أريب.. قادته فطرته إلى أن هذا القرآن الذي سمعه ليس من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكمَ بما حكم، وأبدى رأيه وانسحب..

والقرآن الكريم يؤكد هذا ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ(41)﴾(5) ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ(69)﴾ (6).

وقد كان صلى الله عليه وسلم، وهو أفصح الناس وأعظمهم بلاغة يطرب للشعر ويعرف له مكانته وتأثيره في نفوس العرب، فقد روى النسائي(7) عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وابن رواحة الشاعر يمشي بين يديه وهو يقول:

خلّوا بني الكفار عن سبيله
اليوم نضربكم على تنزيله
ضرباً يُزيل الهام عن مقيله
ويُذهل الخليلَ عن خليله

فقال له عمر رضي الله عنه: يا ابن رواحة، بين يَدَيْ رسول الله، وفي حرم الله تقول شعراً ؟!! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «خل عنه يا عمر، فلهي أسرع فيهم من نفح النبل»... إذاً فالرسول صلى الله عليه وسلم يعرف أن الشعر يفعل في العرب أشدّ ما تفعله السيوف(8) وأنكأ.

وروى جندب بن سفيان البجلي قال(9):

أصاب حجرٌ إصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فَدَمِيَتْ فقال (متمثلاً بالبيت المشهور):

هل أنتِ إلا إصبع دَميتِ
وفي سبيل الله ما لقيتِ(10)

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين حين انفض عنه المسلمون لما فوجئوا بكمين هوازن مشهورٌ...

أنا النبيُّ لا كذبْ
أنا ابن عبد المطّلب(11)

وعن عائشة رضي الله عنها، قيل لها: هل كان النبيّ صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر؟ قالت: كان يتمثل بشعر ابن رواحة، ويتمثل بقوله: ويأتيك بالأخبار من لم تزوّدِ(12) .

وعن أبي هريرة مرفوعاً:

«أصدق كلمة قالها الشاعر لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل»(13).

وقد كان صلى الله عليه وسلم يضع لحسان بن ثابت رضي الله عنه منبراً في المسجد قائماً يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدافع عن الإسلام ويهجو الكفار، وكان صلى الله عليه وسلم يقول له: اهجم وروح القدُس معك.

وقد قال له الرسول الكريم مرة: «كيف تهجوهم (14) وأنا منهم؟» قال: أسلُّك منهم كما تُسَلّ الشعرة من العجين، فقال له صلى الله عليه وسلم: «استعن بأبي بكر فإنه نسّابة (عليم الأنساب)».

هوامش

(1) مختصر سيرة ابن هشام «دار النفائس ص 53 .
(2) العَدَق: النخلة.
(3) الجَنَاة: ما يُجتنى، أي هو مثمر طيب.
(4) مختصر سيرة ابن هشام «دار النفائس ص46 .
(5) سورة الحاقة: الآية 41 .
(6) سورة يس: الآية 69 .
(7) في الجامع.
(8) يقول أحد الشعراء:
جراحات السنان لها التئام
ولا يلتئم ما جَرَح اللسانُ
(9) متفق عليه.
(10) البيت للوليد بن الوليد بن المغيرة.
(11) رواه البخاري في باب المغازي.
(12) هذا البيت لطرفة بن العبد أحد شعراء المعلقات وهو
سيبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً
ويأتيك بالأخبار من لم تزوّدِ
والحديث رواه الترمذي في سننه.
(13) البيت هو:
ألا كل شيء ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائل
(14) كيف تهجو قريشاً.

القصيد

أتغلبني ذاتُ الدلالِ على صبري؟

أمير الشعراء أحمد شوقي

أتغلبني ذاتُ الدلالِ على صبري؟
إذن أنا أولى بالقناع وبالخِدْر
تتيه، ولي حلمٌ إذا مار كبته
رددتُ به أمرَ الغرام إلى أمري
وما دفعي اللوامَ فيها سآمة
ولكنّ نفسَ الحرّ أزجرُ للحرّ
وليلٍ كأنّ الحشرَ مطلعُ فجره
تراءَتْ دموعي فيه سابقةَ الفجر
سريت به طيفاً لي من أجلها
وهل بالسُّها في حُلّةِ الشُّقم من نُكر
طرقتُ حِماها بعدَ ما هبّ أهلُها
أخوضُ غِمارَ الظنّ والنظرِ الشزر
فما راعني إلاّ نساءٌ لقيتُني
يبالغن في زَجْري، ويُسرفن في نَهري
يقلْن لمن أهوى وأنسَنَ ريبةً:
نرى حالةً بين الصَّبابة والسّحر
إليكنّ جاراتِ الحمى عن ملامتي
وذَرْنَ قضاءَ الله في خَلْقه يجري
وأخرَجني دمعي، فلما زجرتُه
رددتُ قلوبَ العاذلاتِ إلى العُذْر
فساءَلْنها: ما اسمي؟ فسمّتْ، فجئتني
يَقُلْنَ: أمانًا للعذارى من الشّعر
فقلتُ: أُخافَ الله فيكنّ، إنني
وجدتُ مقالَ الهُجْر يُزْرِي بأن يُزْري
أخذتُ بحظٍّ من هواها وبينها
ومن يهو يعدلْ في الوصال وفي الهجر
إذا لم يكن المرءِ عن عيشةٍ غنىً
فلا بدّ من يُسر، ولا بد من عُسر
ومن يَخبَرِ الدنيا ويشربْ بكأسها
يجدْ مُرَّها في الحلو، والحلوَ في المرّ
ومن كان يغزو بالتِّعلات فقرَه
فإني وجدتُ الكدَّ أقتلَ للفقر
ومن يستعنْ في أمرِه غيرَ نفسه
يَخُنْه الرفيقُ العونَ في المسلك الوعْر
ومن لم يقم سترا على عيب غيره
يعِشْ مستباحَ العِرْض، مُنهَتِك الستر
ومن لم يجمّل بالتواضع فضلَه
يَبِنْ فضلُه عنه، ويَعْطَلْ من الفخر

خواطر

نوْرسُ التّأويل..

د. محمد بازي

... مِثْلُ مَطَرٍ خَفِيفٍ في ليلةٍ مُقْمِرَةٍ وادِفَةٍ، باغَتَتْ الخَفِيفَةُ هُدوءَ الضّحْوِ، تمازجتْ ألوانِي بفيضِكِ مولايَ في وَهَجِ أزلي فكانَ لي وكنْتُ له.

لمْ أعُدْ ماءً تَتَسَكّعُ فيه شِفاهُ اللّيلِ المدى عَيْناكَ، وأنا في بَوْحٍ مِنْ وَهْمٍ وهَمٍّ.. وأنْتَ مولايَ لا حُدودَ لكَ..

عَبَرْتُها آفاقَ العَذابِ وحيداً، حتى بَكَتْنِي الكَلِماتُ، وعَدْتُ وحروفي قوافِلَ لي :

وبِلَك ..انثُرْ فُؤادَكَ حَبًّا في خَيْمَةِ الرُّوحِ.. وانْتَظِرْ أنْ يَنْفَتِحَ لكَ دَرْبُ الحقيقةِ، وبِدائِكَ الحالِ، ضُمّ الأشياءَ كلّها في قَلْبِ الإشْراقِ.. وامْشِ بعكاكيزِ المعنى في أقبيةِ الذاكرةِ، وانْسَ أنّكَ هُناك .

أنتِ مُنْذُ ذاكَ صديقي ابْنُ جوابٍ يَعْبُرُ ضِفافَ السُّؤالِ، وابنُ هذا البَياضِ. لَسْتُ شَنآنا ولا ظِلاً يَسْعى، رَوْضَةَ مِسْكٍ عالِيَةٍ أنتِ، ظِلالٌ وماءٌ وتراتيلُ. إرْمِ عصا التّرحالِ هناكَ في قَلْبِ العِشْقِ الرّباني. إنّني قادِمَةٌ إليكَ بَعْدَ حين.

ليسَ عِشْقًا مِنْكَ، أن تكتُبَني بالصّمْتِ في ظِلالِ روحِكَ، ليْتَكَ فَعَلْتَ أوّلا. فقد عَرفتُكَ مَلاكا يغْتَسِلُ في أريجِ العارفين، يَنْتَعِلُ استعاراتِ الوَجْدِ، يَصْعَدُ جذوعَها أعْزَلَ، وقَدْ اسْتَهْوَتْهُ الشّماريخُ وخَفِيفُ السّعَفِ، فيعود بحلاوةِ المعنى يُضيءُ بها الجَبين .يا وَيلكِ نأخرتْ..

لغةُ خيمتي لا تهزُّها اليومَ رياحُ الغِياب، أقمتُها على سَلْسَبيلِ الفُؤادِ، وأشْعَلْتُ ما بين أنْاملِه لِيَعْرِفَ كلّ عابرِ لَيْلٍ أنّي هنالك. هذه أمواجي وأنا سيِّدُها.. شُقّاتِ الألواحِ بروحِ المِدادِ الرّابطِ جِبالَ الشّدِّ إلى أرديّةِ العِباراتِ في كلّ نادٍ..

فلا تتأمل ظِلّكَ المَسكونَ بالأشْباحِ، ولا تُقَطِّرِ البَحْرَ من كَفّكَ إلا في كؤوسِ العارفين.

نَأتْ بكَ الخطى، والأسفارُ، وبَيْنَ الجَوانِحِ قَرْعُ مَبَلٍّ يَنْتَظِرُ الصّحْوَ ليمدَّ الجناحَ في توسّلاتِكَ يَشْحَذُ المِنْقارَ. تُرى من عَشّ عينيكَ يطلعُ يوما مِثْلَ البَهار؟

لقد رَأيْتُكَ، وقد أحاطَتْ بكَ جَلابيبُ الذّنوبِ، وأضْحى الطّريقُ مِنْجَلا مَنْهوكا يَشْحَذُ أسْنانَه في القَدَمين. كُنْتَ تَقول: ما لَها المعاصي جَرّ صَهْوتَها وتَتْرُكُ في الكَفّين لُجاما من دُخانْ..؟!

أكْتُبُ ذَلكَ أيُّها المريدُ الغافي في أقْبيةِ الرّوحِ الباردة. اعترفْ في سبورةِ طِلسَمِ السّبْعِ المثاني أنّكَ اغْتَرَبْتَ ثُمّ عُدْتَ. اعْتَرِفْ.. اعترفْ أنّهم غَيّبوكَ في المادة. وأخْوا عليكَ فعبدْتَها مِثْلَهُم..

هذه الآنَ لِبْدةُ الصوفِ البيضاء تولّيكَ رِئاسَةَ الكَلامِ. كُلْ مِنْ ثَمَرِ السِّرّ المَعْنَوِيّ الأوّلاني واشْرَبْ ماءَ التّرْبِيّة .وهاتِ دُرَرَ الأصْداف من بُحورِ أنْوارِك... أخْبِرهُم كَيْفَ دلّوكَ في خَيْمةِ بُنْيا مَجْرونَةِ مُجَرّبة.. قُل يا أبا الأنوارِ الدّلْبِيّة: لماذا مسحوا عن وَجْهِكَ طُهْرَ المرايا الكَمالية؟ قُل وقد جرّبْت كِيمْيَاءَ التّقى: اللّهُمّ إنّي عَبْدُكَ المحْزومُ بحبالِ عِنايَتِك. الناشرُ صُحُفَه أمامَ أقْلامِ ملائكتِك.

اكْتُب اللهم بحِبْرِكَ المكنونِ ما هو نوراني في مَيامِينِ ألواحي وامْحُ حِبْرَ الآثمين عن شكوكِ صَدري العاري، فلا طاقةَ لي بخَرْزِ الخطايا وأشْواكِ الآلام. اللهم وقد عرفتُ بابَكَ في لوائحِ الأسْرار، اسْقِ بداياتي ونهاياتي من جمالِ أنوارِ أسرارك.

أحْمَدُكَ مولانا عَدَدَ ذرّاتِ الرّمْلِ وما يعلم عددَها إلا أنْتَ. وعَدَدَ الثّمَراتِ والشّجَراتِ الكائنَةِ، والتي كانَتْ، وما يقدر على عدّها سِواك .. وعدَدَ قطراتِ الماءِ في أرضِكَ وسَمائك. ما ظَهَرَ وما بَطَن. ما نَزَلَ ورالَ. وما لم يَزَلْ في عِلْمِكَ له أوانٌ وحال. وعَدد ما لم تَخْلُق، وما خَلَقْتَ ولَه في الخَلْقِ وجْهُ حَقٍّ وكَمال.

بِبابِكَ أسْفاري في قوارِبَ بَيْضاء، وهذا نوْرسُ التّأويلِ شاخَتْ فيه الحقائقُ. قولي أخيرًا على مَوْجَةٍ بَلاغَتِها إلى ظِلّك...

أنْتَ أوْحَيْتَ له بهذا الإشْراقِ وما فيه، وفي كل ما أرى وأسْمَعُ نَطْقُ جَلالِك. وحيث تَسْرَحُ الرّوحُ وتُهدى بك. أنت معها هناك.. فسُبْحانَك...

سوائر الأمثال

وافق شن لطبقة

يضرب فيمن يجمع بينهما توافق وتشابه..

ولهذا المثل قصة: ذلك أن رجلاً من حكماء العرب وعقلائهم يقال له (شن) عرف بين الناس برجاحة العقل وصواب الحكمة، فكانوا يستشيرونه في أمورهم ويعملون بما يسديه إليهم من النصح والرأي.

وحدث أن أراد (شن) أن تكون له شريكة حياة لها من رجاحة العقل مثل ما لديه، ومن حسن التفكير ما يتصف به هو، فأخذ يبحث عن طلبته في موطنه فلم يهتد إلى ما يريد، فعزم على أن يطوف في الأرض، حتى يعثر على ضالته.

وفي إحدى سفراته قابله رجل في الطريق فسأله (شن) عن وجهته فذكر له البلدة التي يسعى إليها، فقال (شن): وإني لقاصدها، ثم اتفقا على الصحبة وسارا معاً إلى وجهتهما، ونظر شن إلى صاحبه وقال له: أخملني أم أحملك؟

فقال الرجل: يا لك من جاهل! كل منا راكب دابته فكيف يحمل أحدنا الآخر؟

فسكت عنه (شن)، ولم يمض غير قليل حتى لاح لهما زرع حان حصاده فقال (شن) لصاحبه: لست أدري أأكل هذا الزرع أم لم يؤكل!

فقال له الرجل: عجباً لك! ترى زرعا يوشك أن يحصد فتسأل أأكل أم لم يؤكل؟

فلزم شن الصمت ومضى الرجلان.

ولما دخلا البلدة شاهدا جنازة، فقال شن لرفيقه: أحي صاحب هذا النعش أم ميت؟

فقال الرجل: لقد ضقت بك ذرعاً ترى جنازة فتسأل أحي صاحبها أم ميت؟

فسكت عنه (شن) وعزم على أن يفارقه، غير أن الرجل أبى أن يتركه حتى يستضيفه في بيته فمضى شن معه وكان للرجل ابنة تدعى (طبقة) فسألت أباها عن ضيفه، فحكى لها ما كان من أمره.

فقالت الفتاة لأبيها ما هذا الرجل بجاهل يا أبي. إن قوله: أخملني أم أحملك يعني أخدثني أم أحدثك؟ وقوله أأكل الزرع أم لم يؤكل؟ يريد به أباعه أصحابه فأكلوا ثمنه أم لم يبيعوه؟ وقوله أحي صاحب هذا النعش أم ميت؟ قصد به: هل ترك هذا الميت ولداً يحي ذكره أم لم يترك؟ ثم إن الرجل خرج ليجلس مع ضيفه فتحدثا زمناً وكان مما قاله الرجل لـــ(شن): أتود أن أفسر لك ما سألتني عنه في الطريق؟ قال: حبذا إن فعلت. فأخذ الرجل يفسر له ويجيب. فقال شن: ما أحسب أن هذا كلامك. فهلا أخبرتني عن صاحبه؟ فقال له الرجل إنها ابنتي طبقة. فأعجب بها شن وبذكائها ووجد ضالته فخطبها إلى أبيها فزوجه إياها. وعاد شن إلى أهله، فلما رأوا ما هي عليه من الذكاء والفطنة، قالوا «وافق شن طبقة». فذهب قولهم مثلا..

طرائف

منقذ الحجاج من الغرق

كان الحجاج بن يوسف الثقفي يستحم بالخليج العربي، فأشرف على الغرق فأنقذه أحد المسلمين، وعندما حمله إلى البر قال له الحجاج: أطلب ما تشاء فطلبك مجاب، فقال الرجل: ومن أنت حتى تجيب لي أي طلب؟

قال: أنا الحجاج الثقفي، فقال له: طلبي الوحيد أنني سألتك بالله أن لا تخبر أحدا أنني أنقذتك!

الملتقى الدولي
الشيخان: عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي
6-7-8 ماي 2015 تحت شعار: من التغيير... إلى التحرير

تنظم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الملتقى الدولي للإمامين عبد الحميد بن باديس المتوفى 1940 ومحمد البشير الإبراهيمي المتوفى 1965 بمناسبة الذكرى الخامسة والسبعين والذكرى الخمسين لوفاة كل منهما 6-7-8 ماي 2015 تحت شعار: من التغيير... إلى التحرير

فلسفة الملتقى:

كادت فرنسا أن تحقق شيئاً مما قصدت إليه قصداً. بتبليد الأذهان وقتل الوجدان واستعباد الأبدان. لولا أن قيّض الله لهذه الأمة. من أصلابها. رجالاً أفسدوا على فرنسا مخططاتها. وقاوموها مقاومة المتمكن الواثق بأنه غالب على أمره. ولو بعد حين.. وهكذا قامت الحركة الوطنية الجزائرية منذ أول أمرها سداً منيعاً صدّ حملة التدمير الشنيعة التي كان الكيان الجزائري معرضا لها. وقد كان في طلائع هذه الحركة الوطنية رواد الفكرة الإصلاحية من أبناء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

فإذا علمنا أن البناء المعنوي للأمة الذي لا ينفك عن الاستثمار في مكنات رأسمالها الرمزي. هو مما يتطلب أمداً طويلة ووسائل ضخمة وإرادات صلبة. علمنا معه فداحة الخطب وشناعة الجرم المقترف من قبل الهمجية الفرنسية.

وأدركنا بسبب هذه الحيثيات تعاظم المهمات الملقاة على كواهل رجال الحركة الوطنية. وفي مقدمتهم علماء الجمعية الذين كان عليهم أن ينجزوا في ظرف قصير وبوسائل نكاد تكون بدائية. وضمن جو عدواني بالكامل. ما تنوء بحمله همم الأكابر من عظماء الأمم الراسخة أقدامها في العلم والمدنية.

إن تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على أساس الفكرة الإصلاحية لم يكن طفرة أو نشازاً مما كان يعتمل إبانئذ في الفضاء العالمي -ولاسيما العربي والإسلامي منه- بل كان الإمامان ابن باديس والإبراهيمي. عليهما رحمة الله ورضوانه. على وعي عميق بأحوال الواقع الإسلامي. وعلى تواصل دائم بأقطاب النهضة الإسلامية. مما جعل عملهما موصول السبب بجهود كوكبة من علماء العصر. إيقاظاً لهمم المسلمين. وتحريكاً لسواكنهم حتى يضعوا أغلال العبودية التي أرهقتهم وأذلتهم زمناً غير يسير.

إن الأمة الجزائرية مقبلة. بعد شهور معدودة. على تاريخين عظيمين هما لحظتان رمزيتان في أفق تاريخها المعاصر؛ متمثلتين في الذكرى الخامسة والسبعين لوفاة رائد النهضة الإمام عبد الحميد بن باديس (1940-2015) والذكرى الخمسين لوفاة الصاحب الحبيب وحامل لواء النهضة بعد ابن باديس الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1965-2015). وقد ارتأت جمعية العلماء توحيدهما في ذكرى واحدة والاحتفاء بهما في لحظة واحدة. لما بين الذكرتين واللحظتين من شديد القرابة ومتين الأصرة.

لقد كان ابن باديس أمة. وكذلك كان خليفته الإبراهيمي. وكل واحد منهما إمام وأي إمام بل أمة.. وهذه ذكراهما ستطل علينا قريباً. ومن الواجب إحياؤها عرفاناً بجلائل أعمالهما وخالص جهادهما في الذب عن الدين الصحيح وعن العربية. وفي مقاومة المستعمرين البغاة.

وإن مدونة الإمامين "على ما هي عليه من انفتاح- لخليقة بكل قراءة مجتهدة متفحصة. فنصوصها تحتاج منا لا إلى مجرد تحيين انفعالي قد يقع في فخ القراءات المختزلة أو المسقطة. بل إلى تبصر منهجي دقيق لا تخفى عليه المسافة الزمنية التي بيننا وبين تلك النصوص. وما طرأ خلال ذلك من المستجدات والمتغيرات. والمراد بالتبصر المنهجي في الإقبال على مدونة الإمامين هو الاحتراز من الوقوع في فخ السهولة المفرطة. بأن يع الاضطراب في تعيين جهة هذا الإقبال وأغراضه: فليس من الوجيه الاشتغال على نصوص الإمامين مع سابق القصد إلى العثور فيها عما يعنينا من مشكلات يومنا وما يؤرقنا من هواجس غدنا. كما لو أن مدار الأمر في رجوعنا إلى الإمامين. إنما هو قائم على مقتضى استحضارهما لتحمل مسؤولية ما نحن فيه اليوم من بؤس وهوان.

ويهدف الملتقى إلى إبراز الفكر الثوري عند الشيخين ابن باديس والإبراهيمي. وتصحيح الفكرة الخاطئة المروجة عن ليونة هذين المصلحين واعتدالهما المفرط في مجال العمل السياسي. بل إنهما كانا ثائرين بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني في مواقفها وكتاباتهما عندما يمس الدين الإسلامي. والوطن. واللغة العربية بسوء. كما يطمح الملتقى إلى تبيان الثورة العلمية التي أحدثها ابن باديس والإبراهيمي من خلال انصهارهما في عملية التربية والتعليم تنظيراً وممارسة وتنظيماً وتوجيهاً لتكوين رجال قادرين على مقاومة الاحتلال في صوره المتعددة. وتحرير شعبهم من كل القيود المفروضة عليه من طرف الاستعمار.

إنما نقصد القراءة التي يكون شأنها تلمس مكامن العبقرية في جهاد الإمامين وفي خطتهما في التصدي لمخطط الاستئصال الفرنسي. نعني كيف احتمل الإمامان "بكل صبر وثبات- مسؤولية التحدي. وكيف استجمعا ما ملكت قواهما في النهوض بمطلب الإحياء. إحياء الأمة الجزائرية وتحرير كيانها؟ وكيف استطاعا بنضالهما الإصلاحي كتابة الصفحة الأولى في مسار التغيير الجذري لواقع المجتمع الجزائري. وتحقيق الجزائريين لحريتهم التي ظلوا دائما يسعون لتحصيلها بالوسائل المختلفة؟

محاور الملتقى

I. عوامل نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بريادة الشيخين
- 1- الظروف الاجتماعية
- 2- الظروف السياسية
- 3- الظروف الاقتصادية

II. مجالات التغيير ووسائله
- 1- التربية (المدارس)
- 2- الصحافة
- 3- النوادي
- 4- الدروس المسجدية

III. الموقف من الحضارة الغربية لدى الشيخين
- 1- الحريّة
- 2- الشورى (البرلمان)
- 3- الوطنية
- 4- العلم والثقافة

IV. الدفاع عن مقوّمات الأمّة
- 1- الإسلام
- 2- اللغة العربية
- 3- التاريخ
- 4- الثقافة

V. النهوض بالمجتمع
- 1- الشباب
- 2- المرأة
- 3- نوعية مختلف شرائح المجتمع

VI. المجال السياسي
- 1- وحدة المغرب العربي
- 2- مقاومة الأمير عبد الكريم الخطابي وعلاقة ابن باديس بها
- 3- التحرير السياسي لدى الشيخ عبد العزيز الثعالبي وعلاقة الشيخين به
- 4- المؤتمر الإسلامي 1936م وأثره في الكفاح السياسي.
- 5- قضية فلسطين وكفاح الشيخين من أجلها
- 6- واقع العالم الإسلامي ورؤية الشيخين المستقبلية

المشاركة في الملتقى

للمشاركة في هذا الملتقى يرجى التقيد بالشروط الآتية:

-1 أن تكتب البحوث وفق برنامج (Word) بخط (Simplified Arabic) بحجم 16 في النص و12 في الهامش.

-2 تقديم ملخص للبحث لا يتجاوز 500 كلمة

-3 أن لا يقل نص البحث عن 6000 كلمة. وأن لا يتجاوز 8000 كلمة.

-4 آخر أجل للتوصل بالبحث مصحوبا باستمارة البيانات الشخصية هو نهاية شهر فبراير 2015م.

-5 سيشعر ذوي الملاحظات المقبولة بإرسال بحوثهم كاملة. وذلك في أجل أقصاه نهاية مارس 2015م.

أما آخر أجل للتوصل بالبحث كاملاً في أجل أقصاه 15 أفريل 2015م.

-6 تخضع جميع البحوث للتحكيم العلمي من طرف الهيئة العلمية الخاصة بالمؤتمر.

-7 لا يعتمد البحث للمشاركة إلا إذا تم استلامه كاملاً. وفق الآجال المحددة. وبعد أن يحظى بموافقة الهيئة العلمية.

- ترسل الملخصات والبحوث على العنوان التالي:
moultaka.elcheikhaine@gmail.com

- يتكفل المؤتمر بتكاليف السفر للمشارك وحده (التذاكر والإقامة- طيلة أيام المؤتمر فقط).

علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالشيخ محمد عبده ومدرسته 3/1

د. نبيل أحمد حلاق

رغم وجود الكثير من الكتابات التي تناولت تاريخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وسيَر رجالها، إلا أن هناك بعض القضايا المتعلقة بذلك التاريخ لا تزال محل جدل ونقاش بين الباحثين والمتخصصين. من ذلك مثلا قضية علاقة الجمعية بمسألة الوطنية والاستقلال ثم ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962). ومن المسائل التي أعتقد أنها لا تزال مادة خاما أيضا في تاريخ جمعية العلماء هي ما يتعلق منها بصفة خاصة برصيدها الفكري والايديولوجي، ومنهجها في النظر والعمل، وعلاقة كل ذلك بالمؤثرات المحيطة بالظروف التي نشأت فيها وكانت تعمل خلالها.

ولعل من أبرز وأهم تلك الجوانب من تلك المادة الخام التي تحتاج إلى دراسة علمية معمقة، هي علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمدرسة الشيخ محمد عبده (1849-1905) الفكرية والإصلاحية في المشرق.

نجد كثيرا من كتبوا في تاريخ جمعية العلماء، وعن العوامل التي ساعدت على ظهورها، يُثبتُون في معظمهم تأثرَ علماء الجمعية وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد ابن باديس (1889-1940) بفكر الشيخ محمد عبده ومدرسته الفكرية والإصلاحية، بل ويجعل جُلّهم -إن لم نقل كلهم- ذلك التأثر على رأس أهم العوامل التي مهدت لظهور جمعية العلماء في 1931. (1)

ولعل إشادة بعض رواد الجمعية الأوائل كابن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي (1889-1965) بفكرة الإصلاح التي رفع لواءَها محمد عبده في المشرق، كانت السبب الرئيس في تبني الذين كتبوا في هذه المسألة لذلك الحكم.

فمِمّا كتبه ابن باديس مثلا في علاقة محمد عبده بالإصلاح قوله: «أوّل مَن نادى بالإصلاح الديني علما وعَملا نداءً سمعه العالم الإسلامي كله في عصرنا هذا هو الأستاذ الشيخ محمد عبده...». (2) أما الإبراهيمي الرئيس الثاني لجمعية العلماء فقد قال في ذلك: «لا نزاع في أنّ أول صيحة ارتفعت في العالم الإسلامي بلزوم الإصلاح الديني والعلمي في الجيل السابق لجيلنا هي صيحة إمام المصلحين الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده-رضي الله عنه- وأنه أندى الأئمة المصلحين صوتا وأبعدهم صيتا في عالم الإصلاح...». (3)

لم تكن مسألة إثبات تأثر جمعية العلماء بحركة محمد عبده والأفغاني (1838-1897) مُعتمَدة ومقررة فقط، مِن قِبَل بعض الباحثين في تاريخ الجمعية أو تاريخ الإصلاح في العالم الإسلامي بصفة عامة، بل لقد تبناها أيضا بعض أبناء الجمعية وتلاميذها مثل الشيخ عبد الرحمن شيبان (1918-2011) الذي يؤكد ذلك في بعض ما كتب حيث يقول: «و كان الشيخ عبد الحميد نفسه قد خاض مجال التعليم وشرَع في العمل منذ سنة 1913 في قسنطينة متأثرا بالحركة الإصلاحية والنهضة العربية الإسلامية التي رفع لواءَها القادة المصلحون: الإمام الرائد جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، وتلميذه الشيخ محمد رشيد رضا (1865-1935)...». (4) ولم يقتصر عبد الرحمن شيبان على القول بهذا الرأي فحسب، بل تجاوزه إلى أنّ «الفكرة الإصلاحية رسَخت جُذُورُها في القطر الجزائري، وانتشرت تدريجيا منذ زيارة محمد عبده لتلك البلاد في بداية القرن العشرين (1903)...». (5)

ويؤكد المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله (1930-2013) هذا المعنى بقوله هو أيضا بأن مدرسة محمد عبده ومحمد رشيد رضا قد «أثمرت ثمرتها على يد الحركة الإصلاحية بين الحربين العالميتين. وبالذات على يد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومن أبرز دعاتها بن باديس والطيب العقبي (1890-1960)». (6)

كما أننا نجد من الباحثين (7) مَن يذهب إلى أبعد من ذلك، وهو القول بأنّ أعمال جمعية العلماء عامة والتعليمية منها على وجه الخصوص، كانت تسير وفق الخطة والبرنامج اللذين وضعهما محمد عبده منذ البداية، وأنّ زيارته للجزائر سنة 1903 كانت أصلا لزرع بذور الفكر السلفي في تلك الأرض الخصبة.

هذا الرأي وإن سلّم به البعضُ، فقد ردّه و عارضه آخرون، وكان على رأس الطرف الأخير الشيخ محمد الطاهر فضلاء (1918-2005) وهو أحد أبرز تلاميذ بن باديس، ففي سياق رده على ذلك الحكم، يعترف محمد الطاهر فضلاء صراحة بنصيب جهود محمد عبده وغيره من رواد الحركات الإصلاحية التي ظهرت في العالم الإسلامي بنشر الوعي في الأمة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر(8) إلا أنه يقرر إلى جانب ذلك بأن «الحركة الإصلاحية (التي قادها ابن باديس) في الجزائر نمط مستقل عن هذه الحركات، وليس له أيّ جذور يستمد منها الحيوية، لا في التكوين ولا في التوجيه». (9)

ومن بين حججه في رده هذا، ما كتبه ابن باديس في العدد الثالث من صحيفة «السنة النبوية» لسان حال جمعية العلماء الصادر في 24 ابريل 1933 في مقال تحت عنوان «عبداويون! ثم وهابيون! ثم ماذا؟ لا ندري والله!» حيث قال: «لما قفلنا من الحجاز وحللنا بقسنطينة عام 1912، وعزمنا على القيام بالتدريس... ورأينا لزوم تقسيم المتعلمين إلى طبقات، واخترنا للطبقة الصغرى منهم بعض الكتب الابتدائية التي وضعتها وزارة المعارف المصرية، وأحدثنا تغييرا في أساليب التعليم، وأخذنا نحث على تعلّم جميع العلوم باللسانين العربي والفرنسي... لما قمنا بهذا وأعلناه، قامت علينا وعلى من وافقنا قيامةُ أهل الجمود والركود، وصاروا يدعوننا للتنفير والحطّ منا «عبداويين» (نسبة إلى محمد عبده) دون أن أكون -والله يوم جئت قسنطينة- قرأت كتب الشيخ محمد عبده إلا القليل، فلم نلتفت إلى قولهم ولم نكترث لإنكارهم على كثرة سوادهم وشدة مكرهم.» (10) هذا فيما يخص رده على تهمة العبداوية، أما عن تهمة «الوهابية»، فقد واصل بن باديس حديثه قائلا: «مَضَيْنَا على ما رسمنا من خطة...وقضينا عشر سنوات في الدرس لتكوين نشء علمي...فلما كملت العشر وظهرت بحمد الله نتيجتها، رأينا واجبا علينا أن نقوم بالدعوة العامة إلى الإسلام الخالص، والعلم الصحيح إلى الكتاب والسنة، وهدي سلف الأمة، وطرح البدع والضلالات ومفاسد العادات... فكانت هذه المرة غضبةُ الباطل أشدّ، ونطاق فتنته أوسع، وساد أتباعُه أكثر، وتمالأ على دعاة الحق، الجمودُ والبدعة، وعليهما بنيت صروحٌ من الجاه، ومنها جرت أنهارٌ من المال، وأصبحت الجماعة الداعية إلى الله يُدْعَوْنَ من الدّاعين إلى أنفسهم، «الوهابيين»! ولا والله، ما كنت أملك يومئذ كتابا واحدا لابن عبد الوهاب، ولا أعرف من ترجمة حياته إلا القليل، ووالله ما اشتريت كتابا من كتبه إلى اليوم، وإنما هي أفبكات قوم يهرفون بما لا يعرفون، ويحاولون من إطفاء نور الله ما لا يستطيعون...وسنعرض عليهم اليوم وهم يدعوننا «وهابيين» كما أعرضنا عنهم بالأمس وهم يدعوننا «عبداويين» ولنا أسوة بمواقف أمثالنا مع أمثالهم من الماضين.» (11)

بعد هذا العرض لبعض آراء الطرفين وبعض ما اعتمده كلٌ منهما للاستدلال على حكمه، وبعد النظر في مجمل ما كُتب في هذه المسألة على قِلّته، يتضح بأن الموضوع يحتاج إلى نظر أشمل، وتأمل أعمق، فالتسليم المطلق لعلاقة محمد عبده ومدرسته الفكرية بالتمهيد لظهور الإصلاح في الجزائر ثم تكوين جمعية العلماء، لا يقوم في الحقيقة على أساس علمي يمكن التسليم به، كما أن الرفض المطلق للفكرة من أساسها يقوم في بعض جوانبه على ردة فعل تفتقد للمنهجية العلمية.

فبعد الدراسة والنظر، يمكننا إثارة وإبراز أمر مهم، وهو أن هناك حلقة غائبة في نظرة وآراء الطرفين في هذه المسألة بالذات، وهي التفريق بين الإصلاح «فكرة» والإصلاح «منهجا». والمقصود هنا «بالفكرة» الإصلاح من حيث المبدأ أو كدعوة وعنوان وشعار، أمّا من حيث «المنهج» فالمراد منه روحه وبرنامجه، وهذا ما سنتناوله بشيء من التفصيل فيما تبقى من هذه السطور.

لكن قبل ذلك

يقول الشيخ عبد الرحمن شيبان في معرض ردّه على مَن وَصَفَهم بأصحاب البدعة والجمود، وبعض السياسيين المتحزبين من أعداء العلم والفكر الذين حاربوا محمد عبده وفكره، واعتبروا حركته الإصلاحية بأنها ثورة مضادة لحركة أستاذه جمال الدين الأفغاني ما يلي: «ونحن نرى أنّ الإمامين العظيمين كليهما: جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده كانا على صراط مستقيم، ونحن في هذا الرأي مع نشر ثقافة الجمع والتلاؤم والتكامل والبناء، لا مع ثقافة التفريق والتقاطع والتنازع والتهديم...» (12)

لا شك أنّ لكل من محمد عبده والأفغاني أعداء تربصوا بهما في حياتهما وبعد مماتهما، إلا أنّه من الواجب هنا الإشارة إلى أنه ليس كل من تناول فكرَ شخصية عامة مثل محمد عبده أو الأفغاني بالدراسة أو بالنقد، هو بالضرورة من الأصناف التي ذكرها الشيخ عبد الرحمن شيبان في كلامه، فالشيخ محمد الطاهر فضلاء كما يُقِر الشيخ عبد الرحمن شيبان نفسه ليس من أهل البدعة والجمود، ولا كان يوما سياسياً متحزباً، ولا معادياً للعلم والفكر، وكل ما فعله هو أنه اجتهد في الكتابة في مسألة مهمة رأى لزومَ بيانها لتعلّقها بتاريخ جمعية العلماء الذي هو جزء منه.

فالدراسة العلمية لمثل هذه المسائل والقضايا لا يُقصَد منها بالضرورة إشاعة الفرقة والخلاف في الأمة أو نشر ثقافة القطيعة والهدم بقدر ما هو بيان للحقيقة العلمية المجردة مهما كانت، كما ليس بالضرورة مقابل ذلك، أن كلّ من يتستّر بلبوس الحرص على وحدة الأمة وتماسكها يريد ذلك فعلا، فكم من الأباطيل والخرافات وصنوف الدجل التي نخرت جسد الأمة وأنهكته، تسربت من تحت تلك العباءة وباسم ذلك الشعار!

فالبحث العلمي المجرد في مثل هذه المسائل أو غيرها، والمضبوط بقواعد المنهجية العلمية والآداب العامة، لا علاقة لإشاعة البلبلة وإثارة الفتنة بمقاصده وأهدافه، بل على العكس من ذلك، فإن مثل تلك العناوين والمخاوف هي التي أثرت سلبا على منهجية البحث العلمي عند المسلمين منذ زمن بعيد، وصارت جِجرا مُحْكَما على عقل الباحث المسلم، فدخل على إثره التراثُ الفكري للمسلمين دهاليزَ مظلمة عبثت به خفافيشُ الفكر وأدعياء التنوير، فتعكّر صفاؤه وتكدّر نقاؤه، وصار نهباً لكل عابث، ومطمعاً لكل مُغرض، من غير ناهٍ ولا زاجر.

إن جمعية العلماء واحدة من أهم المؤسسات العلمية والحركات الإصلاحية التي أدركت خطورة هذا الأمر، وحاربته بأفكارها وأعمالها، ولنا في بعض النماذج من سيرتها أسوة وقدوة. لقد أدرك على سبيل المثال علماءُ الجمعية منذ أول خطوة عملية في حركتهم الإصلاحية بأن الجزائر كانت تعيش تحت وطأة صنفين من الإستعمار كلاهما يكمل الآخر، أما أولهما فهو مادي وهو وجود الاحتلال الفرنسي على أرضها، وأما الثاني فمعنوي وكان يتمثل في الطرق الصوفية الخرافية المتواطئة معه، والتي كانت تعمل على تخدير المجتمع، وتقبيد إرادته، وتسليمه فريسة ذليلة لعدوه. وقد بلغ ذلك الاستعمارِ الروحي في الجزائريين مبلَغه من الشر صَوّره الشيخُ الإبراهيمي بقوله: «إنّ هذه البدع والمنكرات التي يريد الإصلاح أن يكون حربا عليها هي أمور قد طال عليها الأمد، وشاب عليها الوالد، وشبّ عليها الولد وهي بعد شديدة الاتصال بمصالح الرؤساء حتى اعتبروها حقوقا لهم، وأنس بها العامة حتى اعتقدوها فروضا عليهم...» (13)

كان ذلك التشخيص الصحيح الذي وضعه رجال الجزائر أولئك الأعلام آنذاك، قائما على أسس منهجية علمية دقيقة -يندر تحققها في أهل العلم في زماننا- تطلبتْ وضعَ الخطط العملية السليمة المطابقة لنتائج ذلك التشخيص، وكان على رواد الإصلاح -حسب تلك الخطط- أن يبدؤوا أوّلا بالإجهاز على ذلك الاستعمار الروحي المسيطر على القلوب والعقول كما يقول الإبراهيمي «فلا مطمع في زوالها (البدع والمنكرات) إلا بصيحة مخيفة، تزلزل أركانَها وزجة عنيفة تصدع بنيانَها وإعصار شديد يكشف الستر عن هذا الشيء الملفلف، والسر الذي يأبى أن يتكشّف، لتبينه للناس على حقيقته، وأقل ما يكون من التأثير لهذا العمل أن تضعف هيبتُه في نفوسهم وتضؤل رهبتُه في صدورهم، وهنالك يسهل العمل في نقضه، وتخف المئونة في هدمه...» (14)

قام علماء الإصلاح في الجزائر بمواجهة هذا الشق الخطير للاستعمار بكل قوة وصرامة، من غير أن يلتفتوا لتهم تفريق الأمة وإثارة الفتنة وغيرها من التهم التي كانت تُلقى عليهم من كل صوب، بل وحتى من بعض أصحاب النوايا الطيبة في ذلك العهد.

الإصلاح فكرة

من غير شك أن أفكار الشيخ محمد عبده قد انتشر صداها في ربوع العالم العربي على الخصوص، ولهذا عندما زار الجزائر في 1903 وجد أنّ شهرتَه قد سبقته إليها، فلقي بذلك ما يليق به من حفاوة واستقبال من قِبَل بعض الوجوه العلمية يومئذ من أمثال الشيوخ أبي القاسم الحفناوي (1850-1942) وعبد الحليم بن سماية (1866-1933) ومحمد بن مصطفى الكمال (1864-1915) وغيرهم.

دامت زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر عشرة أيام، أقام في معظمها عند أحد أعيان تجّار مدينة الجزائر المتعلمين واسمه مصطفى الأكحل، والذي بنى مسجدا صغيرا قرب سكناه، ألقى فيه محمد عبده درسا في تفسير سورة العصر حضره حوالي 200 شخص من مختلف فئات المتعلمين، كما حضره بالصدفة وفد مغربي رسمي كان يزور الجزائر، وقد تهافت على محمد عبده -في بيت الأكحل الذي لم يكن يغادره إلا قليلا- الزّوارُ من مختلف الفئات المتعلمة، معظمهم من الموظفين لدى إدارة الاحتلال (رسميون)، وقد أوصى محذرا القريبين منه مثل عبد الحليم بن سماية من الإشتغال بسياسة حكومة الاحتلال أو غيرها من الحكومات أو الكلام في ذلك. (15)

ورغم كل ما قيل عن تلك الزيارة وأسبابها وعلاقة كل من فرنسا وبريطانيا بها من حيث المساهمة في الإعداد لها ومحاولة الاستفادة من نتائجها،(16) فإنها لا تزال من الناحية العلمية في حاجة ماسة إلى دراسة جدية ومجردة توضّحُ مبهمَها وتكشف خباياها وتجلي آثارها، ومهما يكن الأمر فقد كانت الزيارة حدثا مهما لدى الأوساط العلمية والسياسية والأمنية حينئذ، والذي يهمنا هنا هو علاقة تلك الزيارة بمآلات الحركة الإصلاحية في الجزائر ممثلة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعمالها.

إن الحقيقة التاريخية تثبت بأن عددا من علماء الجزائر قد تأثروا بمحمد عبده وفكره، وكان من أولئك عبد الحليم بن سماية ومصطفى الكمال وقد ارتبطت بين الأول وبين محمد عبده علاقات وطيدة زادت في متانتها مراسلات كثيرة بينهما، ولكن هل صحيح أن تلك الزيارة كما يقول البعض، قد شكلت جذور فكرة الإصلاح الديني والعلمي في الجزائر؟ وهل فعلا كانت السبب الرئيس والمباشر في جَذر الفكرة الإصلاحية وانتشارها كما يرى آخرون؟

إن الاعتقاد والتسليم بأن زيارة لم تدم أكثر من عشرة أيام وفي ظروف معلومة، قد شكلت تحولا مهما في تاريخ الفكر الإصلاحي الديني والعلمي في الجزائر هو ضرب من ضروب المغالاة وتجاوز الوقائع والحقائق، من ذلك على سبيل المثال ماذهب إليه البعض من أن زيارة واحدة لرجل واحد -محمد عبده- أدت إلى تأسيس حركة ايديولوجية (إصلاحية)، في حين فشلت فرنسا في تمرير أفكارها الاندماجية طيلة استعمارها الجزائر (17) فمثل هذه النظريات والأحكام كما هو واضح، لا تقوم على أسس علمية، ولا شك أنها غير منطقية ولا واقعية أيضا.

عظمة القرآن الكريم في ترتيب سوره وآياته

نظم المركز الثقافي الإسلامي بالتنسيق مع معهد القراءات ندوة علمية تحمل عنوان: "عظمة القرآن الكريم في ترتيب سوره وآياته"، صباح يوم الثلاثاء 2 رجب 1436هـ، الموافق لـ 21 أفريل 2015م بدار الإمام (عبد الرحمان الثعالبي) بالمحمدية.

تغطية: سارة. ش

وقد افتتحت هذه الندوة بتلاوة آيات بيّنات من الذكر الحكيم. وقد أشرف على افتتاح هذه الندوة العلمية معالي وزير الشؤون الدينية والأوقاف السيد محمد عيسى الذي نبّه إلى أنّ الهدف من هذه الندوة تعميق الجانب الإعجازي للقرآن الذي تكفّل الله تعالى بحفظه من أن ينحرف به من لا يفهمه أو من يجهله. وقد اقترح الوزير من جهته أن يتم إنشاء مؤسسة علمية تجمع علماء الأمّة على تدارس القرآن وفهمه كما فهمه السلف الصالح. وعلى الدفاع عنه ضدّ الشبهات.

وقد كان للشيخ محمد الشريف قاهر عضو المجلس الإسلامي الأعلى مداخلة بعنوان: "القرآن المعجزة الخالدة. ذكر فيها فضل القرآن على سائر الكتب السماوية الأخرى بأنّه نزل منجمًا على فترة ثلاثة وعشرين سنة وشهرين واثنين وعشرين يومًا. وأنّه نزل من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في بيت العزّة ليلة القدر ثم أنزله الله منجما على قلب سيّدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم. ثم عرّج على ذكر أسماء القرآن والمشهور منها. كما ذكر الشيخ أنّ من معجزات القرآن فصاحته وبيانه. وما جاء به من أحكام. وقد تحدى الله البشر على أن يأتوا بمثله. ومن معجزاته الثابتة كذلك أنّه يؤثر في نفوس من يفهمه ومن لا يفهمه. وهو دليل قوّي على أنّه كلام الله الذي لا يَمَلّ سماعه. والذين يدرسونه ليكشفوا عن ثغراته يدخلون إلى الإسلام لما يجدونه فيه من عدم مخالفة للعلم أو العقل.

فالقرآن إذن معجزة الله في الأرض. لم يتركه للمسلمين ليحفظوه. بل تولاه الله بالحفظ بدليل قوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}الحجر9.

أمّا فضيلة الشيخ تواتي بن تواتي فقد تحدث عن السبب وراء إقامة هذه الندوة العلمية هو القول بإعادة ترتيب سور القرآن وفق نزولها. وقد استنتج أنّ القائل بذلك انطلق المقارنة بين جيلين أحدهما رُبّيَ على القرآن وتسّم بأخلاقه. فكان خير أمّة أخرجت للناس حتى أنّ الكثير من الناس دخلوا الإسلام بفضل أخلاق المسلمين الأوائل. وجيل لا يحسن القراءة بما فيها فهم المعاني. وقراءة ما بين السطور.

ثم نبه الشيخ إلى أنّ الأمّة قد اجتمعت على ترتيب السور القرآنية على الشكل الذي هو عليه في المصحف اليوم. وقد مات الرسول صلّى الله عليه وسلّم والقرآن مجموع في صدور الصحابة الذين رتبوه وفق العرضة الأخيرة التي عرضها الرسول صلّى الله عليه وسلّم على سيدنا جبريل عليه السّلام.

وقد أجمل فضيلة الشيخ القولَ في أنّ ترتيب سور القرآن توقيفي لم يكن عن اجتهاد من الصحابة. بل بأمر منه صلّى الله عليه وسلّم أن يقرؤوا القرآن على وفق العرضة الأخيرة.

وقد كان للأستاذ نور الدين محمدي المختص في علم القراءات مداخلة قيّمة تحدث فيها أوّلا عن بعض الشبهات عن مصاحف الصحابة ومصحف عثمان رضي الله عنهم. وأنّه في هذا الموضوع بالذات تثار الكثير من الشبهات من المستشرقين والمستغربين. ومنها أنّ ترتيب السور من صنع عثمان. والحقيقة الخالدة أنّ ترتيب السور كان غيبا لا يعلمه إلاّ الله. فنزل القرآن جملة إلى بيت العزة في السماء الدنيا وفي نزوله توافق مع اللوح المحفوظ. وكان أمين الوحي سيّدنا جبريل عليه السّلام يخبر الرسول صلّى الله عليه وسلّم بمكان وضع الآيات. وقد بيّنت العرضة الأخيرة الترتيب الغيبي في اللوح المحفوظ فعلمها الرسول صلّى الله عليه وسلّم وعلّمها الصحابة. ولم يعلمها من غاب منهم. ولم يتهم سيّدنا عثمان بأنّ ترتيب السور من صنعه فكيف بعقل ذلك وهو قد نسخ المصاحف على جمع سيّدنا أبي بكر الصديق.

وقد ذكر الأستاذ تفاصيل أخرى عن مصاحف الصحابة بين أدلة الوجود ومبررات الخرق منها مصحف أبي بن كعب. ومصحف عبد الله بن مسعود وقد بيّن بالحجة والبرهان أنّ مصحفيهما مخالفان لأسباب النزول مع عدم وجودهما لأنّ صاحبيهما أقرا بعدم صحتهما لما فيهما من زيادة ونقصان.

وقد أوضح الأستاذ نور الدين محمدي أنّ الخليفة الراشد عثمان بن عفان قد اعتمد منهجية صارمة. فلا يُكتَب في المصحف إلا بعد التثبت من أنّه قرآن. فألغيت بذلك التفاسير. ولا يُكتب شيء إلا بعد التأكد من أنّه لم يُنسخ. فألغيت مصاحف النسخ. كما لم تقبل إلا المصاحف التي وافقت العرضة الأخيرة. لذا أحرقت المصاحف الأخرى. ثم عرضه على الحفاظ. فإذا حدث اختلاف فالمرجع لغة قريش. فخرج مصحف عثمان بدقة من التحري وبدقة في الضبط والأمانة.

وقد رجح المحاضر إلى أنّ الأسباب من عدم ترتيب المصحف الشريف بحسب النزول يرجع إلى نقاط نذكر أهمّها: ضياع الافتتاح بفاتحة الكتاب. الاضطراب في تحديد بعض السور. صعوبة تحزيب المصحف. ضياع المناسبات بين الأسباب والآيات. كثرة الإشكالات بين السور مثل نهاية سورة الفاتحة وبداية سورة المسد.

ومن الأسباب كذلك: التحوّل من آية قصيرة إلى آية طويلة يُربك التدبّر. صعوبة الحفظ لتراوح السور بين الطويل والقصير.

وقد أشار الأستاذ كذلك إلى أنّ ترتيب القرآن على وجهين: الأوّل ترتيب نزولي لمعالجة أحداث وقعت للأمّة الإسلامية. ولتربية النفوس. وبعد أن اكتمل الدين {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} فكان الترتيب النهائي على ما هو عليه في المصحف وترتيبه على هذا النسق سورة من سور إعجازه وهو بإجماع الأمّة. وقد بلغ من ترابط أجزائه مبلغًا فريدًا لا يدانيه أيّ كتاب آخر. فآياته أخذ بعضها بأعناق بعض في سلاسة فخمة ومتجانسة وهو سرّ عظمة القرآن وإعجازه. فهو على حسب الوقائع تنزيله. وعلى حسب الحكمة ترتيبه.

وقد كان للدكتور سعيد شيبان مداخلة باللغة الفرنسية تحدث فيها عن العلماء الذين اهتموا بترتيب سور القرآن الكريم ومعجزاته وفق ترتيب سوره. ومنهم أبو بكر بن العربي الذي توصّل إلى أنّ القرآن كلمة واحدة. ومن العلماء الذين اشتغلوا بهذا الفن كذلك إبراهيم البقاعي حيث ألّف كتابًا تحت عنوان: "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" ذكر فيه مناسبات ترتيب السور والآيات. أطال فيه التدبر وأنعم فيه التفكر لآيات الكتاب. وقد شمل في كتابه على أحد جوانب الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم. وبين الربط بين جميع أجزاء القرآن. ووجه النظم مفصلا بين كل آية وآية في كل سورة من القرآن الكريم.

ومن العلماء كذلك الذين اهتموا بعلم المناسبة بين السور أبو الفضل المشدالي. وعبد الحميد الفراهي. وتلميذه إحسان الإصلاحي الذي قسم القرآن إلى مجموعات.

والجدير بالذكر أنّ الدكتور سعيد شيبان قد أعطى أمثلة وافية عن الإعجاز العددي في القرآن الكريم. كلّها تدل على عظمة إعجازه في كلّ النواحي ليكون بذلك معجزة الله الخالدة.

وقد تلت هذه المداخلات مناقشات من بعض المشاركين في الندوة. لتختتم فعالياتها في حدود الساعة الواحدة بعد الزوال.

هل مات ابن باديس مسموما؟

من التقارير التي كتبت بمناسبة وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله المحفوظة في أرشيف أكس أونبروفانس، في علبة الولاية العامة للجزائر رقم 16 هـ 61، أن إذاعة برلين الألمانية بتاريخ الثامن من ماي من عام 1940 بثت ثلاث حصص كاملة، إحداها في الساعة الخامسة والنصف بعد العصر والثانية في الساعة السابعة إلا الربع مساء، والثالثة في الثامنة وخمس وعشرين دقيقة، بعد أن بلغها خبر وفاة العلامة الراحل، ولم خلال هذه الحصص الاستشهاد بما كتبته صحيفة إيطالية بسارية المسماة «الحركة الكولونيالية»، التي قدمت فيه خبر وفاة العلامة عبد الحميد بن باديس على أنه مشبوه وغامض، وقالت إن ابن باديس هو أحد أكثر الرجال تأثيرا في العالمين العربي والإسلامي، وثائر في وجه الفرنسيين، وقالت إذاعة برلين إن فرنسا حاولت تمرير وفاة العلامة في السر والكتمان، بينما كتبت الصحيفة الإيطالية أن ملامح وجه الشيخ في اليومين الأخيرين قبل وفاته، كانت تؤكد أنه مسموم؟

لقد كانت آخر رسالة كتبها الشيخ ابن باديس في حياته، هي تلك التي بعثها إلى المرحوم البشير الإبراهيمي، في 13 أفريل 1940 جاء فيها: «أخي الكريم الأستاذ البشير الإبراهيمي السلام عليكم، لقد بلغني موقفكم المشرف العادل، لقد صنت الدين والعلم، فصانك الله وحفظك، عظم الله قدرك في الدنيا والآخرة». ثم فاجأه المرض في 14 أفريل، لتأتي الفاجعة المفاجئة في الساعة الثانية من زوال يوم الثلاثاء من السادس عشر من أفريل عام 1940، لتنطفئ شمعته وهو في الخمسين وأربعة أشهر، ويبقى اللغز في وفاة الشيخ ابن باديس قائما، لا سيما أن للشيخ أعداء طبيعيون، من الجزائريين واليهود والفرنسيين، وقد كانت محاولة اغتيال من قبل وصفع الشيخ عن الفاعل

الجزائريون أكثر الشعوب تديّنًا؟

في دراسة أجراها المعهد الدولي للبحث «وين-غالوب»، شملت استجواب شريحة من 64 ألف شخص، ينتمون لـ65 دولة من القارات الخمس، أن 90 بالمائة من سكان الجزائر متدينين، وأن عدد الملحدين 0 بالمائة ! بينما لم يزد عدد غير المتديّنين فيه على 8 بالمائة، كما فضّل 1 بالمائة ممّن شملتهم الدراسة عدم الإجابة على ما يتعلّق بدينهم.

هل حقيقة الشعب الجزائري متدين؟ وما هي مظاهر تدينه؟

لقد كان حقيقة قبل تلك قرن مثلا متدينا، عندما كان يحرص على العبادة، ويقدس الوحي ويحترم العلماء ويصل الرحم، ورغم أن كل ذلك كانت تشوبه البدع والخرافات، ومع ذلك كانوا متدينين.. أما اليوم فلا أحد يجل سرقة الأحذية في المساجد والقطيعة التي طالت الرحم والاعتداءات بين الأقارب والأباعد، إضافة إلى ما شاع بين الناس من تبييض لمعاصي بينة كسبيل في الانتقام السلطة، مثل الرشوة ونهب المال العام

هل تجربة الإمارات مثلا يحتذى؟

في تقرير صدر يوم (2015/04/21) عن مؤسسة Burson-Marsteller نشر شكل استبيان أجري على شريحة من شعوب الدول العربية... خلص إلى مجموعة من النتائج .. من أهمها وأكثرها تعاطيا في الإعلام هي ترتيب الإمارات العربية كأفضل نموذج يتمنى الشباب العربي أن تحذو دولهم حذوه في التنمية، مع تحفظنا على نتائج هذا التقرير، نسلم به جدلا، ولكن ما هو المعيار الذي جعل الشباب ينبهر بتجربة الإمارات؟ هل هي العمارات؟ أم الوجود المكثف للشركات ومكاتبها؟ أم الإضافة التنموية؟ أم حرية التجارة وكفى، هذه التساؤلات يفرضها واقع دول الخليج المتشابه في أسليب التنمية، فالإمارات تميزت بالتجارة والكويت تميزت بنضج الممارسة السياسية وقطر تميزت بتنمية عالم الثقافة والإعلام، فما هو المعيار الذي اعتمده الشباب في تفضيل الامارات على غيرها باتبار أن التنمية كل متكامل وليس جزئية وحسب.

يوم العلم حصار للآفات الاجتماعية

ـ لا ، للعنف
لا لسب الذات الإلهية
لا لسب الدين
لا للكلام الفاحش البذيء

تلك هي شعارات الدورة الرياضية التي قامت بها شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لولاية الشلف، بالتعاون مع الهيئات المحلية وأمنية ومدنية، فكانت عرسا شعبيا التحم فيه الاجتهاد الشبابي وبالتشجيع الشعبي، إحياء لذكرى يوم العلم، وقد تضمنت هذه الاحتفالية، توزيع هدايا وجوائز على الأيتام من الأطفال وجرت وقائع الفعالية في المركب الرياضي الشهيد محمد خلافي.

إن هذه المبادرة وبما اكتسبت من شرعية شعبية تدعو إلى التفكير الجدي في محاصرة «المشكلات» الاجتماعية التي تضرب الشباب والمجتمع في العمق كالعنف، والانحراف الأخلاقي والسلوكي وتعاطي المخدرات والتدخين وغير ذلك من العادات السيئة، بواسطة هذه الأنشطة الشعبية المحبوبة.

في حب لغة الضاد

استأنف الأستاذ نصر الدين قاسم الكتابة في جريدة الحوار، بـ: عمود أو عامود، بعنوان «في حب الضاد»، وهو عمود في تصحيح أخطاء لغوية شاعت بين الكتاب والصحفيين خصوصا، وبعضها يرتقي في الرداءة إلى مستوى «العاهات اللغوية».

الاستاذ نصر الدين قاسم القامة الإعلامية الهامة، الذي كتب عليه التهميش لسنوات ولا يزال، عاد بهذا العمود ليحمل لواء الغيرة على لغة الضاد من جديد، ليعيد ذكرى الراحل الأستاذ فارح رحمه الله، الذي عمل على تصحيح الأخطاء اللغوية في جريدة الشعب غير عمود دام 34 عاما، ثم في برنامج «لغتنا الجميلة» المشهور في الإذاعة الوطنية، وهو صاحب المقولة العظيمة «اللغة تحيا بالاستعمال والمرض يحيا بالإهمال، أما الأخطاء فتنتشر بالاستعمال والإهمال»، فمتى ينتبه الصحفيون لأخطائهم فيصححوها احتراما للغة العربية وللجمهور وللمهنة ولأنفسهم.

فهنيئا للأستاذ نصر الدين ولجريدة الحوار على هذه اللقتة الطيبة

60 دولار تجبر وزيرة على الاستقالة

أدينت الوزيرة «مانا سالين» السويدية واستقالت من منصبها، بسبب تسديد مستخقات البنزين لسيارتها الخاصة، باستعمال «كارت صرف» التي منحتها لها الحكومة لاستعمالها في صالح الشأن العام، والمبلغ الذي «اعتبر مسروقا» قدره 60 دولار، أي ما يعادل 6 آلاف دينار تقريبا.

ورغم ان الوزيرة اعتذرت بأنها نسيت بطاقتها الخاصة في البيت، إلا أن هذا العذر لم يقبل، وحوسبت على أنها سرقت أو انها لم تحافظ على المال العام، ومهما كانت التهمة التي ووجهت بها، فإنها تهمة اضطرت الوزيرة للاستقالة

فتاة متحجبة في التلفزيون الأمريكي العمومي

لأول مرة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، يسمح التلفزيون الأمريكي العمومي بظهور متحجبة على شاشته، ويتعلق الأمر بالصحفية نور تافوري، البالغة 21 سنة وهي من أصول ليبية.

إن اكتشاف نور يعود لمديرة القناة الإذاعية الأمريكية «سي بي أس»، التي اعجبت بها، قبل ثلاث سنوات، بسبب تغطية قامت بها نور لفعاليات اليوم العالمي للسيدا، فاقترحت عليها إجراء تربّص في «سي بي أس».

لم تشعر نور في تصريحاتها الصحفية أنها دون غيرها من الصحفيين، وكذلك المؤسسات الاعلامية الأمريكية -الجديدة- لم تتحر من الاعتراف بكفاءة فتاة بسبب حجابها، وهذه من فضائل بعض الغرب المتغطرس أما في بلادنا فلا يزال التلفزيون العمومي مغلقا في وجوه المتحجبات.. من نعيمة ماجر إلى السيدة مزهود..

وربما سأتثنيت الخصص الدينية لخصوصيتها.

إعلان

نظرا للاتصالات المتكررة من الإخوة المشتركين في جريدة البصائر، بسبب انقطاعها عنهم، نعلن لجميع المشتركين أن السبب في ذلك هو إشكال مع إدارة البريد، التي رفعت تكلفة الطابع البريدي إلى مستوى مكلف.

لذلك نطمئن الإخوة المشتركين أن مصلحة الاشتراكات تسعى من أجل عودة المياه إلى مجاريها.

وعلى الله قصد السبيل.

البصائر

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الاثنين 08 - 14 رجب 1436 هـ /27 أفريل 03 ماي 2015 العدد: 753 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

الحرية أولا... وأخيرا..!

أ. كمال أبو سنة

لقد أصاب الإمام محمد الطاهر بن عاشور- رحمه الله- حين أضاف إلى مقاصد الشريعة الإسلامية المشهورة مقصدا جليلا، وأصلا مهما، في زراعة الحياة، وقيام العمران، وبناء الحضارة، وهو «الحرية»...

هذا المقصد الذي أصبح في عالمنا العربي مصطلحا مرهوبا، غير مرغوب، لأن مادته تفضح الاستبداد «السياسي والفكري» وتنزع عنه هالة التقديس المصنوعة بالحديد والنار تارة، وبالذهب والفضة تارة أخرى..!

كما أن الحرية في عالم الأفكار هي طاقة كل حركية عقلية فاعلة فإن غابت عن المجتمع المعرفي ضاقت مساحة العطاء والتبادل الفكري الذي يعتبر أساس كل تقدم نحو الحضارة التي يسوسها العدل والحق والمساواة...

يقول الإمام محمد الطاهر بن عاشور في هذا المعنى:

«حق على كل صاحب فكر أن يقابل فكر غيره باحترام دون السخرية.. فإن الاسترسال على ذلك يُجبن الذين تخلقت فيهم مبادئ العقل عن الإعلان بما وُهبوه خشية الاستهزاء، فالحرية إنما ينالها المرءُ بعد شعوره بوجوب مساواته مع غيره فيها.. وأن من أكبر الأسباب في تقدم الأمة بعلومها وبقبولها لرتبة التنوّر، هو أن تشبّ على احترام الآراء والتسامح والتساهل».

لقد نظر الإسلام إلى الحرية بمنظار الحق المكتسب بمجرد خروج الإنسان من بطن والدته، فلا يحق لأحد مهما يكن أن يعتدي على هذا الحق الإنساني العام، وهذا ما أشار إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال معنفا واليا من كبار ولاته: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا»..!

فلا معنى لحياة الإنسان إن فقد حريته تحت أي مسمى، فكل مسلوب للحرية هو مسلوب للحياة على الحقيقة، ورحم الله الإمام محمد البشير الإبراهيمي الذي قال: «الحياة بلا حرية موت أفظع من الموت».

وهذا ما عبر عنه أيضا الإمام عبد الحميد بن باديس-رحمه الله- بقوله:

«فحق كل إنسان في الحرية كحقه في الحياة، ومقدار ما عنده من حياة هو مقدار ما عنده من حرية، والمعتدى عليه في شيء من حريته كالمعتدى عليه في شيء من حياته، وما أرسل الله الرسل وما شرع لهم الشرع إلا ليحيوا أحرارا، و ليعرفوا كيف يأخذون بأسباب الحياة و الحرية...و ما انتشر الإسلام في الأمم إلا لما شاهدت فيه من تعظيم للحياة والحرية ومحافظة عليهما وتسوية بين الناس فيهما مما لم تعرفه الأمم من قبل لا من ملوكها ولا أحبارها ورهبانها».

إن السعي من أجل إحلال الحرية الملتزمة في الأمة مدخل مهم لتأسيس الواقع الإيجابي الذي يعرف فيه كل عنصر من مكوناته حقوقه وواجباته وفق مبادئ متفق عليها وقواعد واضحة لا خروج عليها من الحاكم أو المحكوم، وبذلك يتحول الفرد في هذا الواقع الحر العادل الذي تقوده «الفكرة» إلى منتج يعرف ما له وما عليه غير خاضع للأهواء التي تصنع الآلهة المقدسة والمعابد المزيفة، وكما قال مالك بن نبي رحمة الله عليه: «إذا غابت الفكرة برز الوثن».

إن الرجوع إلى الشريعة الإسلامية ضمان لعودة الحرية الملتزمة التي تتفاعل معها الفطرة الإنسانية السليمة، وما غابت الحرية إلا حين غابت الشريعة في واقع الناس، فاعيدوا الشريعة ترجع الحرية، فتعود الحياة..!

كلمة حق

عيد العلم في الغرب الجزائـــــري

أ.د. عمـــار طالبـــي

إنه ليوم مشهود، وموعد موعود، شهدته شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وملحقة المركز الجامعي بغنية الحبة، بأساتذتها وشبابها، الوثاب المعالي العلمية، في هذه الملحقة الجميلة البهية.

فهذه قاعتها الكبرى قد امتلأت بالأساتذة الكرام، والطلاب والطالبات الشرئبة قلوبهم للمعارف والبحث، وكلهم بهجة وفرح بهذا اليوم يوم العلم.

ألقى الأستاذ الدكتور مدير الملحقة الفاضل مختاري زين الدين كلمة ترحيبية بالعلم وأهله، وأعقبه الشيخ عبد اللطيف عدنان عضو الشعبة بكلمة أخرى أشاد فيها بالعلم وقيمته أيضا، وأكرمونى غاية التكريم أكرمهم الله، وهذا التكريم إنما هو تكريم للعلم ورمزه الشيخ الجليل عبد الحميد بن باديس رحمه الله.

سبق هذا أن استقبلني بالمطار الشيخ عبد اللطيف عدنان والأستاذ محمد النابر، وأنزلني عدنان خير منزل، واستضافني الأخ صيّاحي أكرم ضيافة، ورحب بنا رئيس شعبة بلدية مغنية بكلمة طيبة في دار الشيخ عبد اللطيف، وبعد الاحتفال أكرمنا الأخ الفاضل الشيخ إدريس قاشور بمأدبة فاخرة، ورئيستها الدشيشة الباهرة بألبانها الطاهرة، ترمز إلى تاريخ الأجداد وأطعمتهم الشهية الزاخرة.

ثم انتقلنا إلى المركز الجامعي بولاية عين تموشنت الجميلة، فاستقبلنا مديره الأستاذ الدكتور كبير بوشريط استقبالا طيبا، ورتب لنا كلمات بمناسبة عيد العلم، فأخذت كلمة خُدثت فيها عن منهج التربية عند الشيخ الجليل عبد الحميد بن باديس الذي وقف حياته من أجل تنفيذه، وغرس القيم في النفوس، في قلوب تلامذته، وعقول الشعب الجزائري عامة، ثم أخذ الكلمة الأستاذ الشاعر منفور عبد الجليل، فألقى قصيدة ذات طابع مسرحي جميل، وحوار شعري جليل، ثم تقدم الشيخ ابن يونس، فألقى محاضرة عن تاريخ جمعية العلماء والشيخ الإبراهيمي في تلمسان وآثارها، وما سجلته من مآثر تذكر في التاريخ وتشكر، وأشرت عليه أن تنشر في البصائر لتعم الفائدة.

وختم الحفل الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ بورديم بمحاضرة تناولت تاريخ جمعية العلماء في مدينة عين تموشنت، ومدرستها وتلاميذها، ونشأة شعبة جمعية العلماء وأعضائها، معتمدا على وثائق جريدة البصائر، وما رواه له بعض أعضائها، وإنها لصفحة مشرقة، سطر حروفها الأولى ابن باديس بزيارته لها سنة 1936، وألقى درسا في جامعها العتيق.

ثم انتقلنا إلى مدينة وهران للمشاركة في الاحتفال بافتتاح معلم من معالمها الحضارية، ومفخرة من مفاخرها، التي تمتد في تاريخ هذه المدينة، وهي جامع الإمام ابن باديس، الذي جمع بين فنون المعمار في المغرب، فكان جوهرة نفيسة، ومعلمة رئيسية من نفائس الفن المعماري الجميل، الذي أنشأه هذا الجيل.

حضر هذا الاحتفال السيد وزير الشؤون الدينية والأوقاف، والسيد والي الولاية، فأخذ الكلمة السيد الوالي، بفصاحته وبيانه، ورحب فيها بالحضور.

وختم الحفل بكلمة للوزير المشار إليه، أشاد فيها بهذا الجامع الأعظم، والمعلم الأكبر الذي شيده المهندسون، وبذلوا هم والقائمون على تنفيذه ما بذلوا، وحرص الوالي أشد الحرص على متابعة العمل، ومراقبته، وأشار إلى عناية رئيس الدولة بهذا الجامع، ومدّه بما يحتاج إليه من مال وعتاد.

بهذا تعانق هذا الجامع الباديسي في وهران بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، واحتضنا الجزائر شرقها وغربها، وهما النجمان اللامعان في سماء الجزائر، وتاريخها الحافل بالعلم والجهاد.

ومن حرص الوالي أنه رتب مؤسسة للصيانة، وأعتقد أن الحفاظ على هذا المعلم دون جهاز كامل للصيانة لا يمكن أن تبقى فنونه بجمالها وروعتها، وقد تفطن لذلك وأقام هذا الجهاز للصيانة مشكورا.

نرجو أن لا يبقى مجرد معمار، بل يكون مركزا للإشعاع العلمي والتربوي، وتنمية العقول، وتهذيب النفوس، وما شاهدناه من الازدحام، وتهارش الناس أثناء الخروج، وكلامهم قبل الصلاة وأثناء الجزء الأول من خطبة الجمعة، لا يدل على احترام النظام، واحترام مكان العبادة والسكون، فالناس يحتاجون إلى مزيد من تهذيب النفوس، وتربية العقول، ولعل كثرة الإقبال إلى مشهد الاحتفال، حتى ضاق بالناس الأمر مع اتساع الجامع ورحابه، أحدث هذا مع حرص مدير الشؤون الدينية ونوابه لالتزام النظام أكثر من مرة، والهدوء فالأمة في حاجة إلى تنمية وتهذيب، ومزيد من الوعي والتربية، ربنا زدنا علما وتهذيبا ورقيا.

أما مدير الشؤون الدينية والأوقاف بولاية عين تموشنت الأستاذ توفيق لوصيف، فقد أكرمنا بزيارة رئيس المجلس الشعبي بالولاية المحترم، ونقلنا إلى وهران مشكورا.

مع رئيس التحرير

جمعية العلماء في معترك النضال

raistahrir@gmail.com

لقد حُرم العلماء من العودة إلى العمل المنظم خلال سنوات الاستقلال، فحرمت الجزائر خيرا كثيرا، بسبب تعطيل تجربة إصلاحية معتبرة، عن القيام بمهام وطنية ما كان للجزائر أن تستغني عنها، فتوزع رجالها على قطاعي التربية والتعليم والشؤون الدينية، لمواصلة المسيرة بحدودها الدنيا، وقليل منهم اتجه إلى الميدان السياسي؛ إذ «ما لا يدرك لا يترك».

وعندما عادت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للنشاط، كمؤسسة منظمة، مع بداية التعددية السياسية والجمعوية، كان للناس في عودتها آراء ومذاهب، فمنهم من كان يرى في عودتها تشويش على مشروع «رابطة الدعوة الإسلامية» التي أنشأها أبناء الحركة الإسلامية بعد الاستقلال بقيادة الشيخ أحمد سحنون رحمه الله؛ لكونها تزامنت مع إنشائها، ومنهم من رآها عودة غير مرغوب فيها باعتبارها «الوجه الإسلامي للسلطة»؛ لأن رؤوسها يومها كانوا من إطارات سابقين في الدولة، أمثال الشيخ أحمد حماني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، والشيخ عبد الرحمن شيبان وزير سابق، ودارت الأيام وعادت حاجة الأمة إلى جمعية العلماء، بعد تجربة قاسية خاضها التيار الإسلامي بجميع فصائله، فدخل فيها الناس أفواجا، طمعا في عودة الدعوة إلى الله إلى وجهها الناصع الذي لا يبغي من وراء ذلك إلا وجه الله، والانتصار لدينه إحياء لواجب الدعوة إلى الخير (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير..)، وسواء كانت هذه العودة، عودة حنين إلى إرث تاريخي وجب استثماره من جديد خدمة للأمة، أو يأسا من صيغة من صيغ التجربة التي عاشتها الجزائر في السنوات الخالية.

وعلى ما في هذه العودة من إيجابيات وجب تثمينها، إلا أنها تحمل معها سيلا من بقايا تاريخ صدامي لا تريد له البقاء؛ بل ندعو الشباب الذي ليست له علاقة بذلك التاريخ الصدامي، أن يتجاوزه بالعمل انطلاقا من الواقع الذي يعيش، مهتديا بالقيادات الرشيدة التي تضيف له في دينه، أكثر مما تشده إلى الأرض بتسفيه زيد وتجريم عمرو.

إن واقع الجمعية بكل أسف، لا يزال مرتبكا بسبب تلك العقليات البائدة، فمن قائل إن الجمعية استفرد بها جماعة حمس، ومن قائل لا بل تيار البناء الحضاري، وثالث يرى أن التيار السلفي هو المهيمن عليها... ورما رأى آخر أن الجمعية الآن بيد السلطة لتمتص بها التيار الإسلامي، وما ساءني أكثر من كل ذلك أن بعض أعوان الأمن في بعض الولايات يصنفون شعب الجمعية حسب ماضي أفرادها، فيقال هذه الشعبة نهضة وهذه فيس وهذه جزأرة وهذه حماس... رغم أن المؤسسة هي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهذه الصيغة في تسمية الشعب بألقاب أخرى غير التسمية الرسمية، الجمعية بريئة منها ولا نتحمل مسؤوليتها؛ لأننا نعتقد في المنتسبين للجمعية انهم انتسبوا إليها عن قناعة لخدمة الجزائر من خلالها، حتى ولو كانت لهم قناعات أخرى من قبل، وإذا كان من بينهم من له غير هذه القناعة فإن الأيام كفيلة بفضحه، إن الدعوة إلى الله تَرْكَب ولا تُرْكَب؛ لأن طبيعتها تبحث عمن يحملها لا عمن تحمله، ومن ركبها فإنها ستلقي به يوما في مزبلة التاريخ.

وكما قال الشيخ عبد الحليم قابة، إن جمعية العلماء كالماء الطهور، والماء «إذا بلغ القلتين لا يحمل الخبث».

وحماية هذه الجمعية المباركة اليوم لتقوم بواجبها الكامل يكمن فيها هي وفي مبادئها وفي أساليب عملها، والمؤهلون للقيام بواجب الحماية هذا هم أصحاب الفضل وأهل التقوى ومنهم الشباب على وجه الخصوص، الذين يطاردهم اليأس والأبائية المفرطة والاستبدادات الفوقية المتعددة الجهات.

وعليه فإنني أدعو كل الذين لهم غيرة على جمعية العلماء بأن ينفضوا عنها غبار التصنيفات والانتهازية، التي تختزل جمعية العلماء في قسم لتحفيظ القرآن أو دروس للتقوية أو الحصول على اعتماد لمقابلة المسؤولين أو للانتقام من زيد أو عمرو.

إن الذين أسسوا جمعية العلماء لا وجود لهم اليوم، والذين تتلمذوا عليهم ربما لم يبق منهم أحد والذين تتلمذوا على تلاميذهم في طريقهم للانقراض؛ بل إن الذين جاؤوا من بعدهم كذلك، ولم يبق من المعول عليه اليوم إلا الشباب لاعتبارات عديدة، منها انهم تسلموا قيما وجب عليهم المحافظة عليها بعيدا عن كل اعتبار، يملكون من الطاقة ما يؤهلهم لذلك وأخيرا الحاضر حاضرهم مع غيرهم اما المستقبل فمستقبلهم وحدهم، إن فعلوا خيرا حصدوه وإن فعلوا غير ذلك لا قدر الله تمكن منهم، وانتقم شر انتقام.

raistahrir@gmail.com